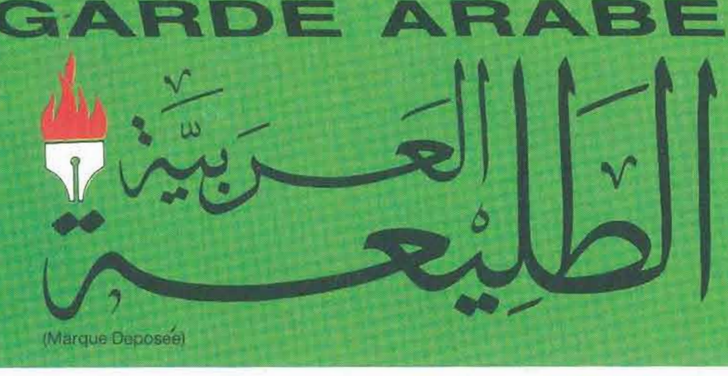
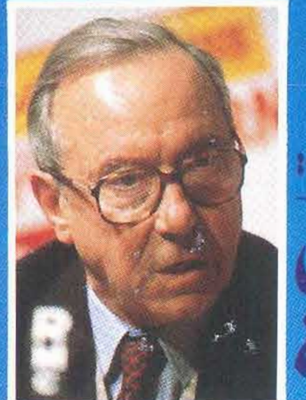



L'AVANT GARDE ARABE



فرنسا:
روكار يشعل الحرائق في الحقل الاشتراكي

N 225 Lundi 31 - Aout 1987 - ISSN: 0759-965X السنة الخامسة ـ العدد ٢٢٥ ـ الاثنين ٣١ آب ١٩٨٧



ميشال دوبريه:
النظام الايراني يتاجر بعملة فقدت تغطيتها الذهبية

# عزل النظام السوري بداية الموقف العربي الصحيح

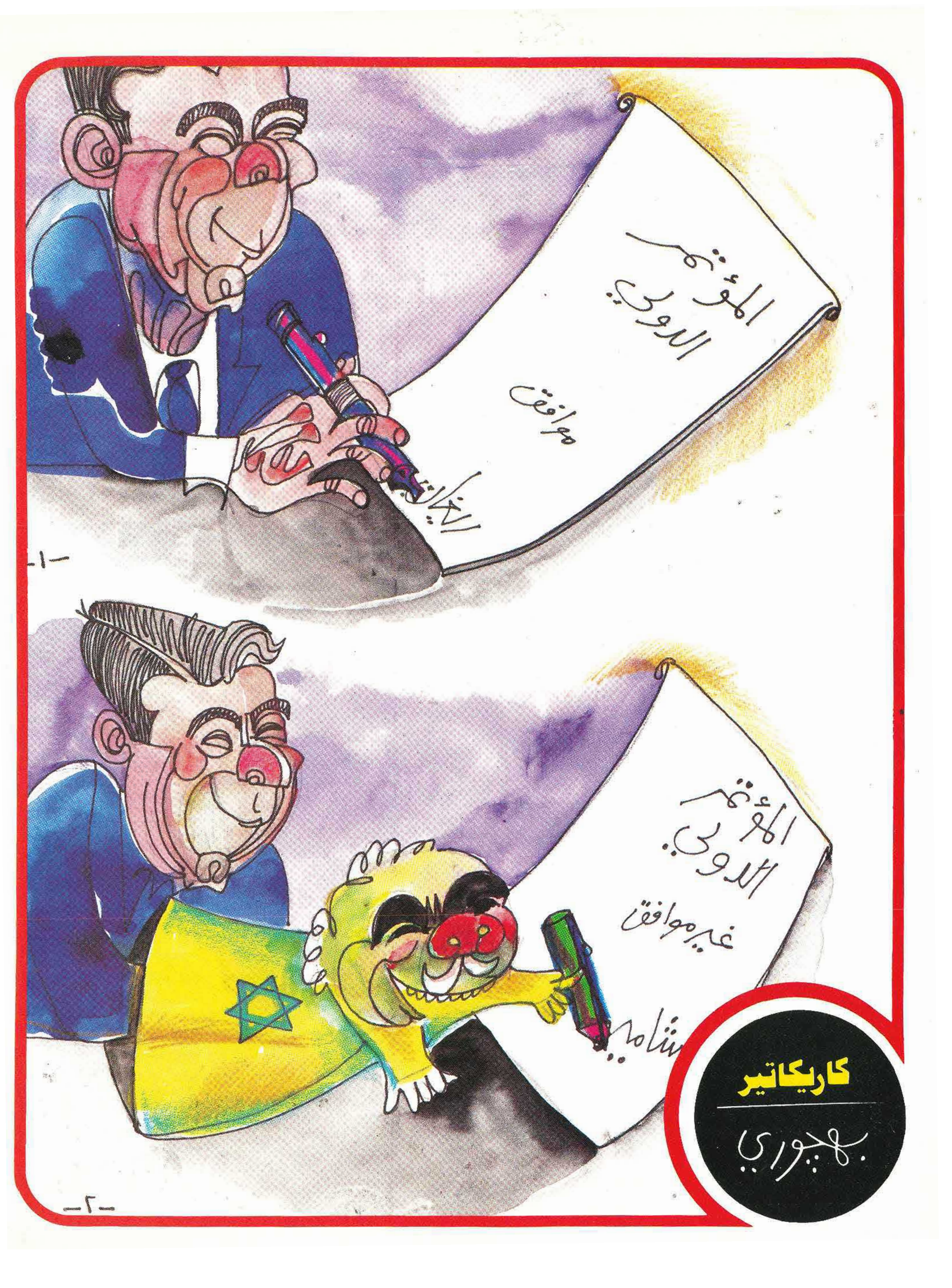


مع بداية السنة الثامنة للحرب

# اجماع عربي على إدانة إيران



M 1163 - 225 - 7,00 F
3791163007001 02250


-١-
المؤتمر الدولي
موافق
-٢-
المؤتمر الدولي
غير موافق
شامير
كاريكاتير
بهجوري

L'AVANT GARDE ARABE


(Marque Deposee)

السنة الخامسة ـ العدد ٢٢٥ ـ الاثنين ٣١ آب ١٩٨٧ N 225-31 Aout 1987

تصدر عن دار الفارس العربي (ش.م.م) رأسمالها مليون فرنك فرنسي

العنوان: ٣١ شارع دوبون، ٩٢٢٠٠ نويي سور سين ـ فرنسا ـ

تلفون: ٤٠٠٤٧٤٧٥٠٤٠ تلكس: الفارس ٦١٣٣٤٧ ف. الصور: سيبا

عربية اسبوعية سياسية

L'AVANT GARDE ARABE. Edité par AL-FARES AL-ARABIE S.A.R.L.

au capital de 1.000.000 F.F. C. NANTERRE 83 B 325050201

Siège: 31 Rue du Pont 92200-Neuilly sur-Seine-France-

Tél: 4747.50.40 Télex: ALFARES 613347 F

Photos: Sipa

Commission paritaire des Journaux et Publication - N° - 67445

Imprimée en France par JL-SA 63, Av. Marceau-75016 Paris - Tél : 47.23.61.15

Gérant : **NASIF AWAD**

الناشر ورئيس التحرير: ناصيف عواد

Directeur de la Publication et Rédacteur en chef:

**NASIF AWAD**

مدير التحرير: نبيل ابو جعفر

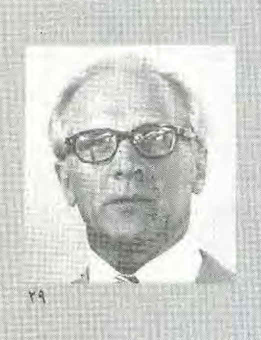
Directeur de la rédaction: **NABIL ABOU JAAFAR**

# من أسرة التحرير

سبع سنوات ثقال مرت على الحرب الاجرامية التي اشعلها الحقد الخميني العنصري الأسود على العراق والامة العربية. وأجج نيرانها، وما يزال، العدو الصهيوني، وخونة الامة العربية، وكل أعدائها التقليديين.

في إمكان أي مثقف، أو كاتب، او صحافي، مهما كان رأيه في الأنظمة العربية القائمة، ان يتصور ماذا كان يمكن أن يحدث في الوطن العربي، لو استطاع هذا الحقد أن يخترق أسوار العراق. ومع ذلك، مازال الكثيرون منهم يترددون في التصدي لهذه الحرب، ولمشعليها، ولمؤججي نارها. بعضهم ينتظر مواقف الدولة التي ينتمي اليها، والنظام الذي يتبعه، مع أنه ضد الانظمة كلها، وبعضهم الآخر يكتب وفق حسابات، ويتكلم في المجالس الخاصة وفق حسابات أخرى. وربما كان البعض القليل القليل لا يهمه إن لحق الدمار الشامل بالأمة كلها، إما لعمالة، أو قصر نظر يقترب من العمى. وهؤلاء لا شأن لنا بهم.

بعد هذه السنوات السبع من صمود العراقيين، ومقارعتهم موجة الحقد العنصري الاسود منفردين، وبعد سقوط آخر قناع عن وجه «آية طهران» وحليفه حاكم دمشق، وبعد قرار مجلس الامن ٥٩٨، والموقف العربي الذي تبلور في اجتماع تونس الاخير، لم يعد السكوت مقبولاً من أي مثقف، أو كاتب، أو صحافي عربي. كما لم يعد مقبولاً من أية صحيفة عربية أن تتعامل بحياد مع قضية الحرب، والا حُسبت على نظام دمشق، أو طهران... أو تل أبيب.


٢٩





١٦



العراق ٤٠٠ فلس / الكويت ٤٠٠ فلس / الأردن ٤٠٠ فلس / مصر ٧٥٠ مليم / لبنان ٤٠٠ ق.ل / سورية ٥٠٠ ق.س / المغرب ٤ دراهم / تونس ٤٠٠ مليم / الامارات ٧ دراهم / اليمن ٥ ريالات / الصومال ١٠ شلنات / قطر ٦ ريالات / البحرين ٤٠٠ فلس / السعودية ٦ ريالات / ليبيا ٤٠٠ مليم / عُمان ٥٠٠ بيسه / موريتانيا ١٠٠ اوقية / جيبوتي ٢٠٠ فرنك.

**France 7 F / Allemagne 3 DM / Belgique 50 FB / Canada 2$C / Espagne 200 Ptas / G. Bretagne 75 P / Grèce 150 Drcs / Hollande 3,50 Fl / Italie 2000 L / U.S.A. 1,95 $ / Suisse 2,50 FS / Turquie 300 LT / Chypre 400 M / Brésil 400 C / Autriche 30 Sch / Danemark 15 Dkk / Norvege 12 CN.**

# بداية الطريق الصحيح

في الرابع من ايلول، تدخل الحرب العدوانية التي شنها الخميني على العراق سنتها الثامنة. ومع أن هذه الحرب أثبتت عقمها، وفشلت في تحقيق أيٍ من اهدافها الاجرامية، فإن الخميني وزمرته ما زالوا مُصّرين على الاستمرار فيها، رغم ما الحقته من بؤس، وتدمير، وتقتيل في ايران، وما عكسته منْ إفلاس دعاوى الخميني العنصرية المتسترة بالدين، ليس على الصعيدين العربي والعالمي حسب، بل وعلى الصعيد الايراني الداخلي ايضا.

إن سبع سنواتٍ ليست قليلة في حياة الشعوب. فالطفل الذي وُلد مع بداية الحرب اصبح تلميذاً في المدرسة هذا العام. والطفل الذي كان عمره أحد عشر عاماً عند اندلاعها، اصبح الآن جُندياً في خنادق القتال. وكلا البلدين نزف الكثير من الدم والإمكانات، بسبب نزوة شرّيرة انفلتت في غير زمانها. فإلى متى يستمر انفلاتها؟ وما هي الآفاق التي تحملها السنة الثامنة من هذه الحرب المدمّرة؟

بداية، لا بُدّ من التوقف عند مجموعة الحقائق التالية، لا لأنها تسلّط الاضواء على هذه النزوة التي لم يعد في مقدور احد تجاهلها، ولكن لأنها ترسم آفاق المستقبل بالنسبة للحرب، وللعرب.

أولى هذه الحقائق، انّ الصمود الأسطوري الذي ابداه العراقيون طوال سنوات الحرب السبع، كان العامل الأول والأخير في كشف وإفشال المخطط العنصري التوسعي، الذي حاول الخميني ومن معه من حكام طهران تنفيذه ضد الأمة العربية تحت ستار الدين.

وثاني هذه الحقائق، أن الصمود الاسطوري الذي أبداه العراقيون، ما كان ليتجلّى لولا أن الشعور الوطني والقومي عند العراقيين اقوى من اي شعور آخر. ولهذا اسبابه وعوامله. وإذا كانت الاسباب التاريخية مهمة، فإن العوامل المساندة لاسباب التاريخ، التي وفّرتها القيادة العراقية لمواطنيها في مختلف جوانب الحياة ومناحيها، اكثر أهمية، ليس في تعزيز الصمود فقط، بل وفي تمتين الاسباب التاريخية وتكريسها.

وثالث هذه الحقائق، ان العراق، وهو الأقل عدداً من إيران، والأقلّ موارد، استطاع رغم الخلل الخطير الذي ظهر في المعادلة العربية، والاسلامية، والدولية في بداية العدوان عليه، ان يقاوم الهجمة الشرسة التي تعرّض لها، وان يصمد في وجهها، وان يصحّح الخلل الخطير في كل المعادلات لصالحه، بصبر ابنائه وشجاعتهم، وبحكمة قيادته وبعد نظرها.

ورابع هذه الحقائق واهمها، ان إرادة الشعوب، عندما تجد الفرصة المناسبة، والمناخ الملائم للتعبير عن نفسها، أقوى من مخططات الأعداء ومؤامراتهم، وأن الدعاوى الخبيثة الزائفة، مهما سطع بريقها وتكاثر المروجون لها والمنبهرون بها، لا تلبث ان تتهاوى في مواجهة الدعاوى الصادقة المعبّرة عن وجدان الإمة، ومصالح الجماهير.

إذن، وعلى ضوء هذه الحقائق التي لا نظن أحداً ينكرها، وإن اختلفت تفسيراته لها، يمكننا القول: إن النزوة التي انفلتت في غير زمانها بفعل عوامل ايرانية وخارجية متعددة، قد بلغت مداها، وبدأت في الارتداد على مَنْ يمثّلها لتحاصره وتقضي عليه. ولعلّ من يتابع ما يجري داخل ايران، هذه الايام، عن كثب، يستطيع إدراك ذلك اكثر من سواه. وما دامت الحرب، بأهدافها المعلنة وغير المعلنة، قد ارتبطت بهذه النزوة وصاحبها، فإننا يمكننا القول ايضا، إنّ آفاق نهايتها اقتربت.

لقد راهن كثيرون، من العرب وغير العرب، على انتصار ايران على العراق، وساعدوها لتحقيق ذلك، ليس حُباً في الخميني، ولا إعجاباً به أو بالافكار المتخلفة التي يحملها، ولكن من اجل القضاء على الخط القومي الذي يؤمن به العراق وينتهجه. وبعضهم نتيجة حسابات انتهازية قاصرة، ربما وجدت بعض التبرير في الهزائم والاحباطات التي تعرضت لها الامة العربية في ربع القرن الأخير، أو نتيجة احقاد، وخلافات، وتخوّفات ليس لها ما يبرّرها. وإذا كان صمود العراق قد اعاد الثقة بقدرة الأمة العربية على مواجهة التحديات والتغلب عليها، مما أدى الى تراجع الكثيرين من الذين كانت لهم مواقف انتهازية عن مواقفهم، فإنه بترفعه عن الاحقاد، وتجاوزه للخلافات الثانوية، وبتأكيده الفعلي انه المدافع عن العرب كلهم، رغم مواقفهم المتذبذبة، وليس مصدر خوف لهم، مهّد الطريق أمامهم للسير في الطريق الصحيح والسليم، الذي اتضحت ملامحه في اجتماع وزراء الخارجية العرب الذي انعقد الاسبوع الفائت في تونس، والذي نأمل ان يثابروا على السير فيه.

اما أولئك الذين راهنوا على الخميني وساندوه من اجل القضاء على الخط القومي الذي يمثله العراق، فإن انجازات العراق البطولية، وصموده الاسطوري، وارتداد النزوة الخمينية على أصحابها، زادتهم حقداً وتآمراً. ويكفي ان يتابع المرء تصرفات حكام دمشق ومواقفهم الداعمة حتى الآن لايران، رغم كل ما تكشّف من علاقات حكامها مع العدو الصهيوني، ومن اطماعهم واعمالهم التخريبية والعدوانية ضد اقطار الخليج العربي، لكي يعرف هذا النوع من العرب، ويعرف بالتالي كيف يتعامل معه.

إن الموقف العربي الذي عبّر عن نفسه في اجتماع وزراء الخارجية العرب الاخير في تونس، هو بداية الموقف العربي الذي ينبغي ان يكون. ولكي يأخذ هذا الموقف بعده الحقيقي، لا بُدّ من محاسبة النظام السوري وفرض العقوبات عليه قبل فرضها على نظام طهران. فنظام طهران نظام عدوّ لم يدخر وسعاً لاظهار عدوانيته للعرب وممارستها ضدهم. اما النظام السوري فهو، رغم كل جرائمه وانحرافاته وخياناته، نظام عربي!!!

رئيس التحرير


الرئيس صدام حسين: قائد النصر العراقي





### وهم يعيشون اسبوع قادسية صدام

# العراقيون لا يتساءلون عن الفعل القادم ولكن عن توقيته

## الانكفاء الايراني يقابله صعود عراقي
## والعزلة التي تلف حكام طهران تقابلها انتصارات عراقية على مختلف الاصعدة

رغم أن حالة الحرب امتزجت عند العراقيين مع حالة السلم، فانهم، يعيشون أسبوعاً مميزاً كل عام، هو «اسبوع قادسية صدام» الذي يبدأ في الرابع من أيلول، ذكرى بدء العدوان الايراني على بلدهم.

في هذا الاسبوع يسترجعون كل الأعمال العدوانية التي مارسها نظام الخميني ضدهم منذ قيامه، سواء على الحدود أو داخل المدن العراقية عبر الطابور الايراني الخامس الذي كان مزروعاً في العراق ليخدم الشاه كما الخميني. ويسترجعون كذلك، التصريحات المعادية للامة العربية التي كانت تصدر بعنجهية وتعالٍ عن مختلف رموز النظام الايراني، وكذلك التهديدات العسكرية بمسح العراق من على الخريطة... الخ. ويسترجعون خلال هذا الاسبوع كذلك، المواقف العربية المختلفة من هذا العدوان، وكانت في غالبيتها منحازة ضد العراق، بشكل او بآخر، ولسبب أو آخر.

شعور العراقيين خلال اسبوع قادسية صدام، هذا العام يختلف عنه في مثيلاته عبر السنوات الماضية. فعلى الصعيد العسكري، لم يبق امام حكام طهران أي امل في تحقيق اوهامهم، بعد سقوط «عام الحسم»، الذي منّوا انفسهم وحلفاءهم الصهاينة وحكام دمشق بتحقيقه، على مشارف البصرة الخالدة.. مدينة المدن. وسياسياً يعيش نظام الملالي حالة من العزلة الدولية الخانقة، بعد ان ثبت فشله وسقطت المراهنات عليه، مما جعله يتخبط في مياه الخليج العربي وعلى ضفته العربية، مستنجداً بالاساطيل الاجنبية التي جرّها الى الخليج ليداري فشله على جبهات القتال مع العراق، من جهة، وليُسرِّب نفطه عبر المياه المليئة بالبوارج والالغام من جهة ثانية. غير ان تخبطه هذا فضحه، وألّب عليه دول المنطقة التي ظلت مترددة طوال السنوات السبع الماضية في الرّد على تجاوزاته وتهديداته وعدوانيته. وداخلياً تتحدث الارقام والتقارير عن مقدار التردي الذي تعيشه ايران، اقتصادياً واجتماعياً وثقافياً، إضافة الى تفاقم الصراعات بين اجنحة الحكم، مما ينذر ببوادر حرب اهلية.

في مقابل ذلك، يعيش العراقيون حياتهم الطبيعية، فيبنون وينتجون بابداع، ويحاربون بقدرة اذهلت الاعداء. وسياسياً، ينظر العالم كله لهم باحترام وتقدير واعجاب. وعربياً، فقد بدأت حالة من التضامن معهم، انتظروها دون ان يلحّوا في طلبها طوال السنوات الماضية، وكانوا واثقين من وصولها، وها قد بدأت ولا بُدّ لها من ان تتصاعد.

غير ان شعور العراقيين المختلف هذا العام، واستبشارهم بالمواقف العربية والدولية، لا ينسيهم حالة الحرب التي ما زالت قائمة، وما زال حكام طهران يصرون على الاستمرار فيها. ولا بُدّ ان تكون قيادتهم التي اوصلتهم الى هذا الشعور وهذا الاستبشار، قد أعدّت لكل شيء عدته، كعادتها في السنوات السابقة. واذا كان العراق قد امتنع حتى الآن عن ضرب الناقلات الايرانية، او موانيء التصدير التي يتسرب منها النفط الايراني بين البوارج، لحسابات هم وحدهم يقدرونها، فإن ذلك لن يطول: ولسوف تكون ضرباتهم عندما تعود اشد واعنف من كل ما عرفه حكام ايران حتى الآن.

لقد بات واضحاً لكل انسان، ان حكام ايران يهدفون بمماطلتهم، في رفض او قبول قرار مجلس الامن ٥٩٨ صراحة، الى كسب الوقت لكي يتمكنوا في ظل الحالة التي سادت مياه الخليج في الفترة التي اعقبت صدور القرار من تصدير اكثر ما يُمكن تصديره من النفط، وتوفير اكبر كمية من المال تساعدهم على شراء الاسلحة من هذه السوق السوداء او تلك، لمعاودة محاولاتهم الخائبة في مهاجمة حدود العراق. واذا كان المراقبون الحياديون قد انتبهوا الى هذه الخطة البائسة، فإن العراق يعرفها تمام المعرفة، وهو بالقطع لن يدعها تمر. ولن يدع حلفاء ايران، ان كان قد ظل لها حلفاء سوى الصهاينة في تل ابيب ودمشق، من الاستمرار في تغذية احقادهم واطماعهم عن طريق طهران.

لقد باشر العراقيون ضرب الاهداف الاقتصادية في العمق الايراني، وبحساب ايضا، كانذار لحكام طهران، ولمن يساعدهم في اطالة فترة كسب الوقت. ولا شك في ان لهجة هذا الانذار ستشتد لكي يفهمه من لم يفهمه بعد. أما اذا اصر المعنيون بالامر، وفي مقدمتهم حكام طهران على عدم الفهم، فإن الكارثة الحقيقية ستقع عليهم، في البر والبحر، وفي اعمق اعماق ايران.

إن العراقيين، الذين قاتلوا برجولة فائقة ومارسوا السياسة بكفاءة عالية، يملكون مقداراً عالياً من ضبط النفس، ولكنهم في الوقت نفسه يملكون وضوح الرؤية، والتصميم العالي على افشال كل المؤامرات التي يتعرضون، وتتعرض الامة لها، ويملكون الى ذلك الوسائل الكفيلة بتنفيذ تصميمهم.

لا شك في أن العراقيين الذين يعيشون هذا الاسبوع مشاعر القادسية، يتساءلون ليس عمّا ستقوم به قيادتهم، فهم متأكدون من الفعل. ولكن عن الوقت الذي سيُنفّذ فيه هذا الفعل.

المحرر السياسي

### مع بداية السنة الثامنة للحرب

# اجماع عربي على ادانة ايران

## الصمود العراقي كشف أطماع حكام طهران.. ورسم بداية صحوة عربية

## الكويت والرياض تقودان تيار التشدد، وخيار المقاطعة بانتظار الخطوة الايرانية

«اصبح الآن مؤكداً اكثر من ايّ وقت مضى، خلال السنوات السبع الماضية، ان حرب الخليج اوشكت على نهايتها، وان ايران التي تعيش عزلة عربية ودولية خانقة، بالاضافة الى الانهيارات الاقتصادية والعسكرية، والمآسي البشرية والاجتماعية، غير قادرة على مواصلة الحرب».

### التقدم العراقي

هذا الكلام الذي قاله مسؤول عربي عائد من دورة وزراء خارجية العرب الطارئة في تونس في ٢٣ آب الماضي، يفسر جانباً واحداً من دخول الحرب بداية النهاية. ولذلك يستدرك المسؤول العربي كلامه لـ «الطليعة العربية» ويفسر الجانب الثاني، وهو الأهم، فيشدد على «ان صمود العراق الوطني والقومي في مواجهة العدوان الايراني، والتميز في قيادة المواجهة على المستويين العسكري والدبلوماسي هو الذي قاد الحرب، فعلاً، الى نهايتها. فالقوى الدولية التي مالأت ايران حيناً، وزودتها بالسلاح احياناً خلال السنوات السبع الماضية، هي التي اعادت النظر في مواقفها، وسعت الى استصدار قرار مجلس الامن الدولي رقم ٥٩٨ في اعقاب الانتحار الايراني امام الجيش العراقي في معارك شرق البصرة الشهيرة. وقد كان التحول في المواقف الدولية، خاصة الاميركية، بمثابة اليأس من قدرة ايران على تحقيق اي تقدم في وجه الصمود العراقي، وجاء القرار الدولي يترجم انتصار ارادة السلام على ارادة الحرب، ويفتح كوة تخرج ايران منها باقل الخسائر الممكنة، وتعطي الحكام في طهران فرصة الخروج من الحرب، بالتذرع في الرضوخ للارادة الدولية، الامر الذي قد ينقذهم من الحساب الذي سيجريه الايرانيون مع حكامهم الذين وعدوهم بالأرض والسماء، ووجدوا انفسهم، في النهاية، يقفون عراة وممزقين ووحيدين في العالم.

والموقف الدولي الذي تبلور في الشهور الستة الاخيرة، بالرغم من التفاوت الملحوظ بين قوة واخرى يؤمل ان يعود الى التماسك في الشهرين المقبلين، ويتم سد الثغرات التي تحاول ان تنفذ ايران منها او غيرها.

ومثلما كان للصمود العراقي، ولدبلوماسية بغداد، بصماتها على المواقف الدولية، ايا كانت مستوياتها، يُلاحظ ايضا ان المواقف العربية الراهنة، لم تكن في السنوات السبع الماضية، كما هي في الشهور الستة الاخيرة، فبعض الدول العربية، وبخاصة سورية، التي كانت تسعى الى عرقلة اي اجتماع عربي، على اي مستوى كان، لم تعترض ولم تعارض اجتماع وزراء الخارجية العرب الطارىء. وعندما كانت تلك الدول، في الماضي، لا تعترض مباشرة على الاجتماعات العربية، كانت تلجأ الى أساليب اخرى من نوع المناورات واتخاذ المواقف السلبية بقصد تعطيل اي تضامن عربي، خاصة اذا كان ذاك التضامن الى جانب العراق.

### إدانة ايران

اعتبر البيان الختامي الصادر عن دورة وزراء خارجية الدول العربية الطارئة ان حرب الخليج باتت تهدد امن واستقرار المنطقة، وحمل ايران المسؤولية بسبب عدم استجابتها للمبادرات السلمية الصادرة عن المنظمات الدولية.

وطالب البيان بضرورة تكريس الطاقات العربية والاسلامية في مواجهة العدو المشترك، والعمل على وحدة الأمن القومي للأمة العربية، وان امن دول الخليج العربي هو جزء لا يتجزأ من الامن القومي الشامل. وأكد على تضامن الدول العربية مع العراق في دفاعه عن ارضه ووحدته وسيادته.

وجاء في قرارات الدورة الطارئة:

تاكيد التضامن مع العراق في دفاعه المشروع عن سيادته وحرمة اراضيه ووحدتها وفي سعيه نحو السلام الشامل والعادل ويجدد رفضه القاطع لاحتلال اي جزء من الاراضي العراقية من قبل ايران.

وقوف الدول العربية بحزم ضد كل تهديد يمس بامن وسيادة وحرمة تراب الدول العربية في الخليج متضامناً معها في الحفاظ على سيادتها واستقلالها ويستنكر التهديدات الايرانية الموجهة ضد بعض هذه الدول الاعضاء وخاصة المملكة العربية السعودية ودولة الكويت.

ضرورة تامين وضمان حرية الملاحة في المياه الدولية للخليج العربي وفقاً لقواعد القانون الدولي ويستنكر زرع الالغام في هذه المياه.

استنكار اعمال التخريب والشغب التي قام بها الايرانيون في موسم الحج للعام ١٤٠٧ هجري والتي اساءت الى حرمة الأماكن المقدسة ومناسك الحج وآدابه وامن وسلامة حجاج بيت الله الحرام.

تاكيد التضامن مع المملكة العربية السعودية والتاكيد التام للاجراءات التي تتخذها لتوفير الاجواء المناسبة كي يؤدى حجاج بيت الله الحرام شعائرهم في أمن وخشوع ومنع اي اساءة لحرم بيت الله ومشاعر المسلمين ويرفض اي اعمال شغب في الأماكن المقدسة تمس بامن وسيادة المملكة العربية السعودية.

شجب سياسة التخريب والأعمال الماسة بالامن الداخلي والتدخل في الشؤون الداخلية للدول العربية.

دعوة ايران الى الاستجابة لنداء السلام والقبول بحل النزاع بالطرق السلمية طبقا لميثاق الامم المتحدة والقانون الدولي على اساس قرار مجلس

## خيار المقاطعة المحسوب

ولم يكن الوصول الى القرارات التي صدرت عن وزراء الخارجية العرب سهلاً، اذ ان العراق لا يريد قرارات تبقى حبرا على ورق، او يحصل عليها بأي ثمن، اي قرارات من اجل القرارات، او قرارات تزيد من حدة الخلافات. فالدبلوماسية العراقية سعت في السنوات السبع الماضية، الى بلورة موقف عربي تضامني في وجه ايران. ونجحت في استقطاب عدد غير قليل من الدول العربية، ثم لم يلبث الوضع ان اقتصر على سورية التي اصبحت تغني خارج السرب العربي. ولهذا فان نائب رئيس الوزراء وزير الخارجية العراقي طارق عزيز الذي مثل بلاده في مؤتمر وزراء الخارجية العرب، كان يتحرك داخل المؤتمر بفاعلية كبيرة وضمن مساحة واسعة، لا تُقارن بالمساحة الضيقة التي يتحرك فيها وزير خارجية سورية فاروق الشرع الذي سعى الى استثمار احداث مكة التي افتعلتها طهران بهدف تعطيل القرارات وصدورها. وقد تجسد موقف وزير خارجية العراق في الاصرار على اصدار قرارات عملية تعكس الموقف العربي، من الامن القومي الذي تهدده ايران بالتحالف مع الكيان الصهيوني. واعتبر العراق ان الحصول على مثل ذلك الموقف،



طارق عزيز: صياغة ظروف عربية جديدة

الأمن رقم ٥٩٨ الصادر بتاريخ ١٩٨٧/٧/٢٠ ودعوة مجلس الأمن الى ان يسارع لاتخاذ الاجراءات الكفيلة بتحقيق الامتثال للقرار المذكور وفقاً للأحكام ذات العلاقة من ميثاق الأمم المتحدة.

تاكيد المؤازرة لدولة الكويت لما اتخذته من اجراءات لحماية امنها وسلامة اراضيها والحفاظ على مصالحها التجارية والاقتصادية.

رفض اعمال التخريب التي قام بها الايرانيون لانتهاك حرمة سفارتي كل من المملكة العربية السعودية ودولة الكويت ولحصانة اعضائهما الامر الذي يشكل خرقاً خطيرا لقواعد القانون والسلوك الدوليين التي تنظم العلاقات الدبلوماسية بين دول العالم.

واستناداً الى القرارات السابقة لمجلس الجامعة والقرارات السابقة لمؤتمرات القمة قرر المجلس ابقاء الدورة الطارئة الحالية مفتوحة على ان تعقد بالتشاور بين رئيس المجلس والأمين العام والدول الاعضاء في موعد لا يتجاوز ٢٠ سبتمبر للنظر في تحديد طبيعة العلاقات العربية الايرانية مستقبلاً في ضوء مواقف ايران من استمرار الحرب ضد العراق وتهديداتها لدول الخليج العربي.

وكلف رئيس الدورة والأمين العام لجامعة الدول العربية، لاجراء المشاورات عن امكانية عقد قمة عربية وتقديم تقرير عن ذلك الى الجلسة المستانفة لهذه الدورة غير العادية.



الهادي المبروك: المقاطعة الشاملة

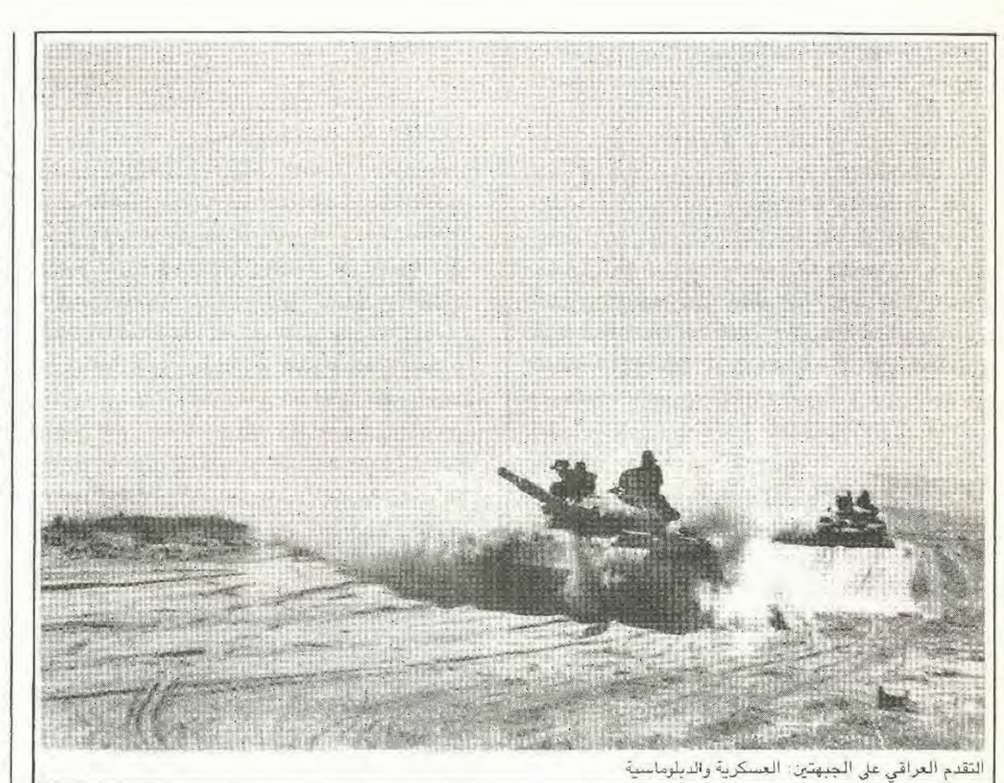
بما فيه منع سورية من تسجيل تحفظها المعتاد، خطوة اولى في اتجاه عزل ايران. وقد لوحظ سيادة هذا المنحى، عندما تحدث وزير خارجية تونس الهادي المبروك في اليوم الثاني لبداية اجتماع وزراء الخارجية، عن ان، هناك، ما يشبه الاجماع العربي الذي يدعو الى قطع العلاقات الدبلوماسية مع ايران. وفسرت مصادر عربية كلام المسؤول التونسي، بوجود خمس عشرة دولة عربية تدعو الى قطع العلاقات مع طهران. وطبيعي ان هذا العدد غير قليل، اذا اخذنا بعين الاعتبار ان هناك، دولا عربية قد قطعت علاقاتها الدبلوماسية مع ايران، على مراحل متفاوتة هي: المغرب وتونس وموريتانيا ومصر، ولبنان الذي اجبره النظام السوري في عام ١٩٨٤ على اعادة علاقاته بطهران، عندما كان رئيس الحكومة الراحل رشيد كرامي وزيراً للخارجية.

لكن ايا كان المنحى الذي اتخذه موضوع قطع العلاقات مع ايران، فان مجرد ادراجه على جدول اعمال وزراء الخارجية العرب، يُعتبر انتصاراً للدبلوماسية العراقية. علماً ان خيار المقاطعة العربية لايران ادرج في القرارات الصادرة عن الوزراء العرب، وان بصورة خفية عندما اعتبر «التخريب الذي قام به الايرانيون لانتهاك حرمة سفارتي كل من المملكة العربية السعودية ودولة الكويت ولحصانة اعضائهما الامر الذي يشكل خرقاً خطيراً لقواعد القانون والسلوك الدوليين التي تنظم العلاقات الدبلوماسية بين دول العالم». ويأخذ هذا الخيار وصورته الكاملة في قرار المجلس إبقاء «الدورة الطارئة مفتوحة على ان تعقد بالتشاور بين رئيس المجلس والأمين العام والدول الاعضاء في موعد لا يتجاوز ٢٠ سبتمبر للنظر في تحديد طبيعة العلاقات العربية - الايرانية مستقبلاً في ضوء مواقف ايران من استمرار الحرب ضد العراق وتهديداتها لدول الخليج العربي». ولم نبعد الأمين العام لجامعة الدول العربية اذلي القليبي، إمكان اتخاذ قرار بقطع العلاقات لوماسية بين الدول العربية وايران في الدورة بلة. ويفسر مراقبون مطلعون على الخفايا شاورت التي دارت في أروقة الجامعة العربية، رارات الصادرة في شأن العلاقات بايران، ديدات القليبي الصريحة، ان الدول العربية اعلة فضلت استخدام المقاطعة كورقة وكخيار نظار اي خطأ ايراني جديد. فخيار المقاطعة سوب، في حين ان الأخطاء الايرانية المميتة غير سوبة.

## التضامن مع العراق... والأمن القومي

والذي يراقب وصول وزراء الخارجية العرب الى س يوم الأحد في ٢٣ آب / اغسطس الماضي، فية الوصول، والتصريحات التي كان يدلي بها ضمهم، يدرك حجم الاستنفار العربي الذي اراد ان حح بعض الاخطاء، وربما الخطايا التي كبتها بعض الدول العربية عندما اعتقدت ان ازلة ايران، يمكنها ان تهدىء الثور الجريح. ولذلك ابرزت وسائل الاعلام تهديدات وزير خارجية المملكة العربية السعودية الامير سعود الفيصل الذي هدد باحتمال اللجوء الى قطع العلاقات الدبلوماسية مع طهران، والذي زار رئيس منظمة التحرير الفلسطينية السيد ياسر عرفات في مقر اقامته بتونس. وقد اشار اكثر من مراقب الى تلك الزيارة، معتبرا اياها محطة، ورسالة مفتوحة الى دمشق التي تخاصم عرفات وتعارضه، وتضيق على المخيمات الفلسطينية في لبنان.

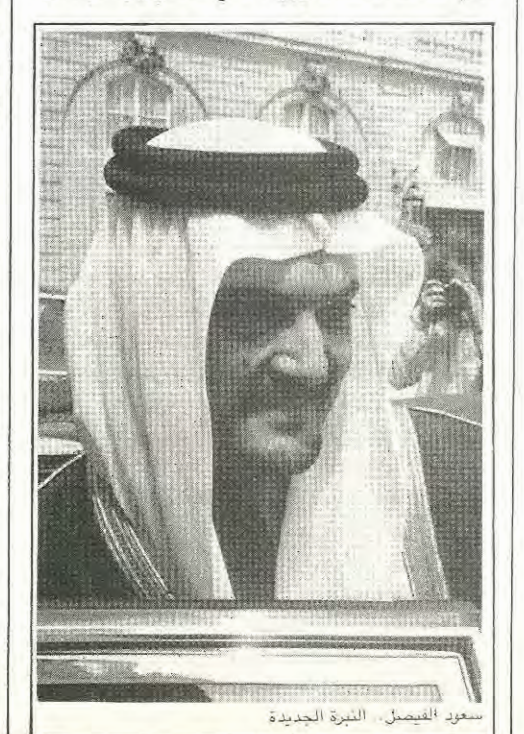
والواقع ان الاستنفار العربي تجسد في حضور الغالبية العظمى لوزراء الخارجية، وفي حضور جميع الدول العربية، وفي خفوت اصوات القلة التي كانت تتذرع بحجج ثبت بطلانها، عندما اتجهت ايران نحو توسيع الحرب، وكشفت عن عدوانيتها ضد العرب والعروبة، وكان ملفتاً للانتباه ان الدولتين اللتين قادتا خيار قطع



التقدم العراقي على الجبهتين: العسكرية والدبلوماسية

العلاقات مع طهران، هما السعودية والكويت، الأمر الذي جعل سورية في موقف الارتباك، وهو الموقف الذي وصفته صحيفة «لوموند» الفرنسية، في اكثر من عدد ومنذ احداث مكة، انه «حساس» وان على الرئيس السوري ان يختار بين طهران والرياض. وقد انعكست صعوبة الخيار في الجامعة العربية. بالرغم من انها المرة الاولى التي لا يتحفظ فيها ممثل سورية على قرارات عربية، يؤكد البعض انها ستكون حازمة في ٢٠ ايلول / سبتمبر المقبل موعد انعقاد الجمعية العامة للامم المتحدة. ويأتي القرار العربي، مدوياً، عندما تكون الجمعية العامة منعقدة، وفاعلاً على المستوى الدولي. ووفقا لبعض المصادر الدبلوماسية، فان اتخاذ مثل هذا القرار يعطي دفعاً قوياً لانهاء حرب الخليج. والمراقبون في تونس، يتحدثون عن تفاؤل في اتجاه موقف عربي موحد من تطويع ايران، وثانياً قطع العلاقات في حال عدم الرضوخ. ويستند التفاؤل الى القرارات العربية خاصة القرار الاول الذي ينص على «تأكيد التضامن مع العراق في دفاعه المشروع عن سيادته وحرمة ارضه ووحدتها وفي سعيه نحو السلام الشامل والعادل. ويجدد رفضه القاطع لاحتلال اي جزء من الاراضي العراقية من قبل ايران».

وطبيعي ان التضامن مع العراق الذي يدافع عن امنه الوطني وعن امن الامة العربية القومي، يفسر معنى تشديد وزراء الخارجية العرب على «ان امن دول الخليج العربي هو جزء لا يتجزأ من الأمن القومي الشامل». ولذلك احتلت مسألة تطبيق ميثاق الدفاع العربي المشترك حيزاً واسعاً من اهتمام الاوساط الدبلوماسية والاعلامية. واذا كانت القرارات التي صدرت، لم تنص على تطبيق الميثاق بصورة مباشرة، فان «التأكيد على التضامن مع العراق» واعتبار «أمن دول الخليج العربي جزءاً لا يتجزأ من الأمن القومي الشامل». هما، في الواقع والفعل، منحى عملي لتطبيق الميثاق، وبداية لعودة الروح الى التضامن العربي. وقد اشار اكثر من مصدر دبلوماسي الى ان الطريق باتت مفتوحة امام انعقاد القمة العربية، التي قد تكون بحاجة الى بعض اللمسات التي ينبغي اليها، والتي ستؤثر حتماً على مواقف بعض الدول العربية ـ سورية مثلاً ـ التي عارضت عقد القمة في السابق، وتهربت من القمة التي انعقدت في الدار البيضاء في آب / اغسطس عام ١٩٨٥. وبين آب ٨٥ و آب ٨٧، تبدو الصورة متغيرة، فالذين تهربوا من حضور تلك القمة، كادوا يسبقون بعض وزراء الخارجية الى الدورة الطارئة في تونس. والذين قادوا التيار التوفيقي في قمة الدار البيضاء، بدوا متشددين في تونس، الامر الذي يثير بعض الاسئلة في شأن الظروف والمتغيرات. ويرد بعض المراقبين اسباب التشدد السعودي والكويتي الى احداث مكة، واقتناع كل منهما بسقوط نظرية تحييد دول الخليج العربي، اذ ان ايران اتجهت نحو تهديد امنهما مباشرة.



سعود الفيصل.. النبرة الجديدة

## الخطأ.. والمستقبل

في كل الاحوال، تمكن العودة الى كلام المسؤول العربي الذي اعتبر ان حرب الخليج دخلت مرحلة النهاية، للتأكيد على ان ما كان مستحيلاً منذ سنوات، قد اصبح ممكناً. فالنيران الايرانية ما كان لها ان تمتد الى مكة المكرمة والكويت، لو ان التشدد الذي يبرز الآن، كان قد برز في بداية العدوان الايراني على العراق. وفي المراحل الذي تلته عندما كانت تقبل مقولات النظام السوري، وتسعى اجهزة اعلام معينة للترويج لها.. ويذهب البعض الى ابعد من ذلك. ويشيرون الى تساهل بعض الدول العربية في التعامل مع الازمة اللبنانية، خاصة ابان عهد رئيس الجمهورية الراحل الياس سركيس، عندما تركت السعودية والكويت سورية تتفرد بادارة الازمة، بالرغم من ان بدايات النيران الايرانية كانت تلوح في الافق، عندما كان صادق قطب زاده، ومصطفى شمران يتحركان في بيروت سياسيا وعسكرياً. وينقل المقربون من سركيس عتبه على السعودية عندما تركت لبنان بين يدي النظام السوري الذي تحالف لاحقاً مع ايران في لبنان وفي الخليج العربي.

ويبقى ان العامل الاساسي الذي برز في السنتين الاخيرتين ودفع في اتجاه اتخاذ الموقف العربي الاخير، هو العراق. ولم تكف بغداد، يوماً عن دفع الدول العربية، الى اتخاذ موقف موحد في مواجهة ايران. واستطاعت ان تتقدم باستمرار في اتجاه تحقيق ذلك الموقف، من خلال جبهتين متكاملتين: المعارك العسكرية والدبلوماسية الحازمة والمرنة. وكان مدهشا ذلك التكامل في مواجهة ايران، الى حد عزلها دولياً، مما احرج بعض المواقف العربية المترددة. والآن بدأ العد العكسي لعزل ايران عربياً. وسيكون ٢٠ ايلول / سبتمبر المقبل محطة عربية تعيد الاعتبار الى القوة العربية ودورها على الصعيد الدولي، وهذا ما يسعى العراق اليه قبل الحرب واثناءها.

**فواز كلش**

# الحرب بين تجدد نغمات «الوساطة» ومناورات «الوسطاء»

عزيز الحاج

من الحقائق الثابتة ان الاجماع الدولي المتمثل في قرار مجلس الامن رقم ٥٩٨ الداعي لانهاء الحرب بين العراق وايران، قد فرضه اولاً، وقبل كل شيء، صمود العراق وكسْرُه البطولي لموجة العدوان الفارسي الغاشم... وثانياً فشل نظام آيات الله وتخبطاته، وانكشاف طبيعته العدوانية ونزعته الارهابية على اوسع نطاق، وما حاق به من عزلة دولية تدفعه الى مزيد من الحماقات والاستفزازات.

وقد ساعد في التوصل الى هذا القرار الهام تحرك بعض الدول العربية والامين العام للجامعة العربية على الساحة الدولية بهدف وقف الحرب. ولو كانت الدول العربية قد اتخذت موقفا واحداً ضد العدوان، متضامناً مع العراق لانتهت الحرب منذ سنوات، ولتجنبت المنطقة العربية الكثير مما تعرضت له من أهوال وأخطار وكوارث، ولاستطاعت قوى الخير العربية تعزيز تضامنها، وتعبئة صفوفها للانتقال الى مرحلة المواجهة الفعالة للعدوان الصهيوني الذي لا يقف عند حد... وما كان ممكناً للانتهازية والميكافيلية في المواقف الدولية من الحرب ان تستفحلا لولا انقسام العرب وتناقضات مواقفهم تجاه الحرب، وضلوع البعض في دعم ايران دعماً مكشوفا او غير مكشوف، وضعف مواقف اطراف اخرى وهزالتها.

الا ان الصمود التاريخي للعراق قد فرض نفسه اخيراً، وادركت بعض القوى الدولية والعربية المخاطر الحقيقية الناجمة عن استمرار الحرب، وانفلات العدوانية الايرانية ومخططها التوسعي والممارسات الارهابية لنظام طهران

لقد كان صدور قرار مجلس الامن ثم احداث مكة «فرصة مناسبة» لكي يصحح بعض العرب مواقفهم باتجاه دعم جهود الحل السلمي ومقاومة تعنّت ايران واصرارها على الحرب، ورفضها الفعلي لقرار مجلس الامن رغم مناورات كسب الوقت. فالمخاطر المنبعثة من ايران، هي كالمخاطر المنبعثة من الكيان الصهيوني (وهما حليفان) تستهدف العرب جميعهم، مشرقاً ومغرباً، رغم محاولات الاستفراد بالواحد بعد الآخر. وكلا الكيانين يستهدف اخضاع العرب وتقسيم المنطقة الى دويلات طائفية ومذهبية وعرقية مبعثرة ومتخاصمة تحت عين و«إشراف» طهران وتل ابيب والقوى الدولية التي تقف معهما في معاداة العرب، والطمع في المنطقة. وقد شنت ايران حتى الآن اكثر من عمل عدواني واسع ضد اكثر من بلد عربي: مصر، وتونس، والكويت، والسعودية. فضلاً عن مواصلة الحرب ضد العراق واستدراج الاطماع والمنافسات الدولية الى الخليج.

واذا كان ذلك يجري باسم الاسلام فان «اسلاماً» من غير عرب وضد العرب والعروبة والعربية هو مسخ اسلام، وهو ليس غير واجهة توسعية وشعوبية تستهدف العروبة والاسلام جميعاً. والمؤلم ان من العرب من يغمضون اعينهم وهم يرون نظام آيات الله يسفر عن نزعاته الفارسية الحاقدة وعن اطماعه التوسعية، بالدعوة الى «تدويل» الأماكن المقدسة، والى «جمهورية اسلامية» في لبنان. والاصرار على «فارسية» الخليج العربي، وتشجيع كافة الدعوات والتيارات والانشطة التي تحارب العرب وتتقنع بالحرص على الاسلام. (ومن ذلك دعوات بعض المستشرقين و«الاسلاميين» الغربيين من امثال مونتوي وغارودي...).

إن بعض هؤلاء العرب هم انفسهم الذين يروجون اليوم، مرة اخرى، لما يسمونه بالبوادر «الايجابية» و«المشجعة» في الموقف الايراني، ولاتباع سياسة «الصبر وطول النفس» «لاقناع ايران» بوقف الحرب. وهناك من يغذون امال «الوساطة» بين العرب وايران بدلاً من تشديد الضغط على الاخيرة، لتنفيذ قرار مجلس الامن دون مماطلة وابطاء. ولا شك ان امثال هذه المواقف تغذي وتشجع ما نشهده الآن من تراخي بعض الاطراف الدولية الكبرى في العمل لتنفيذ قرار مجلس الامن، وهو تراخ يفسر باعتبارات المصلحة الضيقة والانانية الصرفة. ان هذه المواقف من دولية وعربية يشجع بعضها بعضاً وتلتقي في التشجيع الموضوعي والفعلي لايران على مواصلة الحرب. وقد شاهدنا «وساطات» عربية عديدة خلال سنوات الحرب كانت جميعها لمصلحة الطرف «الوسيط» وايران، وساعدت الاخيرة على تلقي السلاح والعتاد والمال اكثر من عاصمة غربية كبرى. وهذا فضلاً عن دعم ايران دبلوماسيا واعلامياً على الساحتين الدولية والعربية، وايضا التستر على نشاطاتها الارهابية في اوروبا ومحاولة تزكيتها، وتجنيد اوساط صحافية و«حقوقية» لهذا الغرض المشبوه.

اما الاحتماء وراء الشعارات المعادية لاميركا، والاشارة الى الاساطيل الغربية في الخليج، فانه كلمة حق يراد بها ستر الباطل الايراني. فاستمرار الحرب ضد العراق هو اصل المشاكل وبؤرة التوتر، ومنبع الشرور. وان اتهديدات ايران للكويت ودول الخليج الاخرى، واعتداءاتها المتواصلة عليها وعلى حرية الملاحة، ومواصلتها الحرب، هي التي فتحت الطريق امام عربدة الاساطيل في مياه الخليج. وان وقف الحرب، وارغام ايران على احترام القوانين والمواثيق الدولية، هما وحدهما السبيل لانهاء قعقعة السلاح في الخليج... وآيات الله المعربدون ضد امريكا باسلحة امريكا «واسرائيل» لا يخدمون الا من يغمض العين، او يتعمد خداع نفسه لاسباب مصلحية قاصرة. وتخطىء بعض القوى الاشتراكية الدولية اذا توهمت ان بامكانها تحقيق مكاسب استراتيجية بعيدة المدى بمغازلة ايران، وتسهيل من مماطلاتها في التعامل مع قرار مجلس الأمن، وتمكينها من تصدير وبيع بترولها لتمويل ماكنتها العسكرية العدوانية.. وحكام ايران الذين لا مبدأ لهم ولا عهد ولا ميثاق، يواصلون مدّ الجسور مع واشنطن، وهم حلفاء الكيان الصهيوني، وأعداء التقدم والاشتراكية والسلام. وان العراق الصامد والامة العربية لن يغفرا في نهاية المطاف كل اساءة فادحة الى مصالح امنهما وسيادتهما، وكل موقف يسهم في استمرار نزيف الدماء العراقية الغالية...

وعلى الجميع ان يعلموا بان قهر العنجهية الايرانية، وفرض السلام العادل عليها، يخدم المصالح البعيدة المدى لقضية الامن والسلام العالميين ولشعوب العالم اجمع، لا للأمة العربية وحسب التي يتعلق الأمر بالصميم من حاضرها، ومستقبلها، ووجودها...

والأحرى بالجميع ان يعملوا بنزاهة وجد في هذا السبيل القويم...

١٩٨٧/٨/٢٤

على هامش إجتماع وزراء الخارجية العرب:

# عزل النظام السوري بداية الموقف العربي الصحيح

## يسترضي اعداء الأمة العربية بهدره قدراتها ويسترضيه بعض العرب خوفا من بديل وطني في سورية

على أبواب السنة الثامنة للحرب الايرانية - العراقية، ومع وصول حكام طهران الى القناعة بأنهم عاجزون عن النيل من صمود العراق وعاجزون في الوقت نفسه على الاستجابة لمساعي السلام والتخلي عن الطموحات الشوفينية والاحلام التوسعية واطماع «تصدير الثورة» المذهبية، وغير ذلك من البدع التي يقوم عليها نظامهم المتخلف.. بدأوا يتخلون عن «التكتيك» الذي سبق لهم أن مارسوه طوال السنوات الماضية، والذي كان يقوم على أساس السعي لتحييد الدول العربية الأخرى - لا سيما الخليجية منها - والاستفراد بالعراق. يساعدهم في ذلك دور خبيث للنظام السوري الذي كان يسوّق هذا «التكتيك» لدى العواصم العربية المعنية! الى درجة ان بعض الحكام العرب قد ساد لديهم في فترة ما، شعور بامكانية التعايش مع الحرب الايرانية - العراقية الى ما شاء الله وحتى إمكانية استرضاء إيران في حال انتصارها او تحقيق بعض اطماعها في العراق!

ومع تخلي حكام طهران عن هذا «التكتيك» شهدت الاشهر الاخيرة توسيعاً في رقعة تهديداتهم واعتداءاتهم ضد الدول العربية الخليجية، لا سيما خطوط ملاحتها، بالاضافة الى تصعيد الأعمال التخريبية داخل اراضيها كما جرى لمنشآت كويتية متعددة، او كما جرى مؤخراً في الحرم الشريف بمكة المكرمة.

مع هذا التصعيد العدواني بدأت تتساقط الاقنعة والاوهام، واصبح واضحاً لكل ذي عينين ان العدوان الايراني يستهدف الامة العربية كلها ويهددها - بالتعاون مع العدوان الصهيوني - في مختلف اقطارها. وعلى هذا الاساس بات موضوع اتخاذ موقف عربي موحد - ولو متأخراً - امراً في غاية الضرورة والالحاح. ومن هنا كانت الدعوة - والاستجابة - لعقد اجتماع استثنائي لوزراء الخارجية العرب في مقر الجامعة العربية بتونس.

وأياً كان مصدر «التكتيك» الايراني السابق (سواء أفرزته عقول «الآيات» ام نصائح من يقف وراءهم من أوساط صهيونية وغير صهيونية معادية للأمة العربية)، يبقى ان ذلك «التكتيك» كان موضوع ابتزاز وتجارة رابحة عند حكام دمشق الذين كانوا يروّجون لتطمينات طهران حرصاً على عزل العراق ومساهمة في الحرب ضده، وحرصاً في الوقت نفسه على ما كانوا يجنونه من مساعدات مالية عربية مقابل تلك التطمينات التي اتضح الآن انها كانت مجرد سراب.

باب الابتزاز والارتزاق هذا، اغلقته التطورات الاخيرة او كادت!! فكل رسائل حافظ أسد وزيارات وزرائه ومبعوثيه لم تعد تقنع احداً بأن حلفاءه في طهران لا يبيّتون شراً لغير العراق من العرب، ولا هم ينوون المساس بسيادة هذه الدولة العربية او تلك، ولا تهديد امنها وحياة سكانها!!

ومع ذلك كله، ظل النظام السوري مصراً على تواطئه مع حلفائه الايرانيين ومصراً ايضا على تعطيل المساعي الجارية من اجل الخروج بموقف عربي موحد.

وعلى غرابة ذلك، يبقى الاغرب منه ان معالجة هذا الموقف «السوري» التخريبي - رغم كل ما يلحقه من ضرر بالمصالح العليا للأمة العربية - ما تزال تتم عن طريق محاولات الاسترضاء بدلاً من طريق العزل والضغط والمجابهة.

فكما كان النظام السوري في السابق يبتز الدول العربية المعنية بموقفه المؤيد لحكام طهران على اساس انه مصدر «طمأنينة» لهم، كذلك هو الآن يطالبهم من جهة بضرورة عدم التصدي للعدوان الايراني ومن جهة اخرى وبثمن كبير مقابل وقوفه الى جانبهم، او مشاركتهم في اي قرار مساوم يستطيع اقناعهم بجدواه!!

وبدلاً من ان يجمع العرب على مواجهة الموقف «السوري» الخياني باعتباره مطية للعدوان الايراني، نجد بين المجتمعين في تونس من يراعي ذلك الموقف ويحاول دعمه بحجة البحث عن الاجماع والحرص على التضامن!! واي خروج على الاجماع والتضامن اكثر من التواطؤ مع العدوان والتآمر مع الغزو؟!

لكن السؤال الصارخ هو الثاني:

- هل هو جديد هذا الموقف من قبل النظام السوري؟ وهل هو جديد هذا السبيل الاعوج في التعامل العربي معه؟

إن مراجعة سريعة لكل القضايا الكبيرة التي واجهتها الأمة العربية خلال العقدين الماضيين تكشف بشكل صارخ الموقع الثابت للنظام السوري في الخندق المعادي، كما تكشف اصراره على ابتزاز الوضع العربي من ذلك الموقع بالذات. كما تكشف



احداث مكة... هل توقف تجارة الاوهام السورية؟

بشكل صارخ ايضا ان هذه الحقيقة المرة ليست خافية على احد من الحكام العرب المعنيين. ولا هي كانت خافية في الماضي. حتى عندما كانوا يستجيبون للابتزاز !!

لقد تكرر هذا الامر عشرات المرات مع الثورة الفلسطينية وقضيتها القومية التي يعلن العرب جميعاً انها قضيتهم المصيرية.

- تكرر هذا الأمر في كل الحروب التي تعرضت لها المخيمات الفلسطينية في لبنان. ورغم كل ادعاءات النظام السوري باستقلالية اصحاب تلك الحروب كان هو الذي يُخاطب بالمساعي العربية من اجل وقفها، وكان هو الذي يُسترضى من اجل تأجيل دوراتها. حتى باتت هذه الحرب مصدر استرزاق آخر لحكام دمشق يأمرون باشعالها في كل مرة يجدون انفسهم في حاجة لاستقبال وسطاء عرب قادرين على «الدفع»!! ويامرون بوقف اطلاق النار فيها مباشرة بعد ان يقبضوا الثمن!!

- وتكرر هذا الامر مع حرب البقاع والشمال وطرابلس التي كان النظام السوري يدعي انها حرب فلسطينية - فلسطينية. حتى اذا استطالت اكثر مما كان متوقعاً وضج العالم منها ومن الحصار الذي انتهت اليه في طرابلس تكراراً لحصار بيروت. نشطت المساعي العربية لدى النظام السوري (وليس لدى ابو موسى او احمد جبريل) من اجل الامر بوقف تلك الحرب او فك الحصار والسماح برمي المقاتلين الفلسطينيين، في البحر مرة اخرى.

- وتكرر هذا الامر مع مساعي حل الخلافات بين فصائل منظمة التحرير الفلسطينية قبل الدورة



الاخيرة للمجلس الوطني التي انعقدت في الجزائر.. فرغم كل ادعاءات النظام السوري، كانت الوساطات العربية والدولية (السعودية والجزائرية والسوفياتية وغيرها) تخاطب حافظ اسد دون غيره باعتباره الطرف الذي يحمل مفتاح الخلاف وهو وحده القادر بالتالي على السماح للاطراف الخاضعة لضغوطه بان تستجيب لدعوات المصالحة.

- وكان هذا الامر قد تكرر عشرات، بل مئات المرات خلال حروب الساحة اللبنانية، حين كان النظام السوري يلعب دور المحرض على اشعال النار ثم يتاجر بقدرته على اطفائها. حتى اصبحت عبارة «الطرف الثالث» الشهيرة اسماً مستعاراً للنظام السوري واجهزته التي كانت تجر المتحاربين الى خرق اتفاقات وقف اطلاق النار ثم يتولى النظام السوري تسويق دوره كوسيط بينها على حساب الجميع على حساب الشهداء والقتلى والضحايا من جميع الفرقاء. وعلى حساب القضية والوطن والأمة العربية جمعاء.

- وتكرر ذلك مرات ومرات مع مؤتمرات القمة العربية التي كان يستغل دوره وقدرته على تعطيل انعقادها مطالباً بثمن لحضوره، حتى اذا قبضه اخترع ذرائع واسباباً اخرى لتعطيل قراراتها. اليس هو الطرف الذي يعطل انعقاد القمة العربية المؤجلة منذ اكثر من اربع سنوات؟

مع ذلك، كان النظام السوري دائماً يجد من يقبل منه هذا الدور ويجزيه عليه بدلاً من ان يجازيه. وهو بالذات ما كان يجشعه على استمراء هذا الدور والاستمرار فيه.. فينعم برضى اعداء الامة العربية مقابل تعطيله لامكاناتها وغدره بقضاياها، ثم ينعم بالخيرات العربية التي يحاول البعض ان يسترضيه بها.

## أين بدأت هذه اللعبة؟ وأين تنتهي؟

في الحقيقة، بدأت هذه اللعبة من عقدة خوف لدى بعض الحكام والانظمة. جعلتهم يعتقدون ان وجود نظام وطني في سورية معبر عن ارادة شعبها ودوره القومي. انما يشكل مصدر خطر وازعاج لاولئك الحكام وتلك الانظمة ويجرهم الى مواقف لا قدرة لهم على تحمل تبعاتها، سواء على صعيد الصراع العربي - الصهيوني ونصرة الثورة الفلسطينية. او على صعيد النهوض الشعبي الذي تساهم سورية الوطنية في تطويره على امتداد الساحة العربية وما يحمله هذا النهوض من طرح ملح لقضايا قومية كبرى كالوحدة والحرية والتقدم وحقوق الانسان وغير ذلك.

هذا الخوف هو الذي جعل الحكام العرب المعنيين يفضلون وجود النظام السوري الحالي بالرغم من كل «ازعاجاته» على ان يتوفر لسورية نظام وطني معبّر عن ارادة شعبها ودوره القومي. وهذا بالذات ما ادركه رئيس النظام السوري وبدأ باستثماره، وبتطوير عملية الاستثمار تلك واجتراح فنون وضروب فيها اغرب من الخيال.

لقد ادرك ان هذا الدور المعطل لقدرات سورية، وبالتالي لقدرات الامة العربية، يُرضي الكيان الصهيوني ويثير لديه مصلحة في الحرص على بقاء هذا النظام مهما بلغت درجة تطرفه اللفظي في حروب الكلام ضد الامبريالية والصهيونية! فالأمر بالنسبة للعدوان الصهيوني هو امر حسابات وموازين قوى وليس امر الديماغوجية الكلامية العاجزة عن تحرير حبة تراب واحدة.

ومن خلال تطوير هذا الحرص الصهيوني على بقاء النظام، وصل الامر الى درجة استثمار الخطوة الصهيونية لدى الغرب في الاتجاه نفسه.. وليس سراً ان ما نفذه النظام السوري من عمليات اغتيال وتخريب في العواصم الاوروبية كان يمكن ان يثير من الحملات ضد فاعلها اضعاف ما اثاره ضد النظام السوري لو لم يكن ذلك النظام متمتعاً بحماية خاصة من قبل اوساط نافذة تصر «على وجوب عدم احراج حافظ اسد الذي يلعب دوراً ايجابياً في ضمان الاستقرار في المنطقة»!!

ثم راح النظام المذكور يعيد توظيف هذا الحرص الغربي عند العرب انفسهم، ولا سيما اولئك الذين يحرصون على رضى الغرب ويتأثرون «بنصائحه»!! فإذا ما حصل ان تبرم بعض العرب بسياسات النظام السوري ومواقفه وابتزازه وقرروا عدم الاستجابة لذلك الابتزاز، طالعتهم فوراً زيارة مسؤول غربي هام لدمشق (كزيارات شتراوس وفرنون والترز ومورفي وغيرهم).. بكل ما يصدر عنها من اصداء توحي لاصدقاء الغرب بضرورة مراعاة خاطر هذا النظام الذي «يلعب دوراً ايجابياً في المنطقة» على حد تعبير ريغان الذي هو تكرار لتعبيرات سابقة من قبل كل من نيكسون وكيسنجر وكارتر وغيرهم من المسؤولين الاميركيين!

وليس غريباً الآن ان يكون الافراج عن الصحافي الاميركي شارلز غلاس وما اعقبه من غزل اميركي - سوري وما سبقه ايضا خلال زيارة والترز لدمشق. ان يكون ذلك مادة ضغط على مواقف بعض الدول العربية من النظام السوري حتى لا تذهب بعيداً في تلك المواقف.

فهذه هي لعبة النظام السوري التي وصلت الى ذروتها ومأزقها الكبير في اجتماع وزراء الخارجية العرب الأخير في تونس.. إنها لعبة من يرتكب الجريمة ويجد حوله من يسترضيه بالثواب بدلاً ان يردعه بالعقاب. فيستمرىء مواصلة اللعبة والايغال في متاهاتها.

فهل آن الأوان، بعد وصول الموسى الى ذقون الجميع، لكي يتمردوا على قواعد هذه اللعبة الشريرة ويوقفوا هذا النظام عند حده؟

إن الطريق الوحيد للخروج بموقف عربي موحد من العدوان الايراني ومن كل الاخطار التي تهدد الامة العربية، هو الموقف الموحد من النظام السوري ومواقفه واساليب ابتزازه.

فهل يدرك المسؤولون العرب ذلك؟

و إن ادركوه.. هل هم قادرون عليه؟

عدنان بدر

بازار الرهائن مفتوح بين دمشق وطهران وواشنطن

# رأس تيري ويت على طبق الصفقات السرية

## الدور السياسي السوري في لبنان، مشروط بنجاح الدور الأمني في إطلاق الرهائن وضرب الارهاب

يوم الثلاثاء في السابع من شهر تموز / يوليو الماضي، كان دبلوماسي أميركي يصف المحادثات التي أجراها مندوب الولايات المتحدة الأميركية لدى الأمم المتحدة الجنرال فرنون وولترز مع الرئيس السوري حافظ أسد بأنها «ودية وشاملة ومفيدة».

ويوم الاثنين في السادس من شهر تموز / يوليو، كانت الاذاعة السورية الرسمية تبثّ نبأ وصول الجنرال وولترز الى دمشق، لكن تبين في وقت لاحق أن وولترز كان قد وصل الى سورية سراً يوم الأحد في الخامس من شهر تموز / يوليو، غير أن نبأ وصوله لم يُذع الا في اليوم الثاني. ثم كشفت التقارير الدبلوماسية والاعلامية، أن وولترز كان قد زار العاصمة السورية مرات عدة، التقى، خلالها، الرئيس السوري سراً. وكانت تلك الزيارات شبيهة بالزيارتين السريتين اللتين قام بهما مدير المخابرات المركزية الأميركية الراحل وليم كايسي. وقد اجرى فيهما محادثات سرية مع الرئيس السوري، تم الكشف عنها في أوقات متأخرة.

### الدور السياسي المشروط

وبعيداً عن معاني السرية بالرغم من خطورتها، وعما اذا كان الرئيس السوري هو الذي يرغب فيها، أم للمسؤولون الأميركيون، وعن الأسباب والأهداف التي تدفع واشنطن الى اختيار مسؤولين من نمط وولترز وكايسي للتباحث مع الرئيس السوري، فان إخراج زيارات وولترز الى دمشق من السرية الى العلنية، يكشف عن ابعاد ومعالم صفقة، يبدو انها اصبحت مكتملة، اشارت «الطليعة العربية» اليها في حينها. والصفقة تتعلق بأكثر من جانب وقضية، بينها الرهائن الغربيون المحتجزون في لبنان. وكانت المعلومات قد تحدثت عن أن بعضهم قد نُقل الى طهران ودمشق، وأن بعضهم احتجز لدى ميليشيات طائفية تدعمها ايران، وأن آخرين محتجزون لدى المخابرات السورية. وكانت «الطليعة العربية» قد أكدت أكثر من مرة أن منظمة «الجهاد الاسلامي» مظلة لمجموعات وعناصر مخابراتية، بعضها يرتبط بالمخابرات السورية، وبعضها الآخر يرتبط بالمخابرات الايرانية. وقد كشف رئيس ميليشيا «أمل» نبيه بري المقرب من النظام السوري، في حديث صحافي لجريدة «لاسويس» السويسرية، ان «الجهاد الاسلامي» لا وجود لها «وان الجميع يعملون تحت غطائها». لكن لم يقل من هم الجميع؟

المهم ان الرئيس السوري، خلال محادثاته مع وولترز، سعى الى الكلام عن دور سياسي لسورية في لبنان. وتقول المعلومات، إن وولترز انتهز المناسبة للحديث عن الدور الامني المصاب بالارتجاج والتراجع، بالرغم من وجود ٥٠ الف جندي سوري فوق مساحة غير قليلة من الأراضي اللبنانية وتوقف وولترز عند الدور الأمني الذي يُفترض أنه الأساس لدور سياسي. ولخّص المسؤول الأميركي الدور الأمني بالافراج عن الرهائن الغربيين، وبضرب الارهاب الذي استفحل بطريقة، بات يحتاج معها الى عملية قيصرية.

وعندما أعلن وولترز في واشنطن، أنه حصل على وعد من الرئيس السوري، بالسعي الى الافراج عن الرهائن، وأن النتائج ستظهر في الاسابيع القليلة المقبلة، كان يعني ما يقول، ولا بد ان يُحسب الافراج عن الصحافي الاميركي تشارلز غلاس، في اطار النتائج الايجابية التي كان قد تحدث عنها. ولا بد ان تكون سورية تنتظر، الآن، الثمن الذي ستتقاضاه، قبل الافراج عن رهائن آخرين. والثمن يتعدى عودة السفير الاميركي وليم إيغلتون الى دمشق، في اتجاه الاعتراف الاميركي بالدور السياسي للنظام السوري في لبنان، اي ان الرئيس السوري لا يريد الاكتفاء بلعب دور الشرطي. خصوصاً ان انتخاب رئاسة المجلس النيابي، باتت داهمة، وثمة قوى سياسية لبنانية تهدد بخوض معركة «كسر عظم» مع النظام السوري، لمنعه من اعادة فرض حسين الحسيني رئيساً للمجلس النيابي. وقد اضطر الحسيني الى الخروج من لبنان، تحت ذريعة المرض، عندما حميت المعركة. ولا يقتصر الدور السياسي الذي يبحث عنه الرئيس السوري على اطلاق يده اميركيا في انتخابات رئاسة المجلس، إنما يسعى الى منع الرئيس اللبناني امين الجميل من تشكيل حكومة بديل من الحكومة الحالية، والى تحقيق تسوية اميركية ـ سورية في انتخاب الرئيس المقبل للجمهورية اللبنانية، في عام ١٩٨٨ القادم.

### بازار الرهائن

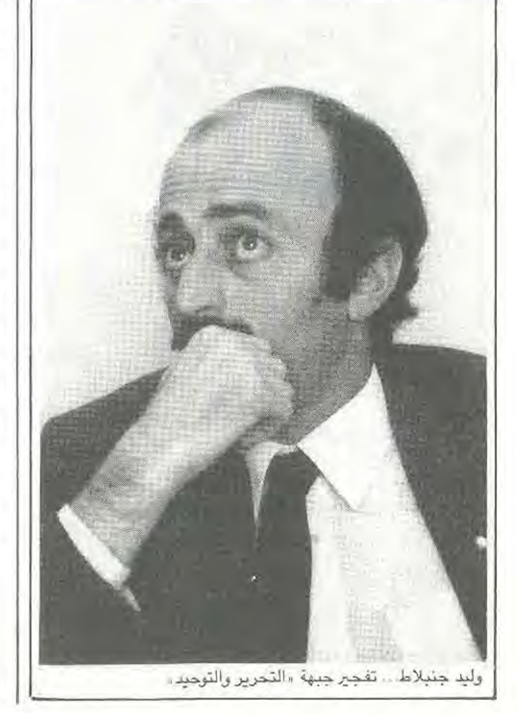
وبازار الرهائن بين واشنطن ودمشق مفتوح على أكثر من باب ومن عاصمة وطرف. فطهران تتحرك على السكة نفسها. وتؤكد معلومات دبلوماسية أن المسؤولين الايرانيين طلبوا من المسؤولين السوريين، الموافقة على أن تستأنف شركة الخطوط الجوية الايرانية، رحلاتها من والى مطار بيروت، مقابل الافراج عن بعض الرهائن الذين يمكن ان يتحولوا الى ورقة مساومة بين دمشق وبعض العواصم الغربية. غير ان ورقة مطار بيروت لا تمتلكها العاصمة السورية وحدها. فوزير الاشغال العامة وليد جنبلاط، يعود البتّ اليه في تلك المسألة. ولذلك دخل جنبلاط، ايضا، على خط المساومات، كونه معنياً بالقس البريطاني تيري ويت الذي اختفى في ٢٠ كانون الثاني / يناير الماضي. وكان جنبلاط هو الذي يوفر الحماية الامنية لويت. وطفا الحديث عن مفاوضات سرية لاطلاقه، مقابل ٥ ملايين دولار، والتقى جنبلاط الرئيس الليبي العقيد معمر القذافي للغاية نفسها. ودخول القذافي على خط بازار الرهائن، ياتي في اعقاب الانكفاءات العسكرية التي تتالت في تشاد، والتي



تيري ويت... بوابة دمشق نحو بريطانيا

تحولت، فعلا، الى عامل من عوامل انهيار النظام الليبي الذي يحاول في اللحظة الحرجة، ان يحقق مكاسب سياسية، على غرار المكاسب التي تحققها دمشق وطهران، مع واشنطن وباريس ولندن. ويقال ان التصريحات التي أدلى جنبلاط بها، في اعقاب احداث مكة المكرمة، التي افتعلتها ايران، واعلن فيها تأييده للسياسة الايرانية، وتحالفه مع «حزب الله» في لبنان، هي جزء من لعبة الرهائن. وعندما اجتمع جنبلاط مع الشيخ صبحي الطفيلي وحسين الموسوي المقربين من ظهران، في مدينة بعلبك في البقاع، حرص على ايصال رسالة سورية تدعوهما الى الافراج عن الرهائن. وعمد، خلال الاجتماع، بهما، على توظيف الرسالة السورية للافراج عن المبعوث الانغليكاني تيري ويت.

والتهافت الظاهر في التسابق الى الافراج عن ويت يفسر اكثر من سبب وهدف. فالرئيس السوري يريد ان يقبض ثمن الافراج عن ويت لحسابه الخاص، بعد ان قطعت بريطانيا علاقاتها الدبلوماسية مع سورية، في اعقاب ما عُرف بقضية نزار الهنداوي، واتهمت رئيس المخابرات العسكرية السورية في سلاح الجو اللواء محمد الخولي ومساعده بالارهاب. وقد اعتبر حافظ أسد، الخطوة البريطانية، يومذاك، صفقة قوية. واذا كانت سورية قد نجحت في استغلال «اختطاف» الصحافي الاميركي تشارلز غلاس، وفي استغلال الافراج عنه، فلماذا لا تنفذ السيناريو نفسه، في الافراج عن ويت، خاصة ان الموقف بين دمشق ولندن، اكثر تعقيداً من الموقف بينها وبين واشنطن؟ فهل تجيِّر ايران ورقة اطلاق ويت الى دمشق؟ ام الى جنبلاط؟ ام تسعى هي الى قبض الثمن؟ ام تتفق ايران وسورية على اقتطاف ثمرات الافراج عن ويت، وعن الرهائن


وليد جنبلاط... تفجير جبهة «التحرير والتوحيد»

الغربيين الآخرين، فيستمر التعايش الايراني - السوري، في البقاع والضاحية الجنوبية في لبنان؟

## التعايش السوري - الايراني

أغلب الظن ان التعايش بين صورتي حافظ أسد وخميني المعلقتين على بعض جدران الأحياء في منطقتي البقاع والضاحية الجنوبية، سيستمر في ظل «الحَشَرة» العربية والدولية للاثنين معاً. وحيث يستطيع الرئيس السوري ان يستقلّ في تعليق صوره، مثل طرابلس وعكار وبيروت الغربية، فانه لا يسمح لاحد ان يشاركه في امتلاك الحيطان.. واحياناً النوافذ والاشجار، اياً كانت الحيطان والنوافذ.

والرئيس السوري ينتظر الآن الدفعة الاولى من الفاتورة الاميركية، ثمناً للافراج عن تشارلز غلاس. وبعد عودة السفير الأميركي وليم ايغلتون الى دمشق، تتوقع العواصم الغربية، ان يستعجل الرئيس السوري الافراج عن الرهائن الآخرين. والمعلومات التي تتحدث في بيروت، عن تكثيف الحواجز السورية العسكرية عند بوابات الضاحية الجنوبية، وعن تسلم عناصر من المخابرات السورية المعابر بين البيروتين: الغربية والشرقية، وإبعاد مسلحي «أمل»، يفسران تهافت النظام السوري على ورقة الرهائن، إذ تتخوف دمشق ان تفلت اية رهينة، من دون ان تمر فيها، ومن دون ان يتلقى الرئيس السوري رسالة شكر وامتنان، اذ لا تستطيع سورية ان تنسى سيناريو الافراج عن مدير مستشفى الجامعة الاميركية ديفيد جاكبسون، الذي نقلته سيارة المستشفى الى المنطقة الشرقية، ومن هناك سافر الى قبرص فواشنطن. بعد ان تم الافراج عنه من وراء ظهر دمشق، عبر مفاوضات سرية بين واشنطن وطهران، في عز تدفق الاسلحة الاميركية «والاسرائيلية» على ايران، وهو ما عرف بفضيحة «ايران غيت». فهل يستطيع، احد، ان يفتح ثغرة في الطوق السوري العسكري الجديد؟ وهل يفلت احد الرهائن من دون ان يمر في دمشق، ويقابل وزير الخارجية فاروق الشرع؟

لا احد يستطيع ان يتكهن بالتطورات والنتائج. لكن المؤكد ان الجنرال ولترز ابلغ الرئيس السوري ان العواصم الغربية تريد الرهائن، وان للغرب ٢٨ رهينة يريدها، وانه يتحدث باسم تلك العواصم. فالمفاوضات، في قضية الرهائن، تتم مع واشنطن، ذلك ان العواصم الغربية الاخرى، سلمت اوراقها الى العاصمة الاميركية، وان للموقف الاميركي في قضية الرهائن، هو الموقف الغربي. وهذا ما يفسِّر الجدية، والتهافت السوري - الايراني، على الافراج عن الرهائن. وقد اشترط ولترز لانعاش الدور السوري السياسي في لبنان، نجاح الدور الامني السوري الذي يشكو من ثغرات عديدة في ظل الخلافات وحروب الحلفاء.

## الجميل.. واللاعبون الآخرون

إذن، الدور الأمني السوري، حساس جداً، في هذه المرحلة، واي نكسة قد يصاب بها، ستؤدي الى زعزعة دوره السياسي. واذا كانت سورية قد سعت الى حماية دورها الامني، عبر تركيب جبهة جديدة من الاعداء الألداء هي جبهة «التحرير والتوحيد»، فان هذه الجبهة سرعان ما انهارت. اذ لم تستطع ان تتحمل تناقضات وخلافات رئيسي الحزب التقدمي الاشتراكي وميليشيا «أمل» وليد جنبلاط ونبيه بري. وقد كان جنبلاط السباق الى تفجير الجبهة، من داخلها، عندما تحرك في اتجاه «حزب الله»، وفي تركيب مسافة دقيقة بينه وبين رئيس حزب الوطنيين الاحرار داني شمعون، فضلا عن علاقته المباشرة بدمشق، التي تزعج بري. والموقف الذي يجري الحديث عنه الآن، هو أن الوضع الذي ارادت سورية اعادته بين حليفيها جنبلاط وبري، الى قبل عودة قواتها الى بيروت الغربية في ٢٢ شباط / فبراير الماضي، قد سقط، وعادت الصراعات السياسية متفجرة بين الاثنين، وربما قادت الى صراعات دموية. ومن الطبيعي ان يكون النظام السوري هو المتضرر الاول من الموقف الذي يتراجع الى الوراء، في الوقت الذي تتحدث فيه المعلومات عن احتمال اغلاق مطار بيروت. ولا يخفي رئيس «القوات اللبنانية» سمير جعجع، في تصريحاته العلنية، تهديداته باللجوء الى اغلاق المطار. وعند ذلك سيجد النظام السوري، نفسه، مضطراً الى اعادة ترتيب العلاقات والتحالفات في المناطق الواقعة تحت سيطرته. ناهيك عن مدى تأثير ذلك على النظام السوري الذي يستعد الى القفز نحو دور سياسي تعترف واشنطن والعواصم الغربية به، من خلال بازار الرهائن.

ووسط هذه الحلبة المفتوحة، يبقى الرئيس اللبناني أمين الجميل صامتاً، ويحاول ان يبدو انه غير معني بالمقايضات الدائرة بين دمشق وطهران وواشنطن وتل أبيب. ومن الصعب التكهن بالورقة التي سيلعبها الجميل، ومتى. وثمة من يسأل في بيروت، ما اذا كان الجميل سيُنهي عهده، كما بدأه في السنة الاولى - عام ١٩٨٣ - اي بمواجهة سياسية مع النظام السوري. والمعطيات الراهنة تشير الى أن الموقف المقبل، بين الجميل وبين النظام السوري، سيكون صدامياً. وستبدأ الملامح والمؤشرات بالظهور في شهر أيلول / سبتمبر الحالي، وبالتحديد في ٢٣ ايلول، ذكرى تولي الجميل رئاسة الجمهورية، إذ من المتوقع ان يلقي خطاباً فيه مواقفه النهائية والثابتة. ويراهن الجميل على مؤتمر «الفرانكوفون» الذي سيعقد، في كندا في شهر ايلول / سبتمبر الجاري ايضاً، كمحطة لتدويل الأزمة اللبنانية. وبعض المعلومات يتحدث عن دعم فرنسي لسيادة لبنان واستقلاله، وهو دعم سيفتح نافذة للرئيس الجميل في مؤتمر «الفرانكوفون»، على دول اخرى. فالأفق الذي يبدو، مغلقاً الآن في وجه الرئيس اللبناني، قد ينفتح في الخريف المقبل، قليلاً قليلاً. وما يجري في الخليج العربي وعلى الصعيد الدولي، تتجه رياحه نحو لبنان، وتنذر بتغيير الواقع السياسي الراهن.

فواز كلش

بلاط «صاحبة الجلالة» في مصر

يشهد احداثا هي الاولى من نوعها:

# إنقلاب في الجمهورية

## صراع السلطة في دار التحرير ليس بعيدا عما يدور في اروقة الحكومة والحزب الوطني رئيس تحرير «المساء» يفرض سيطرته على صحيفة الجمهورية ويبعد رئيس تحريرها بالقوة

القاهرة: محمد شومان

.. شهدت مؤسسة التحرير التي تصدر صحيفتي «الجمهورية» و«المساء» احداثاً غريبة، هي الاولى من نوعها في تاريخ الصحافة المصرية منذ قيام ثورة يوليو (تموز) ١٩٥٢. اذ قام «سمير رجب» رئيس تحرير «المساء»، بابعاد «محفوظ الانصاري» رئيس تحرير الجمهورية بالقوة، وممارسة صلاحيات رئيس تحرير الصحيفتين. ثم اخذ ينشر، ولعدة ايام، مقالاته في «الجمهورية والمساء»، وتكاد كلها تنطوي على هجوم مركز على احزاب المعارضة وصحفها مما اثار غير سؤال حول القوى التي تدعم سمير رجب وتدفعه لممارسة هذا السلوك الغريب، وهل هناك مخطط تدعمه الحكومة لتصعيد الموقف مع المعارضة من جهة، وتصفية الرموز الناصرية التي يعبر عنها وجود محفوظ الانصاري في رئاسة التحرير، من جهة ثانية؟

### لحظة الانقلاب!

هذه التساؤلات وغيرها شغلت الساحة السياسية والصحافة طوال ايام، خاصة وان «الانصاري» ترفع عن مواجهة سلوك سمير رجب الذي يدعمه محسن محمد رئيس مجلس ادارة دار التحرير، بل بادر بتقديم استقالة معلّله الى مجلس الصحافة الاعلى الذي يشرف على الصحف في مصر الا ان المجلس رفض الاستقالة واصدر بيانا طالب الانصاري بالعودة الى ممارسة جميع الاختصاصات التي يتطلبها عمله، واعلن عن تشكيل لجنة لتقصي الحقائق في الاحداث التي شهدتها مؤسسة التحرير. وكانت بداية هذه الاحداث مقالاً ارسله سمير رجب الى الانصاري لكي ينشره في الجمهورية، على الرغم من انه قادر على نشر ما يريد في صحيفة «المساء» التي يرأس تحريرها، وتصدر مساء كل يوم، بينما تصدر الجمهورية صباحاً. المهم ان الانصاري وافق على نشر مقال سمير رجب في الصفحة الثالثة، الا ان الاخير رفض، واصر على ان ينشر في الصفحة الاولى، رغم ان هذه الصفحة لا يسمح فيها بنشر اي مقالات سوى مقالات رئيس التحرير.

رفض الانصاري حمل سمير رجب وعدداً من المحررين في دار التحرير على السيطرة على المطبعة والقسم الفني، وقطع التيار الكهربائي عن مكتب الانصاري، واستخدام القوة ضد كل من يرفض نشر مقال سمير رجب في الصفحة الاولى. بينما انسحب الانصاري، واتجه عدد من المحررين في صحيفة الجمهورية على رأسهم «ناجي قمحة» مدير التحرير الى دار نقابة الصحافيين حيث اعلنوا الاعتصام الى حين حل المشكلة.

مجلس نقابة المحامين سارع الى عقد اجتماع لبحث الموقف، واصدر على الفور بيانا ادان فيه الاعتداء على سلطات الانصاري، وطالب المجلس الاعلى للصحافة بسرعة انهاء عمل لجنة تقصي الحقائق، والتوصل الى نتائج محددة تضع نهاية للنزاع المتكرر في دار التحرير، كما قام ابراهيم نافع نقيب الصحافيين باقناع المعتصمين بضرورة العودة لممارسة عملهم. وقد انتهى الاعتصام، بينما برزت حركة نشطة بين اعضاء نقابة الصحافيين للتوقيع على مذكرة تدين تصرف «سمير رجب» وتعلن تضامن الصحافيين مع «الانصاري». وقد وقع على هذه المذكرة التي قدمت الى مجلس النقابة اكثر من مائتي صحافي.

### أصل المشكلة

والواقع ان انقلاب «الجمهورية» لم ينته بعودة الانصاري الى تولي مهام منصبه، بل ان صراعا من نوع آخر، ربما اكثر اهمية وضراوة، قد بدأ، فلجنة تقصي الحقائق قد لا تنتهي من عملها، وقد لا تصدر اية توصيات، بمعنى ان الاوضاع ستبقى على حالها الى حين اصدار قرارات تغيير رؤساء مجالس ادارة تحرير الصحف ورؤساء التحرير. وكانت هذه القرارات قد تأجلت الى ما بعد الاستفتاء على رئاسة الجمهورية في تشرين الأول القادم. وتعتبر هذه القرارات ذات صفة سياسية اساسا، فهي التي تشكل ملامح وتوجهات العمل الصحافي في ما يعرف بـ «الصحف والمجلات القومية»، وهي الصحف غير الحزبية، التي يفترض ان تكون بعيدة عن الصراع الحزبي، غير انها من الناحية العملية لسان حال الدولة والحزب الوطني. من هنا تحدد أسماء




الجمهورية.. حسم الأمور لا يرتبط بموقف العاملين فيها

قيادات الصحف والمجلات القومية توجهات الحكم والتوازنات او الخلافات داخل الحكومة والحزب الوطني. لا سيما وان اختيار شخص بعينه في منصب رئاسة التحرير يعبر عن سياسات متوقعة وانتماءات تجب ان تسود، فلا تخفى ان طبيعة العمل الصحافي داخل مصر تمنح رئيس التحرير صلاحيات واسعة، كما ان نجاحه واستمراره في العمل يرتبط بنجاح صحيفته في التعبير عن سياسات الحكم والدفاع عنها.

وكان تعيين محفوظ الانصاري رئيساً لتحرير «الجمهورية» مع ابقاء «محسن محمد» رئيس مجلس ادارة دار التحرير بمثابة دليل عملي على محاولات التغيير وتطعيم الحزب الوطني بوجوه وطنية مستنيرة توصف بالناصرية او بالانتماء الى اليسار الموالي للحكم، اذ ان بقاء «محسن محمد» بعيداً عن سلطة التحرير كان معناه العزل، وتحجيم دوره في الاشراف على النواحي الادارية والمالية. غير ان التداخل القانوني والاداري بين جوانب الادارة والتحرير، واتباع محسن محمد سياسة المنح والمنع والاغداق على انصاره، فضلا عن عدم قدرة الانصاري وربما عدم رغبته في الصدام قد ادى الى احتفاظ محسن محمد بنفوذه السابق، بل ومحاولاته الدائمة عرقلة نجاح «الانصاري» في ادارة الصحيفة، التي قفز توزيعها في عهده الى ما يقرب من نصف مليون نسخة يومياً.

وكان من بين محاولات محسن محمد التصدي للتغيير في «الجمهورية» فصل ٣٣ صحافياً والاعتداء على بعض الصحافيين، وقد نتج عن هذه المحاولات ازمة عنيفة تفجرت الصيف الماضي، ولم تنته الا بعد تدخل الرئيس مبارك وعودة الصحافيين المفصولين. لكن المشكلة بقيت على حالها؛ فدار التحرير تسير في ظل «سلطة برأسين» وخلافات بالجملة، ومحاولات مستمرة من محسن محمد، الذي يعتبر واحداً من ابرز رموز المرحلة الساداتية، الاطاحة بالانصاري.

## حلقات لم تنته

في هذا الاطار تعتبر محاولة الانقلاب الاخيرة حلقة جديدة في مسلسل الاطاحة بالانصاري والاحتفاظ بدار التحرير كمركز متقدم لرموز المرحلة الساداتية، أو اظهار الانصاري في موقف ضعيف يجعل من اعادة ترشيحه كرئيس للتحرير امرا صعباً. والملاحظ ان محسن محمد يدعي دائماً ان في الحكومة من يقف وراءه، وان جهات عليا تدعم تصرفاته، التي كان منها على ما يبدو تحركه الانقلابي الذي لم يظهر فيه، بل ترك نائبه في رئاسة مجلس الادارة، ورئيس تحرير المساء «سمير رجب» يقود الهجوم.

خلاصة القول ان صراع السلطة في دار التحرير ليس بعيداً عما يدور في اروقة الحكومة والحزب الوطني، ومن ثم فان حسم الامور في الدار لا يرتبط فقط بموقف العاملين فيها. فهو في التحليل الاخير صراع تحركه اطراف بعيدة، واطماع شخصية، وهو حتى الآن لم يحسم انتظاراً لمعارك اخرى.

### بعد أن نجا «الناجون من النار»

# صفقة حكومية ـ اخوانية

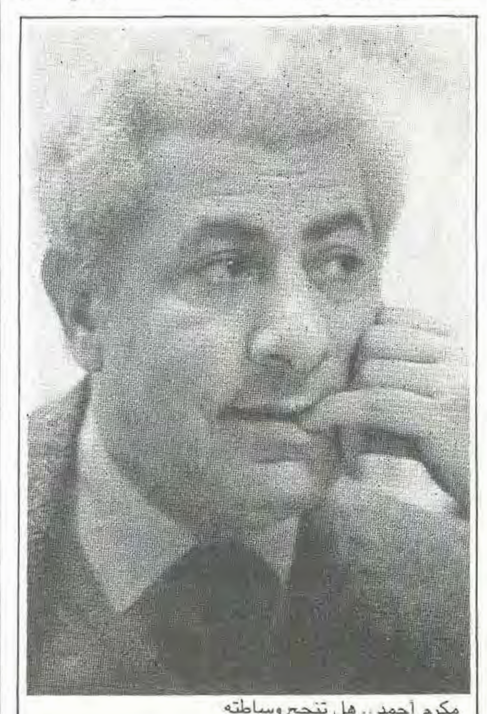
## هامش حركي للاخوان مقابل التعاون ضد التطرف

القاهرة / محمد شومان

تواصل اجهزة الامن المصرية البحث عن المتهمين الثلاثة باطلاق الرصاص على منزل وزير الداخلية السابق نبوي اسماعيل، وكان المتهمون قد فاجأوا قوات الامن باطلاق وابل من الرصاص، تمكنوا خلاله من الهرب، بعد ان حاصرت قوات الامن المنزل الذي كانوا يختفون فيه، في احدى قرى مركز القناطر الخيرية شمال القاهرة.

طريقة هرب المتهمين، والمعلومات التي بدأت تتجمع لدى اجهزة الامن المصرية تؤكد ان المتهمين اعضاء في تنظيم يمتلك قدرات تنظيمية وحركية عالية، ذلك انهم هربوا عبر المزارع القريبة من المكان الذي كانوا يختفون فيه، ثم ظهر اثنان منهم على عجلة نارية، يؤكد ان لدى التنظيم خططاً مسبقة للهرب. كما ان اسلوب المتهمين في مواجهة رجال الامن يشير بوضوح الى كفاءتهم القتالية، لا سيما وان احدهم كان قد التحق اثناء خدمته بالقوات المسلحة باحدى الفرق الخاصة.

ويرى المراقبون ان استمرار هرب المتهمين الثلاثة يرجح وجود خلايا اخرى للتنظيم في اكثر



مكرم أحمد.. هل تنجح وساطته

من مدينة، مما ساعدهم على الاختفاء والهرب من الحملات الواسعة التي تقوم بها الشرطة، بالاضافة الى نشر صورهم في الصحف والمجلات، ومناشدة المواطنين المساعدة في القاء القبض عليهم.

وكانت سلطات الامن قد قبضت بالمصادفة على سيارة نصف نقل، تركها سائقها وراكب آخر إثر تعطلها، وقد عثر فيها على بنادق آلية وقنابل يدوية وكمية من الرصاص، واتضح ـ كالعادة ـ ان السيارة مسروقة. لكن لم تثبت حتى اليوم علاقة السيارة بالجماعات الاسلامية المتطرفة، وصرح مصدر امني ان المتهمين الثلاثة الهاربين ليست لهم علاقة بمحاولة اغتيال حسن ابو باشا. فهناك ثلاثة متهمون آخرون انطبقت بصمات احدهم على اشياء التقطت من مكان اطلاق الرصاص على «ابو باشا»، وعلى ذلك فمسؤولية اعضاء تنظيم «الناجون من النار» تنحصر في محاولة اغتيال مكرم محمد احمد والنبوي اسماعيل.

على اي حال ليست الحالة الامنية في مصر كما يصورها الاعلام الغربي، فالحملة الامنية والاعلامية ضد العنف باسم الاسلام قادرة على وضع نهاية سريعة لمسلسل العنف والاغتيال. كما ان الجماعات والتنظيمات المسؤولة عن هذه العمليات ما تزال محدودة العدد رغم تطور ادائها وقدرتها العالية على الحركة. لذلك فان مجرد ضربها سيقضي على مسلسل العنف، لكنه لن يقضي على جذوره الفكرية والحركية. من جهة اخرى كشف الكاتب الصحافي مكرم محمد احمد عن عدة لقاءات جرت بينه والمرشد العام للاخوان حامد ابو النصر، دارت فيها مناقشات طويلة حول العنف باسم الاسلام وموقف الاخوان المسلمين. وكذلك دورهم السياسي واستخدام سلاح التكفير وخلط الدين بامور السياسة والعمل الحزبي. ويبدو ان هذه المحادثات على علاقة بخطط الحكم لمواجهة العنف والارهاب باسم الاسلام، فمكرم احمد من اكثر رجال الصحافة قربا من الرئيس مبارك، ومن ثم قد تكون المحادثات مع الاخوان ـ والتي يقال انها بدأت بالصدفة ـ عبر مكرم، محاولة لعقد صفقة او اتفاق جديد، يُمنح الاخوان المسلمون بمقتضاه هامشاً اوسع من حرية الحركة شرط تصديهم للجماعات المتطرفة في اطار التيار الاسلامي. والواقع ان الاخوان يحاولون منذ عام ١٩٨١ القيام بهذا الدور، وتقديم وجه معتدل اسلامياً، ومهادن ايضا في معارضته، لكن هذه السياسة لم تنجح حتى الآن في مواجهة العنف والتطرف الاسلامي... مما يطرح السؤال من جديد، ما العمل؟

### في الذكرى ٣٤ لثورة الملك والشعب بالمغرب

# لم يصدر العفو المنتظر .. ولكن «من عاد الى وطنه فهو آمن»

الرباط - خاص بالطليعة العربية

احتفل المغرب مؤخراً بالذكرى الرابعة والثلاثين بالمناسبة الوطنية التاريخية التي تحمل هنا اسم «ثورة الملك والشعب» التي توافق تاريخ ٢٠ آب (اغسطس)، وترتبط باقدام الاستعمار الفرنسي على نفي الملك الراحل محمد الخامس واسرته الى كورسيكا ومنها الى جزيرة مدغشقر بعد ان رفض الخضوع للمخططات الاستعمارية، وبقي في منفاه الى نهاية سنة ١٩٥٥ ليحصل المغرب على استقلاله في السنة الموالية. بالتوافق، ايضا، مع تاريخ الذكرى انطلقت في مختلف ربوع البلاد، وبخاصة في مدينة الدار البيضاء العمليات الكبرى للمقاومة المغربية التي نقلت مطالب الحركة الوطنية الى مرحلة المواجهة مع المستعمر.

ومن تقاليد هذه الذكرى ان يلقي الملك الحسن الثاني خطاباً على الشعب المغربي يشير فيه الى الخصال الوطنية التي ترتبط بمرحلة المقاومة، والريادة النضالية للملك محمد الخامس، اضافة الى استدعاء محطات اساسية في تاريخ وشخصية المغرب المستقل. وان اقتضى الأمر طرح بعض التصورات والخطوط العريضة لشؤون وقضايا مستقبلية تهم السير العام للبلاد.

في هذه السنة وقفت الاوساط السياسية المغربية مترقبة ومتوقعة ان ينبثق من الخطاب الملكي ويرتفق بالذكرى ما يتجاوب مع هوى او اهواء معينة لديها، وهي كثيرة تتوزع بين الاقتصادي، والاجتماعي والسياسي الداخلي، اي بدءاً من الارتفاع المتصاعد الذي تعرفه الاسعار، وضعف القدرة الشرائية والجمود المستمر للاجور، وتقلص آفاق وامكانات التنمية، مما يتطلب معالجة واصلاحات عاجلة، مروراً باستفحال وضعية البطالة والازمة الاستثنائية التي تشخصها ظاهرة بطالة الخريجين من كليات ومعاهد التعليم العالي، واقتراناً بتفاحش الفوارق الطبقية وعدم وجود خطة منهجية تضع الثروة الوطنية في خدمة الطبقات الاشد تضرراً، وصولاً الى المطالب السياسية للمعارضة، تلك التي تجد تجلياتها في عشرات الملفات الداعية الى ان يشمل الاصلاح مختلف القطاعات الحيوية للبلاد، فيما لا بد من الاشارة بصفة خاصة، الى مطلب اطلاق سراح كافة



الحسن الثاني: صيغة عفو جديدة

المعتقلين السياسيين والعفو على المنفيين والمغتربين المتابعين في قضايا سياسية بالسماح لهم بالعودة الى الوطن الأب.

ولقد اشتد حماس الاحزاب السياسية المعارضة، وخاصة «الاتحاد الاشتراكي للقوات الشعبية»، لكي يتحقق هذا المطلب في اقرب فرصة، ونظرا الى ذكرى ثورة الملك والشعب بمثابة افضل مناسبة يمكن للسلطات المغربية ان تقدم فيها على قرارات العفو لصالح المعنيين بها، وخاصة بعد الاتصالات المباشرة التي جرت مع المناضل محمد البصري، الملقب بـ «الفقيه» احد قادة حركة المقاومة وجيش التحرير، ومن المحكوم عليهم بالاعدام على مدى عقدي الستينات والسبعينات بتهم المس بالامن الداخلي للبلاد: فقد اشعر السيد البصري بان بامكانه العودة الى المغرب، وكذا بامكانية استئنافه لنشاطه السياسي. وفي حديث اجراه الملك الحسن الثاني مع الاذاعة البريطانية اشار الى نفس الموقف. على ان الفقيه بدا في الاسابيع الاخيرة وكأنه ينتظر صدور عفو ملكي رسمي يخصه شخصياً او على الاقل يمتد الى عدد من الرفاق الموجودين في المنفى. ومن هنا تضاربت الشائعات والتكهنات حول التاريخ الذي سيعود فيه محمد البصري الى وطنه، والذي قد يتوافق مع عودة آخرين، واطلاق سراح من يعتبرون معتقلين سياسيين بالمغرب.

انطلاقاً من هذا التوقع املت المعارضة المغربية ان تكون مناسبة ٢٠ آب فرصة لانطلاق مسلسل المصالحة الوطنية الشاملة، وشروعاً في التنفيذ العملي لمبدأ «طي الصفحة» الذي كان وراء قرار السماح للفقيه بالعودة، وانهاء لسنوات الغربة القسرية.

وقد حلت الذكرى اليوم، ومضت، ولم يسمع احد بصدور عفو ملكي. ولكن دون ان يعني هذا بان هنالك تراجعا عن النوايا المعلنة او المضمرة في هذا الشأن، ذلك ان بعض الاخبار التي استطاعت «الطليعة العربية» الحصول عليها من مصدر مطلع في حزب «الاتحاد الاشتراكي» تشير الى العكس من هذا. فقد اشعر مسؤول في الاتحاد من قبل السلطات بان بإمكان المناضل الاتحادي السيد محمد آيت قدّور، المحكوم بالاعدام من اوائل السبعينات، والذي يعيش منفيًا في باريس، ان بامكانه العودة الى ارض الوطن، وان تعليمات بهذا الشأن تم تبليغها الى السفارة المغربية في العاصمة الفرنسية. وليس من المستبعد ان يشمل هذا القرار في الفترة القادمة محكومين ومنفيين آخرين. وفي هذه الحالة فان ما يسمح هذا التطور باستنتاجه هو ان السلطات المغربية استبدلت صدور العفو الرسمي بصيغة مغايرة وملائمة وهي «من عاد الى وطنه فهو آمن» قياساً على «من دخل بيت أبي سفيان فهو آمن».

واذا جاز لنا نشر افق للتفاؤل فليس من المستبعد - واستناداً الى بعض المصادر السياسية في الرباط - ان تعمد السلطات قريباً الى اطلاق سراح مجموعة من المعتقلين السياسيين توجد ملفاتهم منذ فترة قيد الدرس، وربما كان الامر بتسريحهم لا يعدو ان يكون مسألة وقت.

تطورات المواجهة الليبية ـ التشادية:

# شريط أوزو ينقل النزاع الى رهان على مستقبل نظام القذافي

بدات المواجهة المتصاعدة بين ليبيا وتشاد حول شريط أوزو تاخذ تطوراً متزايداً وتعرف ابعاداً غير منتظرة. فمنذ الثامن من آب (اغسطس) نجح حسين حبري في ان يحشد قواته للزحف على واحة أوزو، المركز الرئيسي في الشريط، وان يسترجعها من يد القوات الليبية قاطعاً، بذلك، خطوة حاسمة في الطريق الطويلة لاسترجاع القسم الشمالي من تشاد، ونشر السيادة والشرعية على كامل ارجاء البلاد، بما في ذلك شريط أوزو، الذي تعتبره ليبيا جزءاً تابعاً لسيادتها، ولا تتحمل اي تفاوض بشأنه.

وعلى الرغم من ان الحكومة الفرنسية لم تشجع حبري في مسعاه، ولم تظهر استعداداً علنياً لنصرته الا ان الزعيم التشادي وضع الجميع امام الأمر الواقع بما في ذلك ليبيا نفسها التي اتجهت اولاً الى الشكوى امام المجتمع الدولي واجراء الاتصال مع منظمة الوحدة الافريقية، والجامعة العربية في حين اعلن الرئيس ميتران ان الحسم في الخلاف حول انتماء شريط اوزو ينبغي البت فيه عن طريق الاحتكام الدولي.

ولم ينتظر العقيد القذافي بداية مسلسل الاحتكام، اذ بعد ان احس بالمهانة الجديدة التي لحقت بجيشه المتراجع، من شمال تشاد، اولا، ومن شريط اوزو ثانياً، قام يوم (١٨/٨/٨٧) باطلاق هجوم مضاد، بري وجوي، على واحة اوزو مني بهزيمة جديدة وتم اسر حوالي مائتي مقاتل من بينهم ضباط كبار، كما سقط عدد كبير من القتلى في صفوف القوات التشادية وعقب هذه المعركة وجه الرئيس حبري طلبات عاجلة الى فرنسا لتزويده بمعدات متطورة (صواريخ مضادة للدبابات من طراز ميلان) قادرة للتصدي للهجومات البرية الليبية المتكررة. ومعلوم ان الحكومة الفرنسية التي ارسلت قوات، ايبرفييه لتتمركز جنوب خط العرض ١٦ في تشاد منذ وقت بعيد، تقوم بتزويد القوات التشادية بالدعم اللوجستيكي المطلوب، وتقدم لها ما تحتاج اليه من خبرة تقنية، فضلاً عن توفير الحماية الجوية للعاصمة نجامينا وعلى الرغم من ان الاطر العسكرية الفرنسية انتقلت بعملها الى ما فوق خط العرض المذكور، الا ان باريس ظلت ترفض ان يشارك جنودها في اية عمليات عسكرية مباشرة في الشمال، في منطقة التبستي واعلى من ذلك في شريط اوزو. كما انها ما تزال مترددة في امر تزويد حبري بالمعدات المتطورة التي يطالب بها.

رغم هذا الاحتراز والتردد فان رئاسة الجمهورية والوزارة الاولى الفرنسية، قررتا في موقف مشترك ومتضامن مواصلة دعم تشاد بالتسليح الكفيل بضمان السيطرة على السيادة الوطنية للبلاد، وللتوفر على المعدات الضرورية لمواجهة هجومات طارئة للقوات الليبية.

على انه من الضروري تسجيل تغير هام طرأ على الموقف الفرنسي بخصوص الحدود التي يسمح لقوات إيبرفييه بالتحرك فيها، لقد كانت باريس تعتبر ان خط العرض ١٦ هو الحد الفاصل الذي لا تقبل بتخطيه، اي بمثابة خط احمر بين نفوذها هي والنفوذ العسكري الليبي شمال تشاد، واليوم وإثر التغير الجذري الطارىء في المنطقة وجدنا الرئيس ميتران يصرح بانه «لا ينبغي بعد اعتبار خط العرض ١٦ كمعطى عسكري، بل النظر اليه بوصفه معطى جغرافياً» مما يعني ان القوات الفرنسية بات بامكانها ان تنتشر في مجموع التراب التشادي وصولاً الى محاذات شريط اوزو في اقصى الشمال. واذا كان من شأن هذا التغيير ان يعزز من جانب حسين حبري ويجعله اشد تمسكا بمواصلة نشر السيادة الكاملة على آخر نقطة يعتبرها تابعة للسيادة التشادية، فإن الموقف الفرنسي المتغير، هذا، يشير الى مسالتين:

الاولى: تفيد ان فرنسا باتت تعتبر نفسها موكولة بحماية مجموع التراب التشادي، وحرة في الحركة داخله حيث تشاء، مع استمرار التزام التحفظ بخصوص شريط اوزو.

الثانية: تشير والحالة هذه الى انه بدون الوجود الفرنسي فإن سيادة تشاد ستعرض سريعا للتفكك. وذلك بالرغم من ان قوات حبري هي التي نجحت في استرجاع مناطق النيدي والتبسيت واوزو ومن هنا يمكن ان ينظر الى موقف منظمة الوحدة الافريقية التي تصر على ضرورة انسحاب كافة القوات الاجنبية من تشاد، على انه يمثل نوعاً من الترضية للنظام الليبي.

من الضروري، في نهاية هذه الورقة، الاشارة الى اننا نكتب هذه السطور والوضع في المنطقة قابل للتصعيد خاصة وان الهزائم المتكررة للعقيد القذافي، وحول الشريط المذكور بالذات، قابلة لان تنقل النزاع الحالي الى مستوى الرهان على مستقبل النظام الحاكم في ليبيا نفسها. وهو ما يعتقد انه احد الابعاد الجديدة للمواجهة العسكرية الليبية ـ التشادية ـ الفرنسية في آخر حلقة تظهر لنا بها اليوم.

س. ز

القذافي ... هزائم جديدة



حبري.. وضع الجميع امام الأمر الواقع

شامير يقايض شاوشيسكو:

# خمسة طلبات «صهيونية» مقابل وعد بمعاملة أميركية خاصة

## الكيان الصهيوني يشتري السيارات.. والأطفال من رومانيا!

بالرغم من ان رئيس وزراء الكيان الصهيوني، اسحق شامير، كان يعلم مسبقاً ان هناك خلافاً في الرأي بينه وبين الرئيس الروماني نيكولاي شاوشيسكو، حاول خلال زيارته لبوخارست الحصول على مكاسب سياسية على الصعيد الخارجي، وبالتحديد في ما يخص المؤتمر الدولي، حتى تنتقل مبادرة السلام في الشرق الاوسط من شمعون بيريز اليه. لهذا حرص شامير طوال ايام زيارته الثلاثة على كيل المديح للرئيس الروماني ونعته بصفات مثل: «رجل السلام العالمي» و «حامل شعلة السلام» و «الانسان الذي لا يستطيع العيش دون القيام بمبادرة سلام»... الخ. ولكنه مع كل هذه المدائح حسم امره مع شاوشيسكو منذ اللقاء الاول بينهما: «لا سلام في الشرق الاوسط دون موافقتي، على الاقل طالما انا في الحكم».

والسؤال الذي يطرح نفسه: لماذا يقوم شامير بزيارة لرومانيا في هذا الوقت بالذات، وما هي المكاسب التي حققها من هذه الزيارة؟

### سعياً الى تحقيق مكاسب

حتى الآن لا احد يعلم الاسباب الحقيقية لهذه الزيارة، حتى انه لم يصدر بيان رسمي مشترك بعد انتهائها، لكن الخطوط العريضة عُرفت بشكل او بآخر. فقد ذهب شامير الى رومانيا وفي نيته تحقيق مكاسب على صعيد الاستهلاك المحلي، بالاضافة الى تحقيق مكاسب دولية. فمنذ عدة اشهر وشمعون بيريز هو الذي يأخذ زمام المبادرة في كل شيء بينما يقف شامير موقف الدفاع. وبالرغم من نجاح شامير في كبح جماح بيريز، ومنعه من تحقيق اي تقدم بالنسبة للمؤتمر الدولي، والافلات من اسقاط الحكومة عدة مرات، الا ان إمكانية اجراء انتخابات جديدة في الكيان الصهيوني تبقى قائمة طالما ان بيريز هو الذي يتحرك ويهاجم. وقد حان الوقت ليأخذ شامير زمام المبادرة خصوصاً وانه يرأس الوزارة منذ عشرة اشهر، وان الوقت يعمل في صالحه اذ استطاع تمييع جميع المحاولات التي يقوم بها بيريز على الصعيد المحلي او على الصعيد الدولي.

الآن، وبعد هذه الزيارة، يستطيع شامير ان يقول انه ليس ضد عملية السلام كما يدعي خصومه، وانه بيريز ليس الوحيد المقبول عند رؤساء الدول المحبة للسلام. لهذا ليس من المستغرب ان نرى شامير يقوم بزيارات لدول كبيرة اخرى في المستقبل القريب. وربما تكون الولايات المتحدة الاميركية احدى هذه الدول، خصوصاً بعد زيارة تشارلي هيل الى الكيان الصهيوني مؤخراً، وقد بحث مع شامير اعادة الجسور بين اميركا وحزب الليكود. صحيح ان الديبلوماسية الاميركية تفضل طريقة بيريز بالنسبة للمؤتمر الدولي، لكنها ترى ايضاً ان التكتيك الذي يتبعه شامير مفيد جداً.

### الفرصة التاريخية الضائعة

والمشكلة التي تواجه جورج شولتز والادارة الاميركية اليوم، هي ان شامير يرفض التحدث حول المؤتمر الدولي، ويقبل التفاوض المباشر مع الملك حسين عاهل الاردن. والشيء نفسه طرحه شامير مع نيكولاي شاوشيسكو الذي كان رأيه «ان هناك فرصة تاريخية اليوم لاحلال السلام بين العرب واليهود عن طريق عقد مؤتمر دولي بمشاركة منظمة التحرير الفلسطينية والدول الكبرى... وان العرب اليوم مستعدون لمثل هذا السلام». فكانت اجابة شامير: «ارجو ان تتكلموا مع الملك الحسين ليتفاوض معنا مباشرة.. يجب ان تبحثوا عن بديل منذ الآن للمؤتمر الدولي».

النقطة الثانية التي بحثها شاوشيسكو مع شامير هي امكانية اجراء محادثات، بمباركة رومانية مع منظمة التحرير الفلسطينية في حالة اعتراف عرفات بالقرار ٢٤٢. وقد جاء هذا الكلام بعد خمسة



شامير في رومانيا.. زيارة تحسين الصورة

ايـام فقـط من زيارة عرفات لرومانيا. والمراقبون الدوليـون يعتقدون ان منظمة التحرير لم توافق كلياً على مثل هذا الطرح، وتفضل المشاركة بمؤتمر دولي يضم اطرافاً اخرى.

## نقاط المباحثات الخمس

ونستطيع تلخيص النقاط التي بحثها شامير بما يلي:

اولاً الى جانب النقـاشات حول المؤتمر الدولي، بحث شامـير ميـزان التبادل التجاري بين رومانيا والكيـان الصهيـوني مع رئيس الوزراء الروماني قسـطنـطين دسكلسكـو. فبعـد استـيراد الكيـان الصهيوني لسيارات «دلتا» الرومانية ارتفع الفرق في الميزان التجاري ليصبح ٤ الى ١ لصالح رومانيا، فقد بلغ مجمل تصـديـر البضـائـع والمصنوعات الرومانية الى الكيان الصهيوني في العام الماضي ٣٢ مليون دولار. وقد اقترح شامير تخفيض الفرق الى الضعفين فقط.

ثانيـا امكـانيـة توسـط شاوشيسكـو لدى غورباتشوف من اجل السماح لليهود السوفيات بالهجـرة الى الكيـان الصهيوني، وذلك عن طريق رومـانيـا بعد ان ضيقت النمسا عليهم المرور عن طريق فيينا بسبب الحملة الصهيونية المستمرة على الرئيس النمساوي كورت فالدهايم.

ثالثا اقامة علاقات بين الكيان الصهيوني ودول الكتلة الشرقية، فمن المعروف ان رومانيا هي الدولة الوحيدة من دول الكتلة الشرقية التي تقيم علاقات مباشرة مع الكيـان الصهيوني. وقد توطدت هذه العلاقة بعد توقيع اتفاقية كامب دايفيد بين مصر و «اسرئيل» في العام ١٩٧٩، وكان الرئيس الروماني احـد عرابي تلك الاتفاقية. ومن المتوقع ان يلتقي شمعـون بيريز بوزير خارجية الاتحاد السوفياتي ادوار شيفاردنادزة - بعد لقائه مع جورج شولتز في النصف الثـاني من ايلول (سبتمبـر) المقبـل في نيويورك لبحث امكانية اعادة العلاقات بين الاتحاد السوفياتي والكيان الصهيوني، وكان نمرود نوفيك المستشار السياسي لبيريز قد التقى الاسبوع الماضي مع فلادمـير بوليكـوف رئيس قسم الشرق الاوسط التابع لوزارة الخارجية السوفياتية في بون. كما ان بلغـاريـا وافقت على فتـح مكـاتب «اسرائيلية» في عاصمتها قبل بدء العلاقات الرسمية بين البلدين.

رابـعـاً: تسـهيـل الاجـراءات للسـيـاح «الاسرائيليين»، اذ يزور رومانيا كل عام حوالي ٦٠ الف سائح من الكيان الصهيوني.

## ... وشراء الاطفال

خامساً السماح «للاسرائيليين» بشراء الاطفال من رومانيا وتبنيهم، فقد اشترت ٤٠ عائلة يهودية الاطفـال من رومـانيـا بمبـادرة شخصية، بعد ان اصبـح من الصعـوبة شراء الاطفال من البرازيل بسبب بعد المسافة من جهة، وغلاء اسعار الاطفال من جهـة اخـرى (!) بالاضـافة الى تشدد الحكومة البرازيلية بالنسبة لهذه العمليات بعد انكشافها.

وقـد بحث شامـير مع شاوشيسكـو تسهيـل الاجـراءات الحكومية الرسمية الخاصة بعمليات التبني. فالحكومـة الرومانية تفرض على العائلة التي تريـد طفلاً البقاء في رومانيا لمدة ستة اشهر للتأكد من ان الطفل سيكون بين ايد امينة.

وكان بصحبة شامير المحامي شمعون اولمن الذي يقـوم بترتيب عمليات نقل الاطفال من رومانيا الى الكيان الصهيوني.

في مقـابل جميع هذه الطلبات الصهيونية وعد شامـير بان تتـدخـل الحكـومـة الاسرائيلية لدى الولايـات المتحـدة الامـيركيـة لكي تعامل رومانيا معاملة خاصة بالنسبة للمساعدات المالية والعسكرية.

بقي ان نقول إن زيارة شامير الى رومانيا لم تحظ بالاهتمـام الذي لقيـه ياسر عرفـات زعيم منـظمة التحرير الفلسطينية عند زيارته الاخيرة لرومانيا، فقد نشرت الصحف الرومـانية خبر زيارة الزعيم الفلسـطيني على صدر صفحـاتهـا الاولى واشادت بدبلوماسيته، بينما وجهت الصحف ذاتها انتقادات كثيرة الى اسحق شامير، كما ان شاوشيسكو وشامير لم يتـوصـلا الى اتفاق بالنسبة للمؤتمر الدولي او حتى تسوية مشكلة الميزان التجاري.

ومن المتـوقـع ان يدعـو شاوشيسكـو العاهل الاردني لزيارة رومانيا قريبا استكمالاً للسعي على طريق عقد المؤتمر الدولي.

وهيب ابو واصل



ميشال دوبريه

في حديث للطليعة العربية:

# النظام الايراني يتاجر بعملة فقدت تغطيتها الذهبية

يمثل رئيس وزراء فرنسا السابق، السيد ميشال دوبريه، الأرث الديغولي، بما فيه من استقلالية فرنسية في مواجهة الاستقطاب الدولي، وتلازم مع القضايا العربية، وتمدّد سياسي، واشعاع ثقافي. في هذا السياق، ادان الجنرال ديغول الكيان الصهيوني بعد عدوان ١٩٦٧، في وقت كان العالم كله يميل الى ادانة الضعف العربي. ولا شك في ان هذه الادانة مثلت وقفة تاريخية، تكررت عامي ١٩٨٢ و ١٩٨٣ عندما وقفت فرنسا الى جانب منظمة التحرير الفلسطينية، بعد الاجتياح الصهيوني. وعندما اشعل النظام الايراني عدوانه على العراق، وقفت فرنسا بكل تياراتها السياسية الى جانب الحق القومي العربي. وتمايزت الديغولية ايضا بقامتها التاريخية والاستراتيجية، في ثوابت مبدئية، انطلاقاً من الوفاء لهويتها وتطلعاتها التي هي على طرفي نقيض مع السلفيات الدينية والعصبيات الفئوية. وقد اكتشفت فرنسا والديغولية معاً بعد مجموعة اختبارات ان المصالحة صعبة بين التيَّار السلفي الذي يقود ايران والتطلعات الغربية، والفرنسية تحديداً في الخليج... وميشال دوبريه يرى ان فرنسا لا خيار امامها سوى استلهام البُعد التاريخي من الديغولية، مهما كان اللون السياسي للرجل الذي يحكمها. والديغولية، من هذه الزاوية، هي الحضور الكثيف في الحوض المتوسطي والوفاء بالالتزامات. واذا كان التوازن بين الثوابت والتحولات مطلوباً، فان الصياغة الجديدة للسياسة الفرنسية هي اقرب ما تكون في نظره الى ديغولية منفتحة على التطورات، تراعي ما يجب مراعاته، من دون ان تتخلى، في المقابل، عن منطلقاتها الاساسية... وقد تستلزم المرحلة الجديدة في المنطقة هذا التكيف، على المستويين الاقتصادي والسياسي. ولان العرب باتوا خبراء في تلقي الصدمات وخيبات الامل، من الجانب الاميركي، كما من الجانب السوفياتي، فهم يبحثون عن حالة جديدة، ارى انها لن تكون سوى ديغولية فرنسية - اوروبية. والمضي في الثوابت الديغولية يمكن ان يبلور ذاته انطلاقاً من الصدمة الايرانية، لكي نعيد وصلْ ما انقطع مع حوض المتوسط العربي والعالم العربي، في شكل عام...



الخميني حمل الحرب منذ ان كان في نوفل لو شاتو

هشاشة المواجهة الاوروبية سببها عدم إدراك البعض حقائق الزمن الذي نعيشه

الاميركان يشددون على وقف الحرب لانهم لا يريدون إقتسام المنطقة مع السوفيات

شيراك هو المرشح النموذجي لانتخابات الرئاسة لانه يجسد التطلعات الفرنسية.

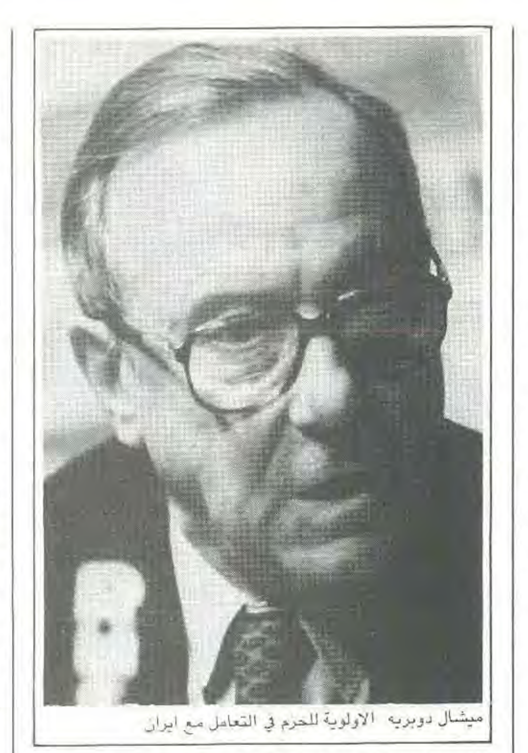
## الثوابت الديغولية

القطب الديغولي يتمسك اذاً بالثوابت الديغولية في تعامل فرنسا مع الوطن العربي. ويُصّر ايضا على امتشاقها في وجه النظام الايراني «الذي بادر الى شن الحرب علينا... واستحقاقات الموقف الفرنسي المبدئي هي من النوع التاريخي.. واي تراجع في هذه اللحظة هو، من حيث محاذيره السلبية حالة لا يمكن ان تعوض في المستقبل. ذلك ان الغليان الذي يشهده المتوسط، كما الخليج سوف يعود، في صورة لا تقاوم الى تكريس وضعية جديدة، على مستوى الوفاق الدولي، كما على صعيد المصالح الاقتصادية المواكبة لهذا الوفاق. ولا اخفي ان الدور الفرنسي، في لبنان، كما في الخليج يصطدم بتشابك الخيوط والمصالح. لكن هذا لا يحول دون رؤيتي للتناقضات الاقليمية والدولية التي اختارت لبنان مسرحاً منذ سنوات. واستهدفت في بعض جوانبها مستقبل الحضور الفرنسي على المتوسط...»

ولا شكّ في ان حرارة مطالعة رئيس وزراء فرنسا السابق عكست حرارة الطقس الذي ساد العاصمة الفرنسية في اسبوع لهَاب من آب (اغسطس) الماضي. وباريس مقفرة الشوارع من الاقدام التي تعودت عليها على مدار السنة. ومكتب ميشال دوبريه، المتفرع من بولفار سان جيرمان، يعاني طقساً استثنائياً. وفي الداخل رجل على مشارف السبعينات، تغيَّر كل شيء من حوله. لكنه بقي صامداً في وجه الموضات، يراهن على التراث الديغولي كرؤية تاريخية وادوات سياسية وافكار ورجال، تحكمهم هواجس التمايز والتميّز في يوميات العمل السياسي، كما في مبادئه وطروحاته التاريخية ـ الاستراتيجية... وفي الخارج مدينة تستلتقي امام قدرها الساخن تملأها اخبار حرب السفارات بين طهران وباريس، وشائعات عن «سرايا الموت» التي ضخّتها العاصمة الايرانية في اتجاه باريس، لمعاقبتها على تعاطفها مع الحقوق العربية التي تسعى الى استباحتها.

## هشاشة الموقف الاوروبي

وكان طبيعياً ان تشكّل التهديدات الايرانية وورشة الارهاب التي تتعامل معها في شكل مكشوف ذريعة ممكنة للدخول في الحوار مع دوبريه. فقال في صوت خفيض «يجب ان لا يغيب عن بالنا اننا في حالة حرب، ضدّ التعصّب الايراني والراديكالية الدينية. والنظام الايراني هو الذي بادر الى تهديد انماطنا الثقافية والحضارية، التي ترتكز الى الانفتاح، خلافاً لقيمه المبنية على الانغلاق. والمفارقة في ان النظام المتطرف يدوس قيمنا، بلا هوادة، وهي قيم تكرست، في الغرب، منذ الاغريق والرومان... في حال ان قيمه متدنية المستوى. وهي ضحية التخلف في الانتاج والتفجر الديمغرافي. ولعلّ الهشاشة في مواجهة المشكلة الايرانية التي عبر عنها عدد من الحكومات الاوروبية، ليست في الواقع، سوى جانب من جوانب عدم ادراك حقائق الزمن الذي نعيشه. ان خميني حمل الحرب معه، منذ اليوم



ميشال دوبريه: الاولوية للحزم في التعامل مع ايران

الذي كان في ضاحية «نوفل لو شاتو». كان يكفي ان نصغي الى وعيده وتهديده، لكي نتأكد من ان الثورة المذهبية التي قادها، كانت موجهة ايضاً ضد فرنسا.

وعندما راهنت بعض الاطراف على امكانية تحوله من العنف والدم وتسييس الدين الى واقع اكثر انسانية وانفتاحاً، كنت اقول ان هذا الرهان، في غير محله. وانه عبارة عن سذاجة، مازلنا حتى اللحظة ندفع ثمنها. واذا كانت ديمقراطيتنا مرتكزة الى مفاهيم الحرية ولعبة الموالاة والمعارضة، والاقلية والاغلبية، فان هذه التعددية يجب الّا يستخدمها النظام الايراني كستار، لزجنا في الضعف، وفرض شروطه علينا. وهذه الديمقراطية لا تستتبع حتماً الغاء عقوبة الموت. كما انها لا تستلزم استنقاع الاجراءات القضائية ضد الارهابيين، سنوات وسنوات، وتتيه بين المطالعات والمطالعات المضادة ويقيني ان الديمقراطية ليست مشروعة الا في حال لحظت العقاب النموذجي لاعداء فرنسا...»

وعندما سقت امام دوبريه نماذج من السجلات القضائية التي خدمت ايران ومخططاتها، لحظة اصرت الجهات المعنية على تطبيقها في ميكانيكيتها، فاجاب: «المهم هو فعل الارادة السياسية، التي يجب ان تسترفد من معاينة ميدانية، مفادها هو ان معادلات الماضي لا تصلح للحاضر، كما ان الهامش الذي يقتطعه القضاء لنفسه، زمن الديمقراطية غير المهددة، هو غير المشي على الحبل المشدود في زمن التهديدات والضغوط. وسياسيون عديدون يصنفون انفسهم في خانة العصريين ما زالوا يعيشون على فكرة الحضارة الغربية، مُعَدة، بطبيعتها ونوعية تركيبتها، لكي تفرض ذاتها على العالم. وهم في ذلك يسقطون من حساباتهم اننا لسنا في منأى عن اختبارات القوة. وهذا المفهوم تجسد في فترة ما بين الحربين الكونيتين، في عصبة الامم. وانتصر بعد العام ١٩٤٥، مع الصعود اللافت للعقائد القومية. وفي اطار هذه القفزة للمفاهيم الجديدة، كانت الامم المتحدة، ثم محكمة لاهاي الدولية، وتكبير مساحات الديمقراطية في الدول الاوروبية التسع. لكن الوجه الآخر للميدالية تمثل في ان الغرب اعتقد ان قيمه شمولية. وهناك يكمن الخطأ، خصوصاً ان الديمقراطيات الغربية، في واشنطن، كما في باريس، لم تصمد امام ارهاب الخميني لا اخفي ان تقدم العلم والاختراعات التكنولوجية والانجازات التقنية المعقدة مرتبط في شكل عضوي بالحريات والتعددية. لكن يجب الا نتصرف في شكل رومانسي وطوباوي حالم امام اظافر الارهاب وانيابه. وعالمنا مشرذم، ومهتز تحت وطأة اللا ـ توازنات. وفي كل مطالعاتي البرلمانية، ادعو الى الحزم في التعامل مع النظام الايراني، الذي يتاجر بعملة فقدت تغطيتها الذهبية وهي تسييس الدين وتعبئة العصبيات. واعتقد ان المسؤولين الايرانيين انفسهم قد اختبروا هذه الحقيقة. والعالم الغربي لا يُسلم بهذا الشكل من ظلامية القرون الوسطى. كما الدول الكبرى نظرت بحذر الى الفتنة الدينية. ونحن، في فرنسا اول من قاومها. ويكفي ان ننظر الى مخاطرها داخل ايران ذاتها. فهذا البلد غني ومتنوع بطبيعته وموقعه وثقافته. لكن النظام الحاكم حوّله الى مستودع للتعصب والكراهية ولا بدّ من مساعدة الايرانيين لاسترجاع وحدتهم وثرواتهم وطبيعتهم...»

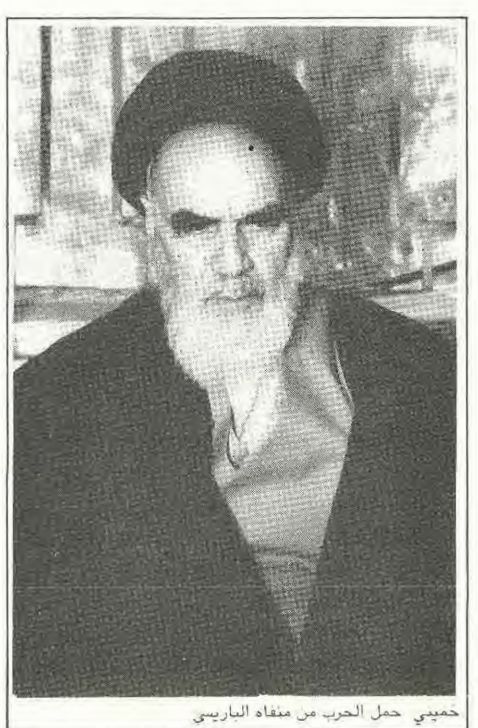
## شيراك أفضل مرشح

يرتاح دوبريه في مقعده. ويغزل افكاره في مطالعة هادئة، لكنها مشدودة الى حرارة الرؤية، وحرارة القناعات. فهذا الرجل الذي عُرفت عنه كفاءة في الدفاع عما يعتبره اسبقيات وطنية وقومية، يرعى ان «اي مرشح لانتخابات الرئاسة المقبلة يجب ان يدافع عن الهوية الفرنسية، وعن المصالح الفرنسية العليا، على المستويات الاقتصادية والثقافية والايديولوجية. وآمل في ان يكون جاك شيراك هو هذا المرشح الذي يعبىء الشعب وراءه. وهنا اقول في وضوح انه لولا ارادة الجنرال ديغول وعملي في ماتينيون (رئاسة الحكومة) في بدايات الجمهورية الخامسة، لم يكن هناك شيء اسمه اليوم السوق الاوروبية المشتركة. وهذه السوق اقتصادية، بقدر ما هي سياسية. وهدفها الدفاع عن السلعة الاوروبية وعن المفهوم الاوروبي لعملية التنمية. وأحزن انه بعد عشرات السنين لم تتوصل اوروبا الى موقف واحد من التحديات السياسية الطارئة. واشير هنا الى الموقف الالماني الفيدرالي من طهران، وهو موقف التأييد والتعاطف، فيما الحرب مفتوحة بيننا وبين ذلك النظام. وانا على يقين من ان فرنسا وحدها تصون آليات التعاون في القارة، فيما المانيا الاتحادية وغيرها، تلعب لعبة فردية، على حساب ما يفترض ان


جاك شيراك: خيار فرنسا استلهام الديغولية

يكون قاسما مشتركا. واشك في امكانية مساعدة المانيا لنا، في حال تعرضنا لمشكلات في المتوسط او في الخليج». يضيف: «على اي حال ان صوت اوروبا الموحدة هو الصمت والضعف. في العام ١٩٧٥، عندما غزا الاتراك جزيرة قبرص، قيل انه لو كانت اوروبا موجودة، لكانت انقره قد ترددت في مشروعها او احجبت عنه. ثم تكررت هذه المعزوفة، عام ١٩٧٦، مع دخول السوريين الى بيروت، وعام ١٩٨٢ مع دخول الاسرائيليين. وهذا بمثابة الخبث السياسي. واريد ان اسألك: عددْ لي الدول الاوروبية التي تهتم بالحوض المتوسطي او بالعالم العربي او بالشرق الاوسط؟ في وسعنا ان نعدّ الدول التي تهتم بهذه المنطقة على اصابعنا. واذا كان علينا ان ننتظر اوروبا لكي تتحرك، فهذا يعني ان علينا ان ننتظر طويلا. ومعاينتي هذه، يجب ان تحفز الفرنسيين على الاتكال على انفسهم. فلا شيء يحل مكان فرنسا. وهدف اي مرشح للرئاسة هو فرنسا قوية بشبابها وبنموها الاقتصادي... كما بقدرتها السياسية وطاقتها العسكرية...».

وعندما اقترب مع رئيس وزراء فرنسا السابق من الفصل الاميركي - السوفياتي في حرب الخليج، والاهداف الكامنة وراء حشود الاساطيل، يبادرني الى القول انه «لا يتابع يوميات الحرب في الخليج وتفصيلات المواجهة السياسية - العسكرية». لكنه يعتقد «ان موسكو وواشنطن، وبعيدا عن المواقف التكتيكية، متفقتان على احتواء اللعبة الايرانية، بحيث يمكن القول ان الهدنة باتت احتمالا على وشك الحدوث. لكن المشكلة في معرفة من يحرس مصالح الآخر». ويُسلم دوبريه، وهو اللا - سوفياتي، الداعي الى بناء خطّ من الدشم في وجه


خميني: حمل الحرب من منفاه الباريسي

«الدب الروسي الذي يسوق الحرائق والجليد»، بان «الاميركيين لا يعتمدون الا ظاهرا سياسة التوافق مع السوفيات في الخليج. وموقفهم جدي في الدفاع عن مصالحهم في المنطقة، واذا كانوا يشددون على وقف الحرب، فلانهم لا يريدون اقتسام المنطقة مع السوفيات. والجدية في الموقف الاميركي هي التي دفعت الفرنسيين والبريطانيين الى استنفار اساطيلهم، والابحار نحو خليج عُمان. ونحن لنا دور في هذه المنطقة من العالم، بمعزل عن الاميركيين والسوفيات. ومن الطبيعي، مع انتفاء اي امكانية للتسوية الاقليمية، ان تلجأ دول المنطقة الى التسوية الدولية، في ظل الدول الخمس الدائمة العضوية في مجلس الامن الدولي. واعتقد انه، بغض النظر عن الاحتمالات، فان منطقة الخليج تشهد توازناً دولياً دقيقاً، يمكن معه القول انه هو الذي يقف وراء الجهود التي تُبذل في مجلس الامن لتطبيق قرار وقف الحرب ومعالجة الذيول، بالطرق السلمية. ولا شك في ان الفوضى التي احدثتها المواقف الايرانية هي التي حفزت على اتخاذ الاجراءات السريعة لاحتواء كل الاحتمالات».

## مياه المتوسط تحمل الخلاص والموت

ومن الخليج واحتمالاته المرصودة على الصمود العراقي في مواجهة المجانين الايرانيين، اقترب مع ميشال دوبريه من فصل آخر، عزيز على قلوب الاوروبيين، هو «المؤتمر الدولي». فسألته: الى اي حد هذا المؤتمر ممكن في ظل رفض «اسرائيل» للحقوق العربية المشروعة في فلسطين وسورية ولبنان؟ وهل نحن امام مضيعة للوقت الضائع، اساسا، ما دام هذا المؤتمر، كما في الموسيقى السوريالية، يغور ويفور، تبعا للمواسم؟

يصمت دوبريه لحظة. وصوته الخفيض اقرب، في المناسبة، الى الصمت منه الى وقع الكلمات المدوية. واشعر بانه تعب في التجوال داخل خرائط التعقيدات الدولية، من باريس الى الخليج. لكنه يقول: «لعلّ الفرنسيين هم اكثر الاوروبيين احساسا بان مياه المتوسط تحمل الخلاص، وتحمل الموت في آن معا. اما مياه الاطلسي فهي التي تاتي عادة باسماك القرش. والموت المتوسطي هو السلفية، دون شك. فهي ترفض، وفي شكل قاطع، تعبير التفاعل. ولا حدود لجموحهم. خصوصا انهم يضعون خططا لتنمية اليأس. ويقيني ان الصراع العربي - الاسرائيلي، والهزائم العربية المتتالية، قدّما فرصا ضخمة للاصوليين لكي يستثمروا اليأس السياسي. وهم يهددون الضفة الاوروبية من المتوسط. وفي هذه الحال، لا بد من الخطوات الوقائية، وعلى مستوى البحر المتوسط بكامله. ان السلفية حالة مرضية رهيبة، لا تتعاطى مع الآخر، ايا كان، الاّ من خلال العنف الدموي اللامتناهي. وهي تهددنا، مهما كان الغلاف النووي او الغلاف اللاهوتي كثيفا. فلا بد، عندئذ، من عملية تبريد واسعة للاوضاع، يمكن ان تتم بالمؤتمر الدولي الذي سيستغرق مدة من الزمن، تتخللها حوارات ولقاءات، بهدف اطلاق الوضع التفاوضي، اذا لم اقل وضعا سياسيا ونفسيا جديدا. والدول الاوروبية تضغط، والاميركيون يتطورون ايجابيا وصيغة المؤتمر الدولي اصبحت اقرب الى الواقع اليوم، مما كانت عليه منذ شهور. والسبب اتلمسه في قناعة كل الاطراف، بما فيها اطراف الخوف من التسوية، باهمية الوضع التفاوضي لتبرير الكراهية...».

وعن التفاعلات المأسوية التي تحيط بقضية الرهائن الاجنبية في لبنان، يقول دوبريه انني ضدّ الرضوخ امام شروط الخاطفين، ومع اللجوء الى كل الوسائل التي قد تسفر عن اطلاق سراح المحتجزين بشكل تعسفي، تدينه القوانين والمواثيق الدولية. وهذا الاسلوب الذي لجأت اليه طهران سوف يتحوّل الى عبء عليها. والمجتمع الدولي يرفض مثل هذه الممارسات اللا انسانية. ان الظرف الذي تجتازه الرهائن دقيق وصعب. لكن، دون التضحية باية شعرة منها، لا بدّ من الحزم، واستنفار الضمير العالمي لخوض معركة واحدة ضد الابتزاز. والرهائن جزء من الحرب الشاملة التي يشنها النظام الايراني ضد الحضارة الغربية. لكننا غير مستعدين للسكوت. ونحن في فرنسا نعاني جرح الرهائن اكثر من غيرنا. والردّ الأمثل على الخاطفين مناعة الصف الداخلي بحيث لا يتسللون من الشقوق. وبعد ذلك الهجوم الوقائي والتنسيق مع الحلفاء للضغط على ايران التي هي المسؤولة عن مأساة الرهائن، اضافة الى اطراف اخرى متواطئة معها. وليس في وسع ايران بعد اليوم التخفي وراء اسماء وهمية.

حاوره في باريس: منير الصيّاح

### عملة الرهائن في حسابات المأزق الايراني

# طهران تستنجد بالصهاينة لاختراق العزلة والاستمرار في الحرب

## الرهائن عبء على «كونفدرالية الخطف» السورية - الايرانية والخلاف على «الفاتورة» يتفاقم، وصفقة تيري ويت بعد صفقة غلاس مؤشر الى ذلك

## تل ابيب تلعب الدور الذي يغذي الحرب ومناشدة رافسنجاني لها تندرج في اطار علاقة تحالفية ترقى الى بداية الحرب... وايران - غيت ليست سوى الفصل المكشوف فيها

## التهديدات الايرانية قنابل صوتية في موسم التراجع الكبير اقليميا ودوليا والارهاق الشعبي العام في الداخل

هل تحولت قضية الرهائن الفرنسية والاميركية والالمانية، التي اختطفها الايرانيون وامتداداتهم في بيروت الى عبء على النظام الايراني. ام ان سياسة المناورة التي لجأت اليها طهران لفك طوق الاجماع الدولي المتمثل في القرار ٥٩٨ دفعتها الى توظيف ورقة الرهائن، في هذه اللحظة من المأزق الذي تتخبط فيه، دوليا واقليميا، عسكريا واقتصاديا، اضافة الى الهذيان السياسي في الداخل، والذي يلامس حافة الحرب الاهلية؟

لا شك في ان تقنية خطف الاجانب، غربيين كانوا ام شرقيين (رهائن السفارة السوفياتية في بيروت الاربع وتصفية واحدة منها) ومنذ احتجاز الطاقم الدبلوماسي في السفارة الاميركية في طهران مدة ٤٤٤ يوماً، شكلت جزءاً اساسياً من استراتيجية «تصدير الثورة» الخمينية. الى جانب العدوان على العراق وضخ سفراء الارهاب والتخريب الى الخارج (الكويت، المملكة العربية السعودية، فرنسا، لبنان، مصر وتونس). وحرص النظام الايراني على تشغيل آليات استراتيجية الدموية الثلاث في وقت واحد، وان بدا ان تقنية احتجاز مواطنين اجانب، ابرياء في اغلب الاحيان، وفي نقطة جغرافية واحدة، هي



رفسنجاني: نداء استغاثة الى الصهاينة

بيروت الغربية الخاضعة نظريا للامن السوري، هي الاكثر سادية وتفنناً مرضياً في التعذيب والابتزاز. وظهر في وضوح ان النظام الايراني انشأ «مؤسسة» متكاملة بين طهران ودمشق والضاحية الجنوبية من بيروت، اضافة الى سهل بعلبك وجروده المتاخمة للحدود السورية، لتنفيذ عمليات الاختطاف وتمويهها واختراع اسماء لمنظمات وهمية، امعاناً في التضليل. واذا كانت هندسة العمليات تتم في طهران، او في السفارة الايرانية في دمشق، فان التنفيذ يتم في بيروت الغربية، او في ضاحيتها الجنوبية، وهما قطاعان استباحهما النظامان السوري والايراني. فكانت العمليات تسلك خطاً كلاسيكياً، اذا صح التعبير. وقد عبر عنه احد الساسة اللبنانيين المقيمين في باريس عندما قال ان «الصوت في طهران، لكن الصدى في بيروت». ولم يكن التنفيذ ممكناً لولا الشراكة السورية مع طهران، وتشكيل نوع من «كونفدرالية الخطف». وهو الامر الذي اسهم في تشويش الصورة وبعثرة الخيوط، خصوصا في الفترة الاولى من تشغيل ميكانيكية الابتزاز. وتبعاً لايقاع واحد، كرت سبحة اختطاف فرنسيين واميركيين والمان، وفي شكل موازٍ للهزيمة الايرانية، سياسيا وعسكريا في عدوانها على العراق. اذ كانت رؤوس المخطوفين موضع «متاجرة» ايرانية مع باريس وواشنطن للحصول على صفقات تسليحية او صفقات سياسية في خدمة المشروع الخميني الاساسي، اي تصدير الثورة بعد اسقاط الصمود العراقي. والحصول بواسطة الابتزاز والضغوط المختلفة، على اسلحة تشكل ادوات في خطة الاثم. واذا كانت مؤسسة الخطف، بكل شبكاتها ودهاليزها ووجوهها واقنعتها ملتزمة مع الخمينية، وجزء اساسي من تركيبتها الذهنية، فان عملة الرهائن منذ ١٩٨٤ حتى اليوم عرفت نوعين من العوائد. الاول، واستمر تثميره بنجاح حتى ايران - غيت، والثاني، وهو ايقاع الهبوط بعد فضيحة ايران - غيت ومضاعفاتها الاميركية. وثمة في المرحلتين خيط صهيوني، مثله ديفيد كيمحي، مهندس الصفقات، والمقاول «الشاطر» نمرودي، والواجهة الايرانية غوربانيفار. ولا شك في ان الدور الصهيوني في عمليات الظلام يتجاوز مهمة الوسيط او تاجر السلاح الى دور سياسي - استراتيجي، يستهدف تدعيم وجود الكيان الصهيوني في المنطقة وتشظية الوجود العربي. ولا شك في ان العناق الايراني - الصهيوني فوق اجساد الرهائن كان كاملاً، خصوصا ان «الابتزاز» اعطى نتائج ايجابية في الفترة الممتدة بين ١٩٨٤ و ١٩٨٦. فالاميركيون والفرنسيون خافوا من تصفية مواطنيهم، مع ما يستتبع ذلك من اهتزازات في موازين الديمقراطية الداخلية. وعندما ثمر الخاطفون فاتورة الخوف، التي تحولت في بعض الاحيان الى فاتورة انتخابية (خسارة الاشتراكيين الفرنسيين في انتخابات اذار - مارس ١٩٨٦ التي عزاها مراقبون الى مأزق الرهائن) لجأت الدول المعنية بالاختطاف الى المفاوضات السرية، والعمولات وصفقات الاسلحة للحصول على الافراج عن رهائنها. فالفرنسيون فاوضوا.

وحاولوا ايجاد المخارج مع الايرانيين والسوريين وامتداداتهم اللبنانية. وغضوا الطرف، في بعض الاحيان، عن اعتدة وذخائر شحنتها شركة لوشير من مرفأ شيربورغ في اتجاه بندر عباس. ووصلت محاولات التفاهم المشروط مع الخاطفين الى توسيط شخصيات لبنانية في نيجيريا وشاطىء العاج للعمل على فك اسر المحتجزين. ولامست هذه العمليات نجاحاً، في بعض المراحل، اذ توصلت حكومة السيد جاك شيراك الى استعادة خمسة مخطوفين، كان ثمن اطلاقهم غالياً. غير ان الكونفدرالية الايرانية - السورية، وهي عبارة عن بئر بلا قاع، اختطفت فرنسيين عوضاً عن الذي جرى تحريرهم، وصعدت من شروطها ومطالبها، في اطار من الابتزاز المكشوف. وامام لحس المبرد، التقطت باريس انفاسها ورأت ان المهادنة تجارة خاسرة. ولا بد من الحزم، والتلويح بالقوة، ليس فقط في شكل لفظي، بل في تصميم واضح. وليست حرب السفارات التي لم تنته فصولا سوى المؤشر على مرحلة «الانياب الفرنسية» في وجه الاظافر الايرانية المقلّمة.

لكن قضية الرهائن كانت اكثر تعقيداً، وتاليا اكثر اثارة، على الجبهة الاميركية - الايرانية. وكان واضحا منذ اللحظة الاولى للصفقات ان الطائرات والسفن المكوكية كانت تنقل العتاد الى ايران في شكل موازٍ للافراج عن الرهائن. وحسابات البازار اقتضت ان كل رأس يساوي اطنانا محددة من الذخائر والاعتدة وبطاريات صواريخ «هوك» و «تاو».

والثابت ان الرضوخ الاميركي لشروط «تاجر البندقية» الايراني انعكس تصعيداً مدوياً على جبهات القتال مع العراق. وتواقتت اللحظات القصوى في «ايران - غيت» مع الهجوم الكبير على البصرة، الذي كان الهجوم الاخير. والصدمة الكبرى للنظام في طهران الذي حشد فيه كل فواتير الرهائن وكل عظام اباء الكيان الصهيوني، وفي طليعتهم بن غوريون الذي اوصى بالعلاقة الوثيقة بين طهران وتل ابيب، لزحزحة الخطوط العراقية.

لكن البصرة كانت ستالينغراد العرب. وانكفأ النظام على هزيمته، ملتقطاً انفاسه في الارهاب، وهو الشق الآخر في استراتيجيته، كما في تثمير عملة الرهائن. غير ان الفضيحة في طهران كما في واشنطن، اضافت الى الهزائم الايرانية في البصرة، هزائم معنوية اخرى. هزت البيت الابيض. وكشفت زيف ادعاءات النظام بانه سوف يحرّر القدس من الصهاينة وواشنطن من الامبريالية الاميركية، فاذا به ضالع في علاقة حب غير شرعي معهما، علما ان التجارب اثبتت ان هذا النوع من الحب هو الاكثر ثباتا وفعالية. وكان ديفيد كيمحي قد قال، وفي عز لهيب «ايران - غيت» ان ايران التي انتجت رجلا قبل الشاه، قادرة على انتاج اكثر من خميني يدرك ان مصلحته الحقيقية تكمن في التعاون مع اليهود وليس مع العرب الذين اخترعوا مفهوم «القومية» ليحطموا الامبراطوريات التي تحيط بهم». وكان لافتاً ان الكولونيل اوليفر نورث الملقب بـ «رامبو» البيت الابيض، والمسؤول السابق في مجلس الامن القومي، الذي اطاحته «ايران - غيت» قد ركز في شهادته امام المحكمة التي رعاها الكونغرس على «الدور الاسرائيلي في ايران - غيت». وهذا يعني ان طهران توسلت «الرهائن» والسمسرة الصهيونية في آن لابتزاز الاميركيين في مجال الودائع المجمدة التي تعود الى زمن الشاه، كما على مستوى الاسلحة.

وعلى هذا الاساس «لعب الاسرائيليون الدور الذي ينبغي ان يلعبوه» تبعا لكلود جوليان في «لوموند دبلوماتيك».

وثمروا مع النظام الايراني ورقة الرهائن. مباشرة، من خلال تزويد طهران بقطع الغيار وبانواع محددة من السلاح، وفي شكل غير مباشر، عبر التوسط في السوق السوداء وعقد الصفقات لصالح طهران. ونورث ذاته، اشار، في مطالعته امام احدى لجان الكونغرس، الى «ان الاسرائيليين اثروا في بعض الفعاليات داخل الادارة الاميركية (بويندكستر ودونالد ريغان ووليام كايسي) واحاطونا علماً بحصولهم على اسلحة متطورة».

تبقى هذه مجرد تفاصيل ورأس الخيط الاساسي في ايران - غيت، بكل تفاعلاتها الاميركية - الصهيونية - الايرانية هو الرهائن، وحرص واشنطن، وقبل استعادة بنجامان وايرا ومدير مستشفى الجامعة الاميركية في بيروت ديفيد جاكوبسون على استعادة مدير قسم السي. آي اي (وكالة المخابرات المركزية) في العاصمة اللبنانية وليام باكلي، الذي كان محيطا بكل اسرار المخابرات الاميركية في المنطقة. وجرى اختطافه في بيروت.

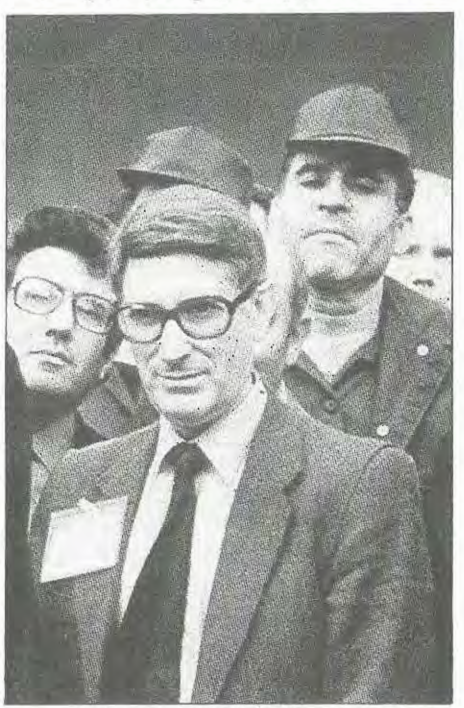
واقتيد منها الى دمشق، ومن ثم الى طهران، بتنسيق كامل مع النظام السوري. وحاول مدير «السي. اي. آي» الراحل وليام كايسي، وكان صديقا لباكلي، ومتعهدا لانشطته في بيروت، التنازل امام الشروط الايرانية وتلبيتها، في مقابل الافراج عنه، او عدم نشر اعترافاته التي كشفت عن شبكات الاستخبارات الاميركية في المنطقة، مع العملاء المحليين وطريقة عملهم. واحد الذين تابعوا هذه القضية في باريس، وهو مسؤول شبكة «ان. بي. سي» في فرنسا. ويطبخ كتاباً حول باكلي، يؤكد ان صفقات الاسلحة في ايران غيت انطلقت شرارتها من هاجس وكالة المخابرات المركزية ومجلس الامن القومي تحرير وليام باكلي من ايدي خاطفيه، خصوصا انه وصل الى بيروت في الفترة الاكثر حرجا بالنسبة الى واشنطن، اي بعد تفجير مقر السفارة الاميركية في بيروت الغربية ثم تفجير قيادة المارينز في حرم مطار بيروت، صباح ٢٤ تشرين الاول (اكتوبر) ١٩٨٤». لكن باكلي، وكما يؤكد الاميركيون، جرت تصفيته في طهران، وبعد حفلة تعذيب هائلة، اضطر خلالها الى الكشف عن شبكات «السي. آي. اي» في المنطقة وتفرعاتها...

اسلحة، اذا في مقابل رؤوس الرهائن. لكن البازار ليس تقنيا فقط الى هذا الحد. انه سياسي - استراتيجي ايضا. وتنامى على شاكلة كرة الثلج الى اليوم الذي انتظر فيه الاميركيون عودة باكلي، في بيروت وقبرص. فلم يعد لانه كان قد تحول الى جثة منذ اكثر من عام، واطلق الايرانيون عوضا عنه مدير مستشفى الجامعة الاميركية، ديفيد جاكوبسون في مقابل صفقة ضخمة من صواريخ «تاو» و «هوك» التي استعملت على الجبهة ضد العراق. يومها اصيب الاميركيون بالاحباط وتيقنوا من ان الشروط الايرانية لا متناهية، وكذلك الابتزاز. وهي تسلك في الكواليس طريقة «الموجات» على غرار الموجات البشرية التي تحطمت امام الخنادق العراقية. وبعد اختطاف تيري ويت، وسيط الكنيسة الانغليكانية، الذي تحول بدوره الى رهينة، اثر زلزال «ايران - غيت» وتساقط رؤوس عديدة من الادارة الاميركية (بويندكستر، نورث، كايسي، دونالد ريغان) وصل مستشار الامن القومي الاميركي الجديد فرانك كارلوتشي الى لندن وباريس، وكانت كلمة السر في جولته التي رافقه فيها جون وايتهد نائب وزير الخارجية الاميركي، في العاصمتين المعنيتين بقضية الرهائن «لا للتنازلات مع ايران في مسالة المخطوفين»، ولا «للمساومة على الارهاب». وكان اجماع في فرنسا، قبل جولة كارلوتشي - وايتهد على التعامل في حزم مع الموضوع. وكان ذلك بمثابة تعطيل للغم الرهائن. فتحول هذا السلاح في يد ايران الى نوع من الخردة، الامر الذي ازعج نظامها، كما ازعج دمشق وحزب الله، خصوصا ان العوائد منه تقلصت الى حد النضوب. وتحول الى عبء، مفاعليه مدمرة خصوصا على الايرانيين وجماعاتهم اللبنانية في

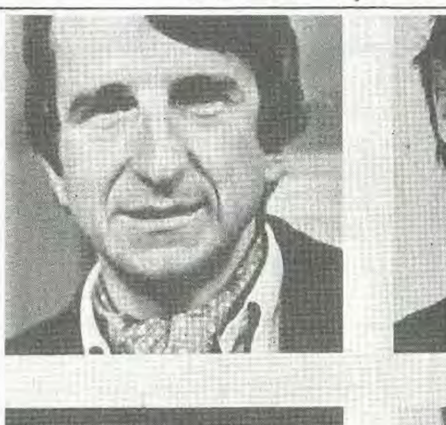


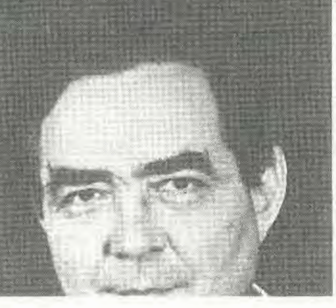
صور للرهائن الفرنسية «الابتزاز الايراني قصير العمر»

افريقيا واوروبا والولايات المتحدة، فضلا عن دول الخليج، حيث بدأ ترحيل المتعاطفين معهم، واقتلاعهم من اعمالهم. والثابت ان بعض الدول الافريقية التي تضم جاليات مهمة من جنوب لبنان، باشرت، وبعد اختطاف طائرة «اير افريك» الى مطار جنيف، الشهر الماضي على يد احد عناصر «حزب الله»، بترحيل يومي للجماعات الايرانية واللبنانية المتعاطفة معها. وقيل ان ايقاع الطرد هو في حدود ٧



ديفيد كيمحي مهندس الخطة الجديدة

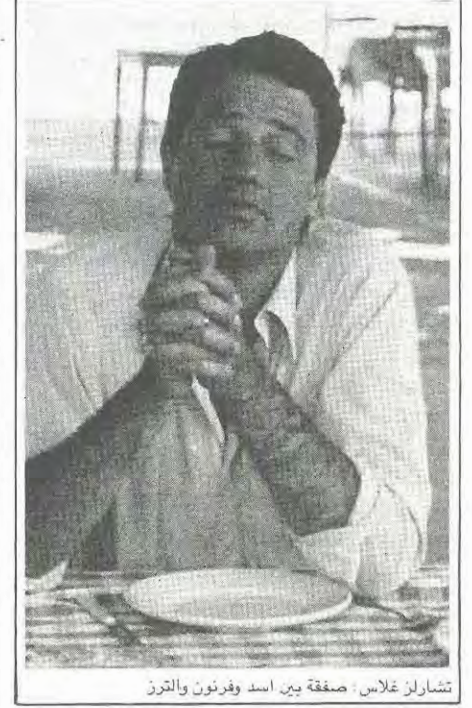




او ٨ اشخاص في اليوم الواحد. وكانت لذلك اصداء دراماتيكية في اوساط لبنانيي طهران الذين شعروا بان تقنيات الارهاب الخميني غير مجدية على المدى الطويل.

عملية لحس المبرد مستمرة اذاً. وخيار الرهائن لم يعد الدجاجة التي تبيض سلاحا واموالا للكونفدرالية الايرانية ـ السوريالية. والعودة اليه ضمن «نوايا حسنة» وعروض جديدة للمساومة لا تنفصل، بالطبع عن المأزق الايراني بعد ايران ـ غيت وهزيمة العدوان على البصرة ثم القرار الدولي ٥٩٨ الصادر عن مجلس الامن، الذي استكمل عزلة ايران كنظام يستميت في لعبة الدم. وهو لا ينفصل ايضا عن الاجماع العربي بعد احداث مكة المكرمة والاستنفار السياسي لوزراء الخارجية العرب في تونس لمقاطعة وفرض العقوبات عليها.

ولا شك في ان عروض رافسنجاني ولاريجاني حول استعدادات طهران لفتح ملف الرهائن لخطة «شانتاج» اخرى في مسلسل المناورات لكسر طوق العزلة الدولية. فهي ناورت باسطولها العسكري، وزرعت الغاما. وهددت. وارسلت موفدين الى واشنطن. وغازلت موسكو.. لكن ذلك لم يؤت ثمارا. فالمناورات كانت صبيانية. والدول الغربية ارسلت



تشارلز غلاس: صفقة بين اسد وفرنون والترز

كاسحات لنزع الالغام. والسوفيات وان توددوا، فهم ليسوا في وارد عقد اتفاقية صداقة مع نظام يناقض توجهاتهم الاساسية. ويضايقهم في افغانستان. من هنا كان اللجوء الى الخرطوشة التي هي الخرطوشة الاساسية في استراتيجية الارهاب الايراني: الرهائن. وتؤكد «الطليعة العربية»، واستناداً الى مصادر فرنسية مطلعة ان العرض الذي تقدم به رافسنجاني الى الكيان الصهيوني لمقايضة الرهائن بعناصر لبنانية من «حزب الله» ليس الا قنبلة دخانية. فالعرض الاساسي في توسيط تل ابيب لدى واشنطن وباريس ولندن من اجل صياغة مقايضة جديدة: سلاح برهائن، فضلاً عن التخلي عن قرار مجلس الامن ٥٩٨، ونزع التاييد له، الامر الذي يحول الاجماع الدولي من اجماع على السلام الى اجماع على العدوان. والمسؤولون الصهاينة الذين ابدوا، ظاهرا، ترددا في القبول بالعرض، مضوا بعيدا في وساطة مثلثة الرؤوس، في اتجاه واشنطن وباريس ولندن، لتعويم الموقف الايراني، سياسيا وعسكريا. والمصادر الفرنسية ذاتها تؤكد ان وزير خارجية طهران، علي اكبر ولايتي، كاشف نظيره الالماني، هانز ديترش غينشر بضرورة قيام بون بدور الوساطة حول الرهائن بين طهران وواشنطن، ثم بينها وبين باريس. لكن الالمان لم يرغبوا في ركوب هذا المركب الخشن. ورفضوا طلب ولايتي. لذلك استحث رافسنجاني المروءة الصهيونية، وهي ليست في حاجة الى هذه المناشدة، خصوصا ان تل ابيب، التي مضت بعيدا في علاقاتها مع طهران، تراهن على المحرقة المفتوحة في الخليج، لخوفها من انتصار الجيش العراقي، من هنا خيارها تغذية العدوان على العراق الذي شارك في كل الحروب التي قامت ضد الكيان الصهيوني. وهو دولة المواجهة الوحيدة التي رفضت التوقيع على اتفاقية الهدنة، خلافا لما فعله السوريون والمصريون واللبنانيون والاردنيون.

الابتزاز الايراني مفتوح اذا، على عوامل جديدة لكنه لم يعد سلاحا، بل تحول الى «لحس مبرد». فالكويت حسمت امر المعتقلين لديها، من ارهابيين يطالب بيان حزب الله الاخير باطلاق سراحهم، وبينهم شقيق وحيد مغنية، احد ادمغة الارهاب في بيروت، وامتداد تيار مهدي هاشمي ومنتظري ومحمود نوراني، القائم بالاعمال الايراني السابق في بيروت، وفرنسا لا تتخوف من احتمال استعادة رهائنها «جثثاً»، من اجل عدم الرضوخ لتجار الارهاب، واميركا مع تطبيق القرار ٥٩٨ واحلال السلام، ولم يعد لديها اي وهم بلعبة الادوار والحقائب في الداخل الايراني. وهذا التفكيك الدولي لهيكلية العنف الايراني لم يكن ممكنا لولا الصمود العراقي الذي ايقظ المنطقة والعالم على حقائق الخمينية. فهي لا تستهدف فقط احتلال العراق حيث الرئيس صدام حسين يزداد تجذراً بفعل التداخل بين مفهوم الارض ومفهوم البطل (وثمة شواهد تاريخية لا تحصى حول هذه النقطة)، بل انها ترمي الى ما هو أبعد من ذلك بكثير. فثمة كراهية متأصلة لدعاة القومية العربية. وطموح الى ابتلاع العرب. لكن السد العراقي حال دون ذلك. وعلى الرغم من تبديل ازرار القيادة، فان النظام الايراني يتداعى. وتهديداته قنابل صوتية هدفها حجب الانهيار. وليس تلميع «عروض الرهائن» سوى دليل قاطع على ما آلت اليه الاوضاع داخل ايران. ولن تعيق المناورة الجديدة مدَ السلام الآتي على متن الاجماعين العربي والدولي، والمسترفد بقوة الحق العراقية.

رياض مزنر

# المخابرات السورية وراء انهيار الأمن في بيروت الغربية

بيروت الغربية التي يوجد فيها اكثر من ١٤ الف جندي سوري لحفظ الامن، اصبحت غابة من الفوضى والاضطرابات، في ظل الفوضى والتصفيات.

ففي الاسبوع الماضي اغتيل الصيرفي فؤاد قصير، في شارع مار الياس، في عز النهار. وكان مسلحون قد اقتحموا منزلا في حي المصيطبة، وقتلوا امرأة وابنتيها. وفروا كما فر الذين اغتالوا فؤاد قصير. وقبل تلك العمليات اغتيل محمد شقير مستشار رئيس الجمهورية السياسي، في منزله الكائن في بيروت الغربية. واعتبر الاغتيال رسالة مفتوحة الى «اللقاء الاسلامي» الذي يسعى النظام السوري الى تدميره. ويتحدث بعض القادمين من بيروت الغربية، عن عمليات سلب وخوف في الشوارع والازقة الخلفية، الامر الذي يعيد قضية الامن الى الواجهة. ويؤكد اولئك القادمون ان قيادة المخابرات السورية التي تتولى ادارة الامن والسياسة في بيروت الغربية، هي التي تقف وراء تلك العمليات، وتستخدمها اوراق ضغط على «اللقاء الإسلامي» الذي يرئسه مفتي الجمهورية الشيخ حسن خالد. وكانت قد وردت معلومات تفيد ان رئيس الحكومة الاسبق تقي الدين الصلح سيترك بيروت الغربية للاقامة في احدى العواصم العربية على غرار الرئيسين السابقين كامل الأسعد وصائب سلام والنائب ريمون اده ووجوه اخرى. ولا تستبعد المعلومات نفسها اغتيال شخصيات معينة في بيروت الغربية. وحدوث تطورات مفجعة تؤدي الى انفراط الامن في الشق الغربي من بيروت.

## سيناريو إطلاق غلاس

تفيد بعض المعلومات ان اجهزة تنصت تابعة للجيش اللبناني، سجلت جزءا من حوار دار بين ضابط من المخابرات السورية في بيروت الغربية، وبين عناصر مسلحة في احد المراكز الكائنة في الضاحية الجنوبية. واشارت المعلومات الى ان الحوار تركز على سيناريو الافراج عن الصحافي الاميركي تشارلز غلاس. وان الضابط السوري هو الذي كان يدير العملية. ويعطي التوجيهات التي لم يعترض المسلحون عليها. وقد تخلل الحوار بين ضابط المخابرات السورية وبين المسلحين بعض النكات.

## مستشارا للاتصالات السورية ـ «الاسرائيلية»

افادت «النشرة» في عددها الاخير انها علمت من مصادر سورية في دمشق «ان حبيب قهوجي صاحب ومؤسس دار الارض المتخصصة في الشؤون «الاسرائيلية» قد تم اعفاؤه من منصبه في الاشراف على الدار. وعلم ان الحكومة السورية، قد انتدبت حبيب قهوجي للعمل كمستشار للشؤون والاتصالات «الاسرائيلية» على ان يكون مقره في باريس.

وقالت «النشرة» ان قهوجي انتقل الى باريس، وان عددا من الاتصالات «الاسرائيلية ـ السورية» قد قام بالاعداد لها بين مسؤولين «اسرائيليين» ومسؤولين سوريين.

## المخابرات المصرية في فلسطين

نشرت صحيفة «هاتسوفيه» «الاسرائيلية» ان قوات الامن الصهيونية اعتقلت مواطنا بدويا من سكان النقب يدعى عودة بن صالح بتهمة حيازة اسلحة وقنابل يدوية والتجسس عبر جمع معلومات عسكرية وارسالها الى القاهرة.

من جهة اخرى ادعت الاذاعة «الاسرائيلية» ان نشاط المخابرات المصرية قد تزايد في الفترة الاخيرة. وانه يستهدف تجنيد عناصر عربية ومواطنين يهود يعمل بعضهم في الجيش. واضافت الاذاعة ان سلطات الامن القت القبض على ثلاثة اشخاص متهمين بالتعامل مع المخابرات المصرية. غير ان القاهرة لم تعلق على هذه الاخبار.

## وساطة فاشلة

علمت «الطليعة العربية» ان الوساطة الجزائرية بين مصر وليبيا لم تنجح في حلحلة الازمة القائمة. وقد لوحت السلطات الليبية خلال الاتصالات الجزائرية ـ المصرية بديون ليبيا لدى مصر، التي تبلغ ٢٥٠ مليون جنيه. وهددت باللجوء الى البنك الدولي للمطالبة باستردادها. وكانت مصر قد توقفت عن تسديدها منذ بداية الخلاف المصري الليبي في تموز / يوليو عام ١٩٧٧.

## الخطف «التجاري»

تفاؤل حذر ساد اوساطا دبلوماسية في باريس مردة الى حديث صامت عن امكانية اطلاق سراح التقني في القناة الثانية للتلفزيون الفرنسي جورج نورماندان الذي اعتقل في الضاحية الجنوبية من بيروت. وتحديدا في مسجد بئر العبد، منذ عام تقريبا. وتردد ان الجزائر تتوسط مع دمشق وطهران لفك اسر الرهينة الفرنسية الذي قيل ان خاطفيه وضعوا شروطا مالية لاطلاقه، لانهم يعانون من مشكلات خانقة، انعكست على عناصرهم الذين هددوا باللجوء الى تنظيمات اخرى للحصول على مرتبات آخر الشهر. ودبلوماسي

العلاقات الإيرانية ـ الصهيونية:

# السلاح والاساطيل.. والالغام

يكاد ملف العلاقات بين رموز النظام الايراني وبين كبار المسؤولين في الكيان الصهيوني، يتوارى خلف ضجيج الاساطيل وكاسحات الالغام في الخليج العربي. والمسؤولون الايرانيون الذين استدرجوا الاساطيل الدولية الى مياه الخليج العربي، عادوا واستدرجوا كاسحات الالغام. عندما اقدموا على تلغيم المياه بذرائع امنية، تبين في وقت لاحق، ان لايران اهدافا سياسية، يأتي في مقدمتها، دفع التوتر والصراع الى اقصاه، في ظل العزلة العربية والدولية التي تعيشها طهران. وقد كان كافيا الاعتراف الايراني الرسمي بتلغيم مياه الخليج العربي، لاسقاط جميع الحجج والذرائع والتصريحات الاخرى التي يبدو انها متسرعة.

وسياسة استدراج الاساطيل وكاسحات الالغام لا تقل فظاعة عن فضيحة «ايران غيت» التي ارتجت الادارة الاميركية، لها وتركت بصماتها على السياسة الاميركية، في الوقت الذي اغلق المسؤولون الإيرانيون افواههم، واقفلوا آذانهم، علما ان الفضيحة تعنيهم. باعتبارهم يتزودون بالسلاح من الكيان الصهيوني ومن «الشيطان الاكبر»، ويعقدون علاقات سرية مع ضباط وتجار «اسرائيليين»، ويفتحون ابواب طهران امام مكفرلين وديفيد كيمحي، ومع ذلك يُفتح الملف في واشنطن. ويبقى مغلقا في ايران.

وملفُ العلاقات الايرانية ـ الصهيونية الذي تحاذر اجهزة اعلام عربية الاقتراب منه، تفتحه المعارضة الايرانية، وتكشف عنه من وقت الى آخر، كما تكشف عن المفاوضات السرية بين طهران وواشنطن. وليس اخر تلك المفاوضات، ما دار بين احمد خميني وموفدين اميركيين في سويسرا، فقد كشفت مجلة «كويك» الالمانية الغربية عن لقاءات سرية كانت قد تمت في بون بين رجل اعمال ايراني موفد من طهران وبين ضابط اميركي لشراء معدات عسكرية. فضجيج التصريحات عن «الشيطان الاكبر» يتضاءل امام ما يجري خلف الأبواب المغلقة. والبعض يقول «ان ما سيكشف، خلال الاسابيع المقبلة، سيكون اكبر فانتظروا لتروا».

والرئيس الايراني السابق ابو الحسن بني صدر، كرر مرة اخرى، في حديثه الى مجلة «النشرة» التي تصدر في اليونان، تأكيداته في شأن شراء ايران اسلحة من الكيان الصهيوني. وشدد على «ان بهشتي هو اول من نظم العملية، وان العقيد فاكوري وزير الدفاع، ووزير الدفاع النمساوي رتبا ذلك». واضاف قوله «إن السيد حيدري كان مكلفاً من قبل بهشتي شراء اسلحة حتى من «اسرائيل» وقد قام بسرقة ٥٥ مليون دولار. ووضع جزءا منها في حساب بهشتي في سويسرا «النشرة» ـ (العدد رقم ٩٨).

ومسألة حسابات الملالي المالية في سويسرا، قد يأتي وقتها، ولن تصبَّ في صالحهم، كما لم تصب في صالح الديكتاتوري الفيليبيني فرديناند ماركوس وزوجته ايميلدا.

قد تكون السياسة الايرانية التي استدرجت الاساطيل الى مياه الخليج العربي، تحاول ان ترتاح تحت قعقعة السلاح، وخلف تعميم الالغام. لكن حسابات الحقل الايرانية لم تطابق حسابات البيدر حتى الآن. واللغم الاكبر هو في ايران نفسها.

جزائري في باريس لم يخف هذه الامكانية ايضا، قائلا ان شروط الخاطفين لم تعد سياسية بل تحولت الى تجارية.

## مجاهدو خلق

افادت نشرة «ايران الحرية» التي تصدرها منظمة «مجاهدي خلق» المعارضة، ان جيش التحرير الوطني هاجم ٦ قواعد هامة للنظام الايراني في مرتفعات سورين، وانه تم قتل حوالي ٦٠ وجرح ٨٠ آخرين، واسر ١١ من الحرس الايراني. وقالت «ايران الحرية» ايضا، ان النظام الايراني يقوم بمغامرات عسكرية بهدف التغطية على الهجمات العنيفة التي ينفذها جيش التحرير. واوردت النشرة اسماء ضباط ومسؤولين عسكريين لقوا مصرعهم في المعارك الاخيرة.

## سكرتاريا اليونسكو تصر على استخدام اصطلاح «الخليج الفارسي»

تواصل سكرتاريا اليونسكو اصرارها على استخدام هذا المصطلح الشاذ والذي عممته منذ ١٩٨٥ بناء على مذكرات ايرانية. وبرغم التدخل العربي الجماعي، المستمر وعدة مرات من الجامعة العربية والمندوبين العرب لدى اليونسكو.

وقد ارسل السيد الامين العام للجامعة وفدا قابل أمبو حاملا مذكرة عربية بهذا الشأن. وقد كان رد المدير العام تأكيدا على تعليماته السابقة. كما ارسل مؤخرا رداً آخر الى السيد رئيس المجموعة العربية لدى اليونسكو بالمضمون نفسه. وفي الجواب جملة من المراوغات والمغالطات التي سبق للمجموعة العربية تفنيدها باسلوب علمي وعلى اساس من الوقائع. ويتجلى ذلك ايضا من الجواب الاخير الذي ارسله الاستاذ عزيز الحاج رئيس المجموعة العربية. وقد استغل الايرانيون مواقف السكرتاريا فاخذوا يضغطون لتعميم استعمال هذا المصطلح على وسائل الاعلام حيثما استطاعوا. وقد ردت الحكومة اليونانية مؤخرا على اتصالات عربية تحتج على استعمال هذا المصطلح في الاذاعة والتلفزيون اليونانيين وتذرعت فيما تذرعت به للتبرير بان اليونسكو تستخدم هذا المصطلح...

## من ينقذ صيدا؟

تقرير امني وصل الى باريس من بيروت يشير الى ان احتمالات الصدام الشامل في مدينة صيدا وضواحيها اصبحت قريبة بعد ان دفع النظام السوري بوحدات للقتال، ترتدي زي عناصر ميليشيات «امل». وكان قد سبقتها وحدات من المخابرات التابعة للنظام ذاته، بهدف القيام بمسح عملاني للقوى الفلسطينية واللبنانية. ونائب الجنوب، الدكتور نزيه بزري، توقع اياما سوداء في حرب السيطرة على عاصمة الجنوب. وذكر ان كل المعالجات لم تكن سوى مسكنات سقطت امام المخططات الموضوعة لها.

## تحرك مرتقب

علمت «الطليعة العربية» من مصادر دبلوماسية في تونس ان اللجنة السباعية العربية عقدت اجتماعا في ختام مؤتمر وزراء الخارجية العرب الطارىء، وقررت التحرك من اجل تنفيذ القرار ٥٩٨ القاضي بانهاء حرب الخليج. وستزور وفود من دول عربية عواصم الدول الخمس الدائمة العضوية في مجلس الامن. ويشارك اعضاء اللجنة السباعية في الدورة المقبلة للجمعية العامة للامم المتحدة، للاتصال بجميع مندوبي الدول الاعضاء في مجلس الامن لحثهم على تنفيذ قرار مجلس الامن.

ومن المعتقد ان مهمة اللجنة السباعية ستكون مسهلة بعد صدور قرارات مؤتمر وزراء الخارجية العرب الطارىء، التي تدين ايران وتطالب بتنفيذ القرار ٥٩٨، الامر الذي يضع الدول الكبرى في مواجهة الاجماع العربي.

## تنسيق امني

كشفت بعض المصادر عن مشاورات سياسية بين مصر والمملكة العربية السعودية والكويت وتونس والمغرب. وقالت المصادر نفسها ان عواصم الدول المذكورة تجري تنسيقا امنيا بين اجهزتها لمواجهة الارهاب الايراني.

## عمليات ترحيل يومية

تتواتر عمليات ترحيل اللبنانيين المتعاطفين مع ايران من بعض الدول الافريقية، خصوصا افريقيا الوسطى وساحل العاج والسنغال. وذكر ان السلطات الامنية في الدول الثلاث اكتشفت خلايا خمينية في بانغي ولاغوس مهمتها تسويق العنف الطائفي، الامر الذي دفعها الى تفكيك الخلايا وترحيل المسؤولين عنها. وشملت العمليات فعاليات مضى على وجودها اكثر من ٢٥ سنة في هذه الدول. وبدا ان الاقدمية تخفف من حدة العقاب فكان الطرد شاملا ولم يأخذ القائمون به سوى اعتبارات امنية عليا.

## دمشق ترشح حبيقة

مواقف الرئيس اللبناني الاسبق سليمان فرنجية التي تتعارض مع ممارسات النظام السوري في لبنان، تردها معلومات مؤكدة ان سورية ترشح ايلي حبيقة لانتخابات رئاسة الجمهورية في العام المقبل. ومعروف ان حبيقة هو الذي ارتكب المجازر ضد الفلسطينيين في مخيمي صبرا وشاتيلا في عام ١٩٨٢ إبان الاجتياح الصهيوني، وهو يعيش الان في سورية.

وإضافة الى ذلك، فان فرنجية يتخوف من انفجار امني في الشمال، بعد ان سمحت سورية لحبيقة في اقامة مراكز عسكرية وسياسية له، في بعض البلدان المسيحية في عكار الخاضعة لسيطرة القوات السورية.

هذا الوطن

# رهان على النخوة

كان العرب يتوقعون من وزراء خارجيتهم الذين اجتمعوا في مقر الجامعة العربية في تونس، ان «يخرجوا» بقرار «حازم» يليه موقف اشد «حزما»، يوقظ ما استنام او نُوِّم من الضمير العربي، ليهبوا الى قتال شريف، حُجبوا عنه سبع سنوات عجاف، وأرغموا على تجاهله، بل عُوِّدوا على ارتقاب ان ينهار سدّ المروءة العربية في العراق، لينهضوا من كهف رقادهم، مرحبين بالغازي الفارسي، يختال في ربوع مكة المكرمة، والشام، كما اختال العدو الصهيوني في القدس.

ولم يكن على العرب ان يتوقعوا، فحكمة معظم الحكام، كما وردت على لسان امين الجامعة العربية ان يُمنح العدو مهلة للتفكير، لان سبع سنوات من حرب ضروس، فقد فيها اكثر من مليون قتيل، لم تفتح عقله المغلق على امكان التفكير.

كان لا بد ان تحترق مكة المكرمة، وان يقتل تسعون من رجال امنها، واربعمائة من حرس «ثورة خميني»، حتى تتوهج حكمة الحكام، فيفسحوا للعدو ان يفكر، كانهم خاضوا حرب كرامة ضده، واوشكوا ان يمرغوا انفه في التراب، ففضلوا - انسانياً - ان يمنحوه فرصة التفكير!

بل هم احرص على الا تهرق نقطة دم من دماء مواطنيهم، خوف ان تتحد بالارض، فتتفجر وعيا على علاقة المواطن بتراب الوطن.

كان العرب يتوقعون ان يعلن وزراء الخارجية الحرب على العدو الى جانب العراق، مع ان العراق كفاهم مؤونة دفع ضريبة الدم، وحماهم من الغزاة. الم يعلن الرئيس صدام حسين، حتى بعد بيان وزراء الخارجية، ان جيشه سيدفع الشرّ عن السعودية والكويت، واي بلد عربي؟

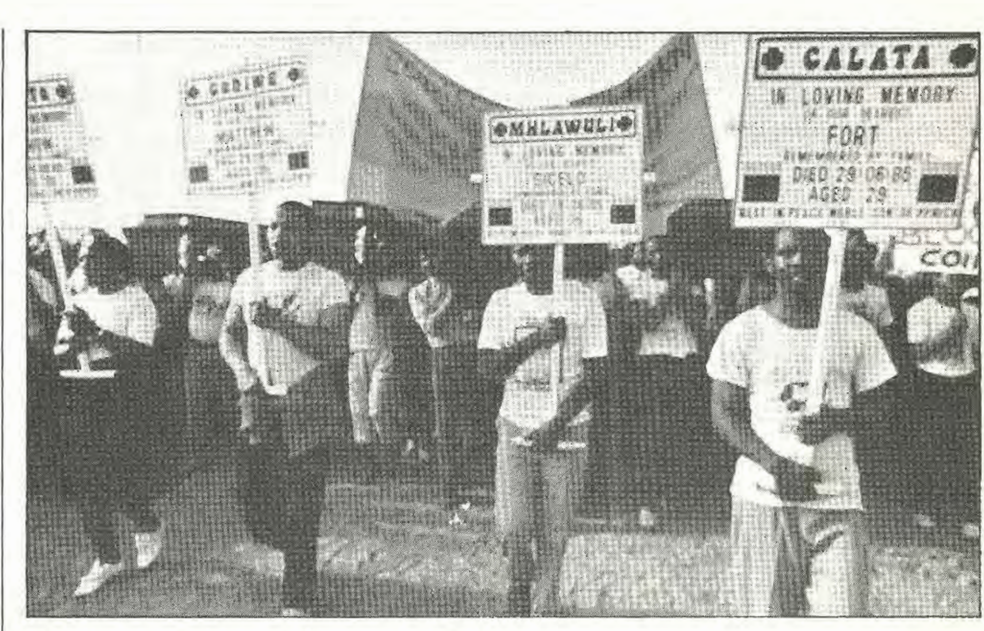
ولكن حكمة بعض الحكام كانت اجبن من ان تقدم على مثل هذا القرار الخطير. الم تأت المبررات التي قدموها دليلاً على هذا الجبن؟ حتى ليقول الناطق باسم نظام حافظ أسد، بكل وقاحة الخيانة ان بلاده حالت دون اتخاذ قرار جدي ضد ايران؟

لقد انصاع بعض الحكام، مرة اخرى، للابتزاز، بل لعلهم خططوا لموقفهم، فاتاحوا للعدو فرصة المناورة، مستغلاً ميوعة ما دعي بالموقف العربي.

فهل يأتي عام الحرب الثامن بحريق آخر في الجزائر او دمشق او عمان حتى ينهض اولئك الحكام من رقدة كهوفهم؟

مهما يكن، فإن العراق لم يعوّل عليهم كثيرا. ولو فعل لما كان في موقع القوة والكرامة الذي نعرف، ولكنه شاء ان يتأكد من أن النخوة فيهم لم تمت بعد!

ماجد حلواني




بعد ثلاثة اسابيع من اضراب شامل في جنوب افريقيا

# أول انتصار للعمال السود

## شركة المناجم البريطانية ـ الاميركية تتراجع عن انذاراتها والنقابات تخشى ان يكون التراجع تكتيكيا ولكنها تقبل مبدأ التفاوض

## حكومة بريتوريا تواجه اول مأزق خطير في تاريخها

ثلاثة قتلى، وسبعة وعشرون جريحاً، اضيفوا يوم الاثنين الرابع والعشرين من آب الحالي، الى الخسائر البشرية في صفوف عمال مناجم الذهب المضربين في جنوب افريقيا، وقد بلغت ثمانية قتلى وثلاثمائة وعشرين جريحاً.

وفي الوقت الذي بدا فيه ان الصراع بين العمال ونقاباتهم من جهة، وبين شركات المناجم، وخاصة الانكليزية ـ الاميركية (ACC) التي تملك ثمانية بالمائة من المناجم، من جهة ثانية، بدأ يتدرج نحو ازمته القصوى، خطت الشركة الانكليزية ـ الاميركية خطوة الى الوراء، مفسحة المجال امام نقابة عمال المناجم (NUM) لتخطو خطوة مماثلة الى الوراء. فقد اعلنت الشركة تراجعها عن تهديدها بفصل سبعة آلاف عامل (وكانت فصلت ستة عشر الفا) وعن نيتها في اغلاق ثلاثة مناجم (لم يعد انتاجها يفيض كثيرا عن تكاليف استخراج الذهب).

ردت (NUM) ببرقية تقول فيها انها مستعدة لاية محاولة من شأنها ان توصل الى حل. ولكن اي جديد لم يحدث حتى مساء الثلاثاء، الخامس والعشرين من آب الحالي. مع ذلك يبدو ان الشركات المنجمية ادركت انها لن تستطيع تفتيت الحركة العمالية التي تزداد تضامنا يوما عن يوم، كما فعلت عام ١٩٨٤ حين اضرب العمال مطالبين بحقوقهم المشروعة. فقد عمدت الى اكثر من وسيلة لتضرب التضامن العمالي. ومنها استخدام القمع، ففي يوم واحد حصدت قوات السلطة التي تدخلت مباشرة، اكثر من عشرين عاملاً. ومنها فصل العمال جملة، واستخدام آخرين مكانهم. ومنها الضغط على ذويهم وسجن العديد منهم، بالاضافة الى سجن آلاف العمال وتعذيبهم.

ولئن فشلت حركة اضراب عام ١٩٨٤، فالحركة الحالية مستمرة منذ التاسع من آب الحالي، بل تزداد اتساعاً وتماسكاً، خاصة بعد ان اعلنت الجبهة الديموقراطية المتحدة، وهي اقوى حركة جماهيرية ضد التمييز العنصري، تأييدها العمال المضربين من اجل تحقيق حقوقهم المشروعة.

ويبدو ان حركة اضراب عمال البرق والبريد الذي بدأ في الثالث والعشرين من حزيران الماضي، والضربة التي وجهت اليه بطرد عشرين الف عامل اسود، دفعة واحدة، وتشغيل عشرين الفا محلهم، يبدو انها تجربة مريرة، حفزت عمال المناجم على مزيد من التضامن والصمود. فمازال ثلاثمائة الف عامل مضربين رغم كل التهديدات، وفصل الآلاف اثر كل تهديد، ومحاولات الشركات توظيف عمال جدد مكانهم.

ولعل مما حمل هذه الشركات على التراجع، والدعوة الى التفاوض، ان شركات اميركة عدة عاملة في قطاعات اخرى، واهمها هرتز لتأجير السيارات، صفت اعمالها في جنوب افريقيا، او هي في سبيل تصفية اعمالها، لقناعتها ان الحركة العمالية السوداء تتطور بسرعة، وتهددها بانتزاع حقوقها، فلا تستطيع تحقيق الارباح التي كانت تحققها من قبل.

ولكن ما هو اساس الخلاف الذي قاد الى هذا الاضراب الشامل، خاصة في المناجم الاساسية، الذي جعل الشركات تخسر كل صباح طناً من الذهب الخالص؟ صحيح ان لدى الشركات احتياطياً كبيراً تغطي به الطلبيات الدولية السابقة. ولكن الحال، اذا استمرت، ادت الى نقص متزايد في الاحتياطي، وبالتالي الى عدم قدرة الشركات على الوفاء بتعهداتها لزبائنها الدوليين.

مطلب العمال الاساسي رفع اجور العمال ثلاثين بالمائة. ولم توافق الشركات على رفعها اكثر من سبعة عشر الى اربعة وعشرين بالمائة.

هذا المطلب اسود ـ كما يصفه البيض ـ، ذلك ان العدد القليل نسبيا من العمال البيض، يتقاضى اكثر من ضعف اجر العامل الاسود.

وثمة مطلبان آخران: الاول مساواة ظروف العامل الاسود والعامل الابيض داخل المنجم، فثمة امتيازات للثاني، لا يجوز للاسود ان يطمح اليها.

الثاني: إجازة شهر سنوياً، مدفوعة، وهم امر لم يتح للعامل الاسود. بل لا يمنح اية فرصة الا استثناء، وعليه متابعة العمل، حتى ظروف مرضية احيانا، والا طرد من العمل دون اي تعويض.

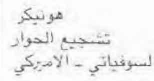
وثمة مطلب اخير، وان كان ثانويا، بالقياس الى المطالب الاخرى، وهي تحسين ظروف السكن. فما يزال معظم العمال السود يقطنون في تخشيبات، مسقوفة بالصفيح، مبنية في اماكن غير صحية، ولا توفر اماكن كافية، ولا وسائل راحة، من ماء وكهرباء وخدمات، لساكنيها.

ثمة احتمال لا تستبعده قيادات العمال، وهو ان تراجع الشركات تكتيكي، الهدف منه كسب الوقت لتفتيت حركة الاضراب، وزج السلطة مباشرة في الصراع. وكانت اكتفت حتى الآن ـ وهذا ما تلح عليه اجهزة اعلامها ـ بمراقبة الوضع، والتدخل لمنع حدوث اعمال عنف. مع العلم ان نقابة العمال ادانت السلطة بقتل العمال الثمانية، وجرح الثلاثمائة والعشرين الآخرين، برصاص رجالها.

فهل تعمد السلطة الى القوة والعنف؟ لقد واجهت يوم الاثنين، الرابع والعشرين من الشهر الحالي، مازقاً لم تتوقعه، وهو استقالة الوزير الاسود الوحيد ألان هندريكس، تعبيرا عن رفضه موقف السلطة من حقوق العمال السود.

السلطة تدرك، هذه المرة، ان حركة اضراب العمال السود اقوى من قدرتها على تفتيتها، وان في استمرارها خسارة فادحة، فهل تتدارك الامور باقتراح حل مقبول، ام تركب مركب العنف ككل نظام عنصري، وتغامر الى نقطة اللارجوع؟





هونيكر
تشجيع الحوار
السوفياتي ـ الامريكي

### بعد سبع سنوات من التأجيل

# هونيكر يلبي دعوة بون

## المانيا الغربية تسحب شروطها الثقيلة تسهيلا للزيارة... وجدول أعمال حافل لقضايا خلقتها التجزئة

برلين د. سعيد السعدي

في ٧ ايلول ـ سبتمبر الجاري تبدأ اول زيارة رئيس المانيا الديمقراطية اريش هونيكر الى بون. انها الزيارة الاولى منذ توليه قيادة الحزب والدولة مطلع السبعينات. كما انها الاولى منذ ايام فلهلم بيك الرئيس المؤسس لجمهورية المانيا الديمقراطية اواخر الاربعينات. وقد يكون ضرورياً الاشارة هنا الى ان الرئيس اريش هونيكر نفسه من مواليد منطقة الزار الواقعة على الحدود المشتركة بين المانيا الاتحادية وفرنسا وقد قضى هونيكر الاب وزوجته حياتهما هناك ومازالت تعيش حتى هذا اليوم شقيقته الوحيدة في بيت متواضع.

نزولاً عند رغبته تقرر ادراج فقرة زيارة شخصية بدون ضجيج اعلامي ومرافقين لبيت الشقيقة الاكبر سناً، اضافة الى اجتماع، رسمي لاحق مع رئيس وزراء مقاطعة الزار اوسكار لافونتين نائب رئيس الحزب الاشتراكي الديمقراطي الالماني المعارض، الذي سبق له مطلع العام الحالي ان زار المانيا الديمقراطية وهو يحمل صكاً بمبلغ لا يتعدى خمسمائة مارك من بقايا رصيد الرئيس هونيكر عندما كان مناضلاً ضد الفاشية الهتلرية في مقاطعة الزار.

تأتي تلبية دعوة بون بعد مرور ما يقارب السنوات السبع من توجيهها للرئيس هونيكر. وقد لعبت التقلبات الشديدة في طقس السياسة الدولية وخاصة في ميدان العلاقات السوفياتية ـ الامريكية دوراً مؤثراً في تأجيلها عدداً من المرات. وعندما بدت ممكنة التنفيذ عام ٨٤ عادت الغيوم الثقيلة الى سماء الوضع الدولي مع نشر الصواريخ النووية السوفياتية والاميركية المتوسطة المدى في اوروبا الشرقية والغربية. لتجعلها مستحيلة مجدداً. ويمكن القول الآن، رغم الاتفاق النهائي والتفصيلي على جميع الفقرات البروتوكولية وموضوعات قمة هونيكر ـ كول إن ثمة من يعتقد اما باحتمال تأجيلها مرة اخرى، او بتعرضها لتصدعات سياسية غير محسوبة تقلل من نتائجها العملية.

ما الذي يمكن حدوثه خلال الايام الباقية قبل بدء الزيارة؟

للاجابة على هذا التساؤل الجدي المطروح، لابد من الاشارة الى فاعلية القوى السياسية الاجتماعية التي لا تناهض حالة الانفراج الدولي التي تسعى السياسة الغورباتشوفية الى احلالها فحسب وانما تناهض كذلك حالة الانفراج الالماني ـ الالماني المعبَر الشديد الاهمية عن مستوى التحسن في طقس العلاقات الدولية. كيف سيبدو اذن، على سبيل المثال تصرف برلين وبون في حالة قيام عدد من مواطني المانيا الديمقراطية باقتحام ممثلية المانيا الاتحادية والاعتصام فيها احتجاجاً على الزيارة او تعبيراً عن بعض المطالب السياسية؟ الى اي حد سيمتد تأثير فاعليات ونشاطات المنظمات الانتقامية في المانيا الاتحادية التي تستعد الآن لتنظيم التظاهرات الاحتجاجية خلال فترة الزيارة.

من السذاجة اذن الاعتقاد هنا ان طريق هونيكر ستكون معبدة بالورود الالمانية وكذلك من السذاجة اكثر الاعتقاد أن قمة هونيكر ستكون متحررة من ثقل ووطاة التأثيرات الالمانية الداخلية والدولية الخارجية، ومن هنا يحاول الطرفان لجم الاحلام والآمال.

مع ذلك لا بد من القول ان تحقق الزيارة بحدَ ذاتها يعني الكثير بالنسبة للعلاقات الالمانية الالمانية، والوضع الدولي الراهن، ومن الملاحظ سحب حكومة المستشار هيلموت كول العديد من المطالب والاشتراطات الثقيلة السابقة التي استهدفت التقليل من واقع استقلالية دولة العمال والفلاحين، والانتقاص من مكانة هونيكر المعنوية.

ان المراقب السياسي يتذكر مطلب بون عام ٨٤ بالتعامل مع زيارة هونيكر على انها «زيارة عمل عادية» لا «زيارة رئيس دولة». اما الآن فان فرقة موسيقى الجيش وبعض وحداتها الرمزية ستكون في استقبال هونيكر، وسوف يرفرف العلم الوطني لجمهورية المانيا الديمقراطية. في سماء بون الى جانب علم المانيا الاتحادية. وقد تبدو مثل هذه الامور محض شكلية، غير انها في الحقيقة تكشف عن الحدود البعيدة التي قطعتها الواقعية الالمانية عبر الاعتراف بما هو قائم، ومحاولة تذليل الآثار السلبية التي يفرزها، سواء لجهة العلاقات الاقتصادية والسياسية والاجتماعية والثقافية بين الدولتين، أو لجهة العلاقات المباشرة بين مواطني الامة المجزأة.

ان جدول اعمال القمة الالمانية ـ الالمانية حافل بالعديد من قضايا الخلاف والمصالح المشتركة. ويمكن القول ان الموضوعات ستغطي قائمة مشتركة من المشكلات الالمانية حتى الصغيرة منها. من لمّ شمل الأسر التي مزقها التقسيم، الى تخفيف الوضع المتوتر على حدودهما المشتركة، الى مشكلة رسم الحدود على نهر الألب، وشؤون التعاون في حماية البيئة الى تبادل الخبرات في ميدان الاستفادة من الطاقة النووية للاغراض السلمية، وموضوع توفير الطاقة الكهربائية لبرلين الغربية الى التعاون المشترك في ميدان العلم والتكنولوجيا وتطوير العلاقات الاقتصادية والتبادل التجاري.

بالاضافة الى هذه القائمة المتنوعة من العلاقات الالمانية ـ الالمانية سيطرح الرئيس هونيكر مجدداً افكاره وتصوراته بشأن مساهمة الدولتين الالمانيتين في دعم مسيرة الانفراج الدولي، وجهود نزع السلاح النووي من وسط اوروبا، وتشجيع الحوار السوفياتي ـ الاميركي. ولا بد من الاشارة الى ان السقف الحقيقي لاي تقدم في العلاقات الالمانية ـ الالمانية ولاي نجاح في قمة بون سيكون كما كان دوماً، متوقفاً على مدى التقدم الفعلي المتحقق في ميدان تخفيض ونزع الاسلحة النووية. ومن هنا فإن تطويع سياسة التصلب الالمانية الاتحادية، خاصة بما يتعلق بأصرارها على مواصلة الاحتفاظ بصواريخ بيرشنغ، ورفضها لأن تكون جزءاً من تسوية جنيف النووية، سيكون واحدةً من مهمات هونيكر الاساسية في بون.

فيما الفرنسيون يمضون عطلة الصيف:

# روكار يشعل الحرائق في الحقل الاشتراكي

## بداية مبكرة للموسم السياسي
## .. واليمين واليسار أمام معضلة واحدة قبل إنتخابات الرئاسة

يمكن لكثير من الاحداث تجري في الساحة السياسية الفرنسية ان تظل محصورة في نطاق الوضع الداخلي، او متراوحة بين هذا الوضع وبين ضرب من المزاج الخاص لدى المؤسسات والافراد السياسيين الذين يخوضون معارك محدودة تعرف باسم «معارك الجمل الصغيرة». لكن ما يتصل بالاحداث والتصريحات التي من شانها ان تقود الى القصر الرئاسي بالاليزيه فانه سريعا ما يتحول الى قضية وطنية كبرى، بل ومن شأنه ايضا، ان يمثل ابعد مما هو مقدر، ان فرنسا في قلب أوربا الغربية، وهذه تمتد الى كل مكان.

من هذه الزاوية فإن معركة السباق نحو منصب رئاسة الجمهورية، والمقرر ان تجري خلال شهر ايار (مايو) من العام القادم، تعد اكبر قضية سياسية يعني بها الوسط السياسي الفرنسي. وعلى الخصوص منذ عودة اليمين الى السلطة التنفيذية في آذار (مارس) من العام الجاري، وعقب ذلك بعد الانشطارات الداخلية التي عرفها ويعرفها اليمين واليسار معا، اتجاه الفوز بالرئاسة.

أكبر قضية، ايضا، ما دامت لا تعرف وهناً ولا فتورا من جانب من يعتبرون انفسهم اهلاً لخوضها ايا كان الظرف والمكان. وخلافاً لأي صيف ماض فان صيف هذا العام، في فرنسا، احتفظ بحرارته السياسية القصوى. ولا نعرف زعيماً فرنسياً انقطع خلاله عن موقع مواصلة النظر والمبادرة. علما بان موسم الخريف القريب سيكون الفترة الجدية لانطلاق «المتحاربين، بجيوشهم وعتادهم» بيد أن المعركة الرئاسية الجديدة. وبحكم عدم توفر الاستقطابات التي تعرفها، عادة، اقتضت وتقتضي ممن يخوضونها أن يتبنوا تكتيكات عمل، بمنتهى التدبير والحذق، تهيء لهم المكان الضروري، وكذا الاستقطاب اللازم، في ساحة انتخابية لا يعرف احد اين سيجد لنفسه موطىء قدم فيها غدا.

من بين هؤلاء، بل ومن اكبر الفطنين الى اهمية استباق التخطيط والمبادرة ميشيل روكار، وزير الزراعة سابقاً في حكومة بيير موروا الاشتراكية، والمتزعم لواحد من اهم الاجنحة في الحزب الاشتراكي الفرنسي، عمدة الايفلين، والشخصية السياسية التي اعلنت مبكراً ترشيحها لرئاسة الجمهورية قبل ان يقرر الحزب الذي ينتمي اليه ويحسم في من سيخوض الانتخابات باسمه.

وخلافاً لغيره فإن صاحب النهج الاقتصادي للتسيير الذاتي، والمتبني لمذهب نفخ الروح الليبرالية في الاورثوذوكسية الاشتراكية وممارساتها (في الغرب الاوربي طبعاً، والفرنسي من خاصة) لا يؤمن بجدوى معركة الجمل الصغير، انه مولع بالحروب التي تتطلب النفس الطويل حتى ان خسر معركة تهيأ لكسب الحرب كلّها.

في سنة ١٩٨٠ كان عزمه قد قرّ على ترشيح نفسه للانتخابات الرئاسية، ولم تكن الكلمة الاخيرة للحزب الاشتراكي قد صدرت بشأن المرشح المختار، وحين حسمت قيادة سولفيرينو (مركز الحزب) الترشيح لصالح فرانسوا ميتران لم يملك روكار الا الانضباط والالتزام بالخط الجماعي. وفي اعتقاد الكثيرين ان ترشيحه كان مضموناً وفوزه ميسوراً. وبذا فان وضع فرنسا كان سيأخذ مظهراً مغايراً يختلف عمّا هو عليه اليوم بكثير. هؤلاء ايضاً، كانوا يعرفون ان منصب وزير الدولة في الزراعة لن يشفي طموح مشيل روكار بقدر ما فهموا جيدا كيف رفض الاحتفاظ بهذا المنصب بعد ان ابى ميتران، الا ان يجعل من لوران فابيوس، الاشتراكي الصاعد، في موقع الوزير الاول.

استناداً، الى ما سبق فان الحديث الذي نشرته الصباحية الباريسية «ليبراسيون» مع المرشح الرئاسي (بتاريخ ١٧/٨/٨٧)، واثار ردود فعل قوية ومتضاربة، في مختلف الاوساط السياسية، ليس الا تكملة او تتويجاً لاحاديث سابقة عليه. احاديث بدأت بين الرجل ونفسه حين عفّ عن المنصب الوزاري، واستأنف تجميع الموالين له، داخل الحزب الاشتراكي، بكيفية منهجية لترميم بنائه الداخلي الخاص، والاستعداد لاستئناف المبادرة التي انقطع حبلها وهي في بدايتها سنة ١٩٨٠

منذ ١٩٨٣، ومع استلام فابيوس مهام الحكومة الاشتراكية الثانية، كانت خلافات روكار مع الرفاق قد كبرت، سيما وقد بدا له واضحاً ان هنالك ما يشبه الخطة لتهميشه، ونكاية به بالاستيلاء على التصورات السياسية والاقتصادية التي يؤمن بها في التسيير الاشتراكي للدولة، وتركه اعزل بسلاح نظري لا يجدي فتيلا بانفصاله عن الممارسة الحية الواقعة بين يدي رفاق خصوم، تحالفوا ضد طموحه السياسي، وما نشك، ايضا، في انهم كانوا يتحالفون مبكرا ضد ترشيحه الرئاسي الكبير، بدوره. وبالرغم من انه ظل اجمالا، وفيا وملتزما بالصف الحزبي والحكومي الجماعي، في الفترة نفسها التي بدا حظه في ميزان استفتاءات الرأي يعلو، ويتحول، تدريجياً، والى جانبه ريمون بار، الى النجم السياسي الاول في فرنسا.

وحين عقد الاشتراكيون مؤتمرهم الوطني، العام الجاري، في مدينة ليل، بعد ان خسروا قصر ماتنيون واغلبية مقاعد البرلمان، وامسوا في المعارضة، كان ميشيل روكار قد استرجع هيبته ولم يعد من السهل التطاول عليه، كما في السابق رغم ان ليونيل جوسبان الامين العام للحزب الاشتراكي ظل عند موقفه الرافض للتفاهم معه. والحق ان روكار ذاته لم يكن متحمسا لمصالحات التعاطف وهو

الذي بات يحس ان ظله بدا يتخطى حجم الحزب بكامله. ورغم انه تجنب اي تهديد بالقطيعة، الا ان الصف الروكاردي بدا اصلب من اي وقت مضى واقدر على اكتساح صفوف امامه. واذا كان المرشح الرئاسي قد اثر الحوار وكسب رفاقية الزملاء بطريقة عقلانية، داخل الحزب وتحت شعاراته الاساس فانه في الآن عينه حرص على تاكيد نيته على الترشيح للرئاسة، وفرض التعامل معه من هذا المنطلق. في وقت واصلت فيه القيادة الاشتراكية صمتها وتأجيلها البت في من سترشح باسم الحزب للانتخابات الرئاسية يواجهها عائق تعجز عن تخطيه يخص عدم اعلان الرئيس ميتران ما اذا كان سيجدد ترشيحه لسباعية حكم جديدة يبدي جوسبان وموروا، وعموما كل الاجنحة الموالية لميتران اشد الحماس لها.

في حين ان روكار، وقد بات مرشحاً معلناً، دون ان ينبس ببنت شفة حول ما إذا كان سيواصل مسيرته الخاصة لو ان النزيل الحالي للاليزيه قرر تجديد ترشيحه . ان روكار ترك التردد والمترددين والمتوجسين وراءه. وطفق يعمل. وهذه المرة، العمل السياسي المناسب لمرشح، اي بفريق كامل وبرنامج وخطة تنقل، وبتنظيم ندوات حزبية وغير حزبية، والاتصال مع قطاعات اجتماعية، واقتصادية، وثقافية، متباينة المشارب، والادلاء، بين الفينة والاخرى ببعض الآراء حول قضايا السياسة الداخلية.

وفيما الفرنسيون يمضون عطلة الصيف تحت الشمس، ومنتصف آب (اغسطس) لا يوحي باية فعالية سياسية. فاجا ميشيل روكار الجميع باطلاق الحرائق، واطلاق اخطر حريق في الحقل الاشتراكي الذي ينتمي اليه، وجاء حديثه المشار اليه، الى صحيفة «ليبراسيون» ايذانا ببداية مبكرة للموسم السياسي الجديد في فرنسا، وقصاصا من حكومة فابيوس، واعلانا عن الهوية الاخلاقية والمذهبية لمن يريد ان ينقل مكتبه السياسي من شارع السان جرمان الى قصر الاليزيه بالفوبور سانت اونوريه.

في هذا الحديث الموسع سنتوقف عند ما اعتبر مثيراً، بين اليسار واليمين، معا، وكذا عند الاخلاقية السياسية المؤطرة للحديث وخط سير صاحبه. يعتبر روكار ان الاشتراكيين ارتكبوا خلال فترة حكمهم العديد من الهفوات والاخطاء، وان العديد من تصرفاتهم قابلة للنقد، وينبغي التساؤل عنها، فضلا عن ان حدوثها لم يكن امرا محتوما. وركز انتقاداته على القضية المدعوة «رمبو واريور» المرتبطة بتخريب باخرة الخضر في احد موانئ نيوزيلاندة. والفضيحة السياسية اللاحقة بهذا الحدث، والتي تداخلت فيها المسؤوليات وادت، في النهاية الى استقالة وزير الدفاع الاشتراكي، على عهد حكومة فابيوس، شارل هيرنو. كما انتقد اسلوب العمل في القضية الموسومة بـ «ارهابيين فانيس»، وهي نفسها الفضيحة التي تلوح بها الاغلبية الحالية في وجه الاشتراكيين كلما رفع هؤلاء صوتهم تنديداً ببعض تصرفات اليمين في قضايا الارهاب.

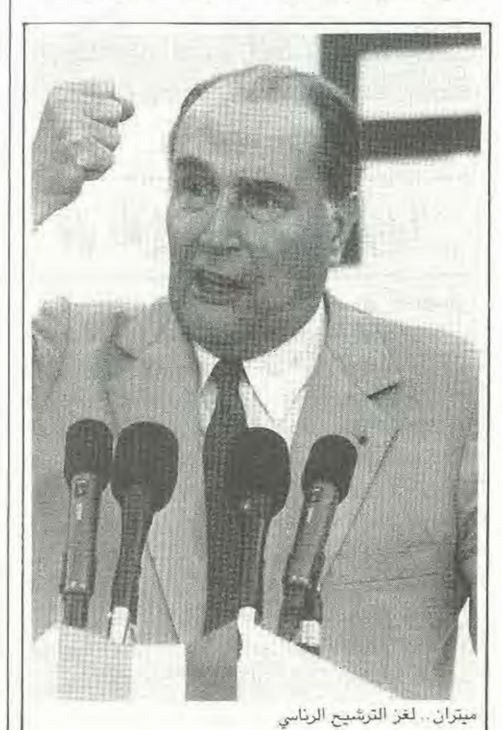
وبالرغم من ان ميشيل روكار اكد على اهمية السرية في الشؤون العليا للدولة، واعتبرها مقياساً لاحترام الحكم، ورغم انه اورد الكثير من كلامه ازاء رفاق حزبه وحاكمي الامس بكثير من الحذر، ودون انتقاد مفرط، فان هؤلاء، واليهم الوسط الاعلامي الفرنسي، اعتبر تصريحات عمدة الايفلين بمثابة حرب يشنها على الممارسة الاشتراكية. ويطرحها في اطار الدرس السياسي الاخلاقي الموجه الى افراد او اجنحة تبدو، ضمنياً، وكانها تفتقد ابجدية هذا الدرس. يقول روكار «إن اليسار - الذي لهذا السبب انتمي اليه - محق في ان يضع في اعلى مستوى بالزامية الخلقية السيالية».

واذا كان واضحا ان روكار، وهو يصفي بعض حساباته، قد حرص على اظهار ما يؤمن به كضوابط مركزية في الشؤون العليا لتسيير البلاد، وفرض هيبتها، فانه، في الوقت ذاته، سعى وهو يسعى بدأب ومثابرة على توكيد شخصيته وفرز خصوصيته، وابراز تميزه. وبعبارة اخرى فانه بالرغم من انطلاقه من غمرة الالتزام بمبادئ ونضالية حزبه (الحزب الاشتراكي) فإنه حرص على إبراز الاختلاف الذي ينبغي ان يكون احد المظاهر المميزة لشخصيته السياسية. والظهور، بعد هذا اولاً، بمظهر من لا يتحمل وزر اخطاء الاشتراكيين وهم في الحكم، وثانياً، في موقع يسمح له بتوجيه الخطاب خارج حدود الحقول السياسية الكلاسيكية، وتأهيله بما يجعله ينتشر في مدى اوسع، ولكسب ثقة فئات وشرائح اجتماعية ليس الولاء عندها وقفاً على اليسار بل الى اليمين ايضا. ممتد، انه الرهان على مطلق الفرنسيين الذين تعبوا من اسلوب الاستقطابات الحزبية الثنائية والمغلقة، و، ظهرون، اليوم، ميالين الى مرشح للرئاسة ياخذهم الى النهج الوسط، الى الليبرالية الوسطى والاشتراكية الوسطى لاخراجهم من ازمات مجتمعهم المتفاقمة، وان من حق روكار، ذي النجمية العالية في استفتاءات الرأي ان يطمح للفوز بثقة الباحثين عن ثقة جديدة.

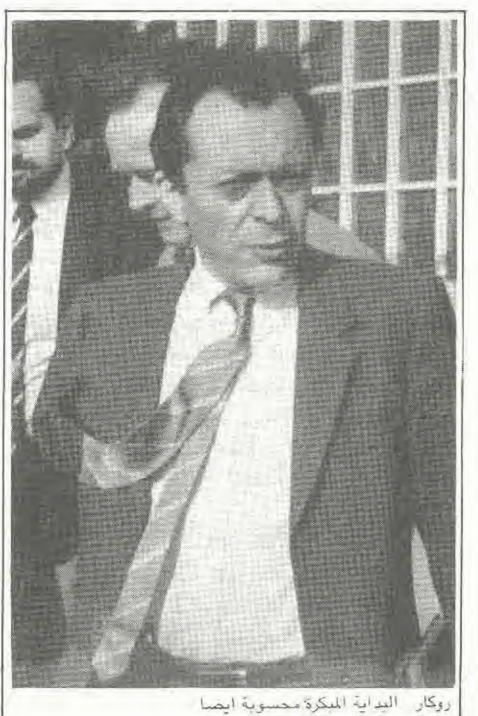
لكن هذا الفوز يتطلب ضمانات اولية على راسها تجاوب الحزب الاشتراكي مع الترشيح الاحادي الجانب للجناح الروكاردي، الجناح الذي يطرح حاليا داخل قيادة سولفيرونو المشكل ذاته الذي يطرحه الوزير الاول ريمون بار داخل القيادة اليمينية، وبما يظهر اليسار واليمين يعيشان في فرنسا، وفي افق الانتخابات الرئاسية ازمة متماثلة ما دامت القوتان، معا، غير قادرتين على توحيد الراي في شأن مرشحهما، وبالتالي، فهي مهددة بأن تدخل الانتخابات على الاقل في جولتها الاولى، مقسمة ومتهافتة في شعاراتها وجهودها. ونحن نعتقد ان روكار متنبه للخطورة التي يشكلها الانقسام وعدم توفر الاجماع، ولكن وانطلاقا من قناعته باهليته قياسا بكل المرشحين المحتملين لحزبه، والاحزاب الاخرى ايضا فإنه يعمل ويضغط باسلوب من يريد ان يجعل الاشتراكيين يرضخون لترشيحه ويلتفون حوله، وبدونه - مع استمرار الغموض حول ترشيح ميتران - فإنه لا امل لهم باسترجاع الحكم اذا ما قرر الناخبون ذلك.

واذن، فقد اشعل روكار حرائق، واتخذ مسافة محسوبة تجاه حزبه، وافتتح الموسم السياسي مبكراً لمعركة امامها، بعد شهور طويلة قبل ان تحسم وما ورقتنا هذه الا خطوات اولى في طريقها الوعر.

سليمان الزواوي



ميتران.. لغز الترشيح الرئاسي



روكار.. البداية المبكرة محسوبة ايضا

The Economist

الايكونوميست

# هل أوشكت الحرب على النهاية؟

أهم حقيقة في الخليج اليوم هي الأقل سطوعاً في التقارير المتعلقة بالموضوع: ان مياهه اصبحت اكثر امناً مما كانت عليه قبل صدور قرار مجلس الأمن في ١٩٨٧/٧/٢٠ الداعي الى وقف اطلاق النار، وقبل مرافقة السفن الاميركية لناقلات النفط الكويتية التي تحمل العلم الاميركي في مضيق هرمز.. فهل يستمر هذا الجمود؟

قال الايرانيون انهم قادرون على زرع الالغام كما يزرعون البذور وهم على الارجح الذين لغموا الخليج - لكن تجب قراءة ما بين سطور تصريحات علي خامنئي التي نشرت في ١٩٨٧/٨/١٤ التي يقول فيها «إن الاسطول الاميركي سيكون آمناً اذا لم يتدخل في الحرب». وبما ان الاميركيين يقولون انهم لن يردوا الا اذا هوجموا، فان فرص صدام ايراني - اميركي أقل بكثير مما يخشى البعض.

الايرانيون من جانبهم حريصون على منع ذلك عن طريق تجنب اي صدام مع اميركا. خاصة ان ايران تصدر حالياً ٢ مليون برميل نفط يومياً عبر الخليج نتيجة توقف حرب الناقلات. وكل ما تريده طهران هو أن تقصر عملياتها في الخليج على وخزات لا تذكر تجعلها تبدو كأنها تتحدى الاسطول الاميركي بينما هي تستفيد من الهدوء النسبي الحالي في تصدير نفطها.

اذا استمر هذا الحال من غير ان ينجر الاسطول الاميركي الى صراع مسلح، تكون ادارة ريغان قد حققت هدفين من اهدافها: التصدي لايران، وضمان امن طريق النفط الكويتي.

هذا الوضع ممتاز بالنسبة لاميركا وايران. لكن ماذا عن العراق؟

لقد توقف العراقيون عن ضرب الناقلات على امل ان يؤدي قرار مجلس الامن الى ممارسة ضغط حقيقي على ايران من اجل وضع حدّ للحرب بصورة نهائية.

يقول العراق إنه على استعداد للموافقة على قرار وقف اطلاق النار شريطة ان توافق ايران عليه.

حتى الآن لم يرفض الايرانيون القرار صراحة، بل إنهم دعوا السكرتير العام للأمم المتحدة بيريز دي كويلار الى زيارة طهران على أمل منع مجلس الأمن من اتخاذ قرار بحظر بيع الاسلحة لايران. ودي كويلار ليس على عجلة من امره. اما العراقيون - وهم على حق - فيرون في كل ذلك محاولة ايرانية لكسب الوقت من اجل المضي في الحرب على الارض. عندما ينفد الصبر العراقي، يستأنف العراق حرب الناقلات بعد ان احبط على مدى ٧ سنوات سلسلة من الهجمات الايرانية «الاخيرة» على الأرض، على الرغم من ارتفاع التكلفة.

وإن عاجلاً ام آجلاً سيعود العراق الى استخدام تفوق سلاحه الجوي لضرب خطوط امداد ايران من النفط عبر الخليج.

(الجدير ذكره ان سلاح الجو العراقي أغار على المنشآت البترولية الايرانية في الأيام الاخيرة).

اذا استؤنفت حرب الناقلات، ستكون الولايات المتحدة في مأزق.

حتى تصل القصة الى خاتمتها السعيدة، اي الى وقف القتال، سيظل الخليج سبباً للأسئلة البسيطة والاجابات المعقدة.

١٩٨٧/٨/٢٢

Libération

ليبراسيون

# موسكو تدور نصف دورة في الخليج

بقلم: أ. أدلير

من خلال تقليص التزامه البحري مع الكويت، ومحاولة تجميد القرار الداعي باتخاذ عقوبات ضد ايران في الامم المتحدة، يتضح انحياز الاتحاد السوفياتي من جديد «لجار» عليه ان يتدبر امره معه. ما سر هذا التحوّل السوفياتي بعد سنوات خمس من محاولات موسكو التقرب الى دول الخليج؟

ربما نستطيع هنا ان نضع اليد على جزء من الطريق الذي قاد الادارة السوفياتية من جديد نحو إيران:

- اولاً: الاتحاد السوفياتي بحاجة الى ايران «معتدلة العداء» اثناء المرحلة الحاسمة في مفاوضاته من اجل التوصل الى حل مقبول في افغانستان. خاصة بعد ان اقترب النظام الايراني من التحالف الاسلامي في بيشاور (الباكستان) بشكل ينذر بالخطر. وبعد ان قام الحرس الثوري مؤخراً - ربما بايحاء من فريق معاد للتقارب السوفياتي - الايراني - بالهجوم على موقع افغاني حدودي. هذا الحادث الذي دفع النظام الايراني الى اغلاق الحدود الايرانية - الافغانية، واحكام السيطرة على الافغان المقيمين في ايران، من باب ارضاء موسكو.

- السبب الثاني يتعلق بالتنازلات السوفياتية - الاميركية المتوقعة حول المسائل الاستراتيجية الرئيسية اثناء لقاء قمة العملاقين. اذ يبدو ان الاتحاد السوفياتي مقتنع انه لا يستطيع ان يتنافس كثيراً مع واشنطن في الخليج مهما كانت نتائج التطورات على الساحة السعودية مواتية للأمير عبد الله المؤيد لسورية. باختصار، هناك حدود لاقتراب السوفيات من منطقة ما زالت في خانة الغرب بشكل قوي. فهل تسلم موسكو لواشنطن مؤقتاً في الخليج العربي، مقابل تفهم اميركي «للوضع السوفياتي الخاص» في إيران؟

- يعتقد المتخصصون السوفيات في الشؤون الايرانية ان استيلاء رافسنجاني على السلطة سيكون حاسماً في مواجهة اسلام منتظري الذي لا يتوقف عن استثارة العداء للشيوعيين. السوفيات هنا لا يختلفون عن ريغان من حيث تأييدهم لانتصار براغماتية رئيس البرلمان الايراني، خاصة بعد ان وجد رافسنجاني من يدافع عنه لدى موسكو، اي الرئيس السوري حافظ أسد. يُضاف الى ذلك ما كشفت عنه ايران غيت من مقدرة رافسنجاني على التفاوض واحتمال تحالف استراتيجي ايراني - اميركي. بسبب كل هذه العوامل مجتمعة، يحتمل ان يكون السوفيات على طريق استكمال نصف استدارتهم الثالثة منذ بداية حرب الخليج غير ان استكمال الاستدارة قد وافق مجيء يولي فورونتسوف الذي قاد المفاوضات مع طهران - الى منصب وزير الخارجية بدلاً من شيفاردنادزه. وما يعنيه ذلك من تحول سياسي واسع النطاق باتجاه ايران.

هذا الوضع يذكر بانتقال وزارة الخارجية من كلود شيسون الى رولاند دوما في فرنسا عام ١٩٨٤.

خاتمة:

في عهد القيصر نيقولاي الاول، أعدم الغوغاء في طهران السفير السوفياتي اللامع غريبوادوف. فهل تدفع تلك الحادثة المتحمسين لايران في الاتحاد السوفياتي الى التفكير قليلاً؟

١٩٨٧/٨/٢٦

THE TIMES

التايمز

# من الذي يحكم الخرطوم؟

يثير انهيار حكومة التحالف في السودان الشكوك حول مستقبل الديمقراطية في اكبر دولة افريقية، علماً ان هذا الانهيار لم يكن مفاجئاً. فالتحالف الذي شكله رئيس الوزراء الصادق المهدي من حزبي الأمة والاتحادي الديمقراطي في ايار/مايو الماضي بعد الانتخابات التي انهت عقدين من الحكم العسكري، كان دائماً تحالفاً قلقاً. فالحزب الاتحادي الديمقراطي تربطه صلات تقليدية حميمة بمصر جار السودان الشمالي، امّا حزب الأمة، فهو تاريخياً مُعادٍ لمصر.

تلك الخلافات القديمة بدأت تبرز بشكل خطير في الأسابيع الاخيرة. امّا القشة التي دفعت الى انهاء التحالف فكانت استبدال احد اعضاء الحزب الاتحادي الديمقراطي بآخر من المحسوبين على

حزب الأمة في رئاسة المجلس الاعلى للبلاد المكون من ٥ اعضاء.

على اية حال، ان اسباب النزاع داخل الحكومة اوسع من ذلك. هناك، مثلاً، الحرب الدائرة، في الجنوب، والدين الخارجي السوداني الذي يصل الى ١٢ بليون دولار. وفي هذين المجالين، لم تحقق حكومة التحالف اي تقدم يذكر خلال ١٦ شهراً من استلامها السلطة.

في هذه الاثناء، يقوم فريقان داخل السودان بمراقبة تطور المشاكل داخل حكومة التحالف: الفريق الأول هم الأخوان المسلمون الذين حصلوا على مقاعد قليلة في البرلمان في الانتخابات الماضية لكنهم ظلوا خارج التحالف، والفريق الثاني هو الجيش الذي يبدو الآن خارج السيطرة، ممّا يمكن ان يُغري بمحاولة انقلاب.

على الرغم من كل ما تقدم، ما زالت الحكومة المدنية تحظى بالتأييد الشعبي، فالقمع العسكري الديكتاتوري ما زال في الذاكرة. امّا مشكلة الدين الخارجي فيرى السودانيون ان سببها يعود الى جشع الرئيس السابق جعفر نميري واصدقائه، وان حلها ليس بمقدور الحكومة الحالية وإنما في ان يُقدم الدائنون الغربيون على اسقاط ديونهم.

فإذا كان الغرب حريصاً على بقاء الصادق المهدي في السلطة، عليه ان ينتهج خطاً متساهلاً فيما يتعلق بديون السودان.

١٩٨٧/٨/٢٥

LE MATIN

لو ماتان

# رافسنجاني يعرض خدماته «الانسانية»

بقلم: جان ـ لوي موريون

القطيعة قد لا تكون كاملة كما تبدو بين الولايات المتحدة وإيران. فقد ظهر رئيس البرلمان الايراني هاشمي رافسنجاني في مقابلة مع قناة التلفزيون الاميركي NBC في عز الأزمة. لم يهاجم رجل طهران القوي «الشيطان الاكبر» كما فعل من قبل في خطاباته الاخيرة المعدة للاستهلاك المحلي. بل على العكس، ظهر مُفعماً بالنية الطيبة والرغبة في المصالحة.

لا بدّ هنا من التذكير بأن رافسنجاني هو «بطل» إيران ـ غيت الايراني، وهو الذي كان وراء تحرير ٣ رهائن مقابل اسلحة اميركية في الفترة الواقعة ما بين عام ١٩٨٥ و ١٩٨٦.

انه يعرض من جديد ان يبذل اقصى جهده من اجل الرهائن المختفين في بيروت، إن طلبت واشنطن من «اسرائيل» والكويت العفو عن السجناء التابعين لايران.

لم ينس رافسنجاني ان يؤكد اثناء المقابلة التلفزيونية المذكورة على انه «لا يملك السلطة المطلقة على الخاطفين». وهذه صيغة في الحديث، المقصود منها التنصل من مسؤولية ايران عن حوادث الاختطاف. لكنه اعترف أن ايران «تمارس نفوذاً على بعض الجماعات في لبنان».

### فن اللغة المزدوجة

هذه المقابلة التفزيونية تثبت أن الرجل الثاني في إيران ما زال «سيد» فن اللغة المزدوجة: فهو «بطل» التطرف حين يخاطب جماهير «المؤمنين» في الداخل؟ وهو عملي ميكافيلي في التعامل مع الغرب، من اجل الخروج من العزلة الدراماتيكية التي تعاني منها بلاده.

واقعية رافسنجاني التي فهمتها واشنطن وباريس على انها اعتدال، هي في الواقع لعبة خطرة في ايران حيث يمكن ان يوصف الاكثر ذكاءً بانه خائن. كما كان الحال إثر تسرب المعلومات حول ايران غيت في تشرين الثاني/نوفمبر الماضي. فقد ردّ رافسنجاني ـ سيّد اللعبة ـ بعنف، وذلك بسجن مهدي هاشمي المسؤول عن التسريب، والذي يحاكم حالياً في طهران بتهمة «الافساد في الارض» وجرائم اخرى متنوعة. ومن اجل ان يظهر انه لم يبع نفسه لاميركا، ضاعف رئيس البرلمان الايراني الكشف عن تفاصيل صفقته مع البيت الابيض على اساس انه كان يهدف الى اصطياد رونالد ريغان (!!)

غير ان رافسنجاني لم يكن بمنأى عن الانتقادات، خاصة وانه كان يستخدم السفن نفسها التي كانت تاتي الى بندر عباس من إيلات محملة بالاسلحة، ليحملها بالفستق الحلبي من مزارعه الخاصة الى «اسرائيل» والولايات المتحدة، الى درجة ان مزارعي كاليفورنيا اعربوا عن استيائهم في العام الماضي من المنافسة غير المشروعة في هذا المجال.

إن رافسنجاني «الموهوب» في مفاوضات الصواريخ كما هو في الزراعة، لم يكن موفقاً تماماً في ترتيباته مع «العدو الصهيوني»، لكنه استطاع انقاذ عمامته، وذلك باظهار التطرف في الساحة الداخلية. في نهاية تشرين الثاني/نوفمبر ١٩٨٦ ترأس صلاة الجمعة التقليدية في جامعة طهران وهو يحمل البندقية ويصرخ ساخراً «إن ما لدينا من صواريخ هوك يجعلنا في حالة بحث عن مُشترين لها بعد انتهاء الحرب».

### رافسنجاني لا يميل الى «الاستشهاد»

كل الشواهد تشير الى ان الايرانيين يعانون كثيراً من هذه الحرب التي لا تنتهي ضد العراق، وكثيرون من بينهم يريدون التسوية على الرغم من التكذيبات الرسمية. امّا ما يريده رافسنجاني نفسه فهو اولاً وقبل كل شيء تجنب اي حادث في الخليج يمكن ان يقود الى صراع مباشر مع الولايات المتحدة، وما يعنيه ذلك من انهيار للنظام الايراني. إن رجل النظام القوي يهتم جيداً بضمان حياته تاركاً للآخرين ان «يستشهدوا».

إنه يعرف ان الرهائن هم ورقته الممتازة. ولا ادل على ذلك من «مصادفة» اعلان اميركا عن عودة سفيرها قريباً الى دمشق بعد تحرير الصحافي الاميركي تشارلز غلاس. استحقت دمشق شكر البيت الابيض خاصة بعد مبادرة دمشق بطرد جماعة ابو نضال في وقت سابق.

إذن بوجود ورقة الرهائن، يستطيع رافسنجاني الابتزاز أكثر. لكن سورية تبدو متعجلة لتبييض صفحتها والحصول على افضل النتائج. فهل «يختطف» أسد الرهائن من خاطفيهم الموالين لايران؟ وهل يكون ذلك احد الاسباب التي تفسر عرض رافسنجاني المقايضة «الانسانية»؟

١٩٨٧/٨/٢١

INTERNATIONAL Herald Tribune

الهيرالد تريبيون

# الولايات المتحدة تدرس مقاطعة النفط الايراني

بقلم: نيل لويس



تدرس ادارة ريغان احتمال فرض حظر على تجارة النفط مع ايران. تلك التجارة التي اتضح انها اكبر مما كان يعتقد سابقاً.

لكن بعض المسؤولين الاميركيين الكبار يشككون في جدوى مثل هذه المقاطعة، علماً بان الارقام المعلنة تقول ان ايران تصدر من النفط سنوياً الى الولايات المتحدة بما يعادل ٦١٢ مليون دولار.

غير ان بعض المسؤولين يرون ان هذه الارقام لا تعكس الحقيقة لانها تغطي فقط الواردات من النفط الخام، دون ان تطال النفط الايراني الذي يصل الى الولايات المتحدة بعد ان تقوم مؤسسة Amerada Hess وغيرها من الشركات في البحر الكاريبي بتكريره.

كل ذلك قانوني. لكن المسالة التي استرعت انتباه المسؤولين هي كمية المنتجات المكررة التي ارتفعت بشكل حاد في الاشهر الاخيرة لتصل الى ٢٠٠ الف برميل يومياً، بينما الواردات المعلنة هي ٤٥ الف برميل يومياً.

على اية حال، اصبح فرض الحظر النفطي جزءاً رئيسياً من دراسة قيد الاعداد في الحكومة الاميركية، بناء على اوامر من البيت الابيض، ولتزويد رونالد ريغان بعدد من الخيارات في التعامل مع ايران. تلك الخيارات التي تتراوح ما بين قطع الواردات النفطية والحظر الشامل كما كان الحال اثناء ازمة الرهائن. «لقد حاولنا ذلك مع الليبيين فوجدنا ان نجاح المقاطعة مستحيل»، قال مسؤول اميركي ممن يشككون في جدوى المقاطعة.

من ناحية اخرى، يرى البعض في الادارة الاميركية ان حظر استيراد النفط قد يخلق مشاكل قانونية، لان الاتفاق بين واشنطن وطهران الذي انهى احتلال السفارة الاميركية عام ١٩٨١ ينص على عدم لجوء الولايات المتحدة للمقاطعة مرّة اخرى.

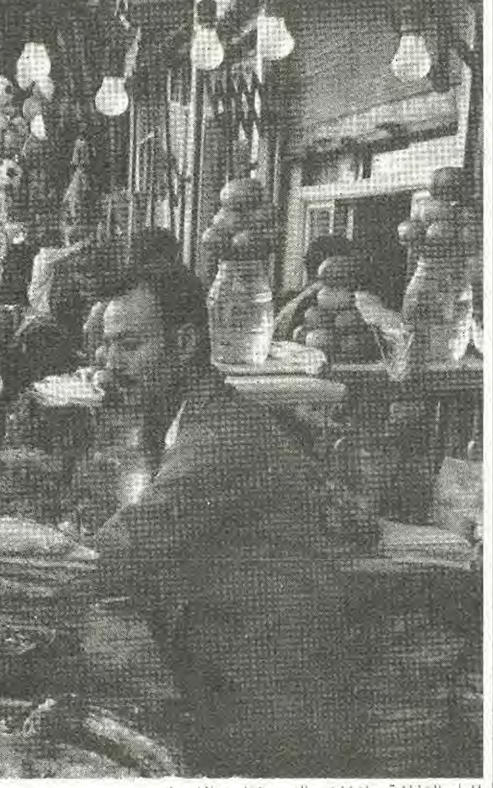
٢٢ ـ ١٩٨٧/٨/٢٣



نقص في الانتاج وزيادة في الواردات:

# الاقتصاد السوري نحو الهاوية

## الديون الخارجية متفاقمة، والمساعدات العربية متوقفة بانتظار أن يغير النظام موقفه من دعم ايران



المواد الغذائية.. انخفض الدعم فزادت الاسعار

في الاسبوع الماضي، اعلنت الحكومة السورية عن رفع اسعار العديد من السلع الاساسية، خاصة المحروقات ووسائل التدفئة، التي ازدادت بنسبة تتراوح ما بين ٣٠ و ٥٠٪. وتاتي هذه القرارات ضمن سلسلة القرارات التي اتخذتها الحكومة منذ مطلع العام الحالي، في محاولة لايقاف التدهور الاقتصادي المستمر. وكان من ضمنها اقالة وزيري الزراعة والانشاء والتعمير، بحجة تقصيرهما في اداء عملهما، وذلك بعد الفشل الذريع في هذين القطاعين.

هذه التغييرات توضح حقيقة الازمة الاقتصادية التي يمر بها المجتمع السوري حالياً، والتي تزداد وضوحا عند تحليل ميزانية الدولة العامة للعام الحالي ١٩٨٧ التي نشرت مؤخرا، لا من اعتبارها وثيقة اقتصادية توضح مصروفات وايرادات الدولة فحسب، بل من اعتبارها وثيقة سياسية. تكشف الى حد بعيد طبيعة العملية الاقتصادية ومساراتها المختلفة ومدى الاختلال في توزيع اعباء وتكاليف هذه العملية على فئات الشعب المختلفة. واول ما يطالعنا في الميزانية الحالية انخفاض قيمة المصروفات (فقد انخفضت من ٤٣،٨٤ مليار ليرة سورية عام ١٩٨٦ الى ٤١،٧ مليار ليرة في العام الحالي، اي بنسبة انخفاض قدره ٥٪ تقريبا) وقد يرى البعض، للوهلة الاولى، ان تلك ظاهرة ايجابية، تعكس رغبة الحكومة في تقليل الانفاق العام بغية اصلاح العجز في الموازنة، ولكن هذه النظرة تبدو قاصرة، اذا ما اقتصرت فقط على اجمالي المصروفات دون محاولة تحليل بنود المصروفات المختلفة لمعرفة تاثير هذا الانخفاض على مستويات المعيشة في المجتمع. نلاحظ بدءاً ان الجزء الاكبر من التخفيض طال الاموال المخصصة لدعم السلع الاستهلاكية والاساسية للطبقات الفقيرة. (فقد انخفض الدعم من ١،٤ مليار دولار عام ١٩٨٦ الى حوالي ٩٠٠ مليون دولار في الموازنة الحالية، اي بنقص قدره ٣٥٪). هذا في الوقت الذي استحوذت نفقات الدفاع على ٥٥٪ من المصروفات الجارية (٣٢٪ من اجمالي المصروفات). بينما لم تزد الاموال المخصصة للتعليم والصحة الا بنسبة ٤٪ تقريباً).

### لا تسمن ولا تغني

وكان من الطبيعي ان يترجم ذلك بارتفاع اسعار العديد من السلع في الاسواق، فقد ازدادت اسعار معظم المواد الغذائية والسلع الاستهلاكية (ومنها اللحوم بنسبة ٣٣،٣٪، والبنزين ١٠٠٪، والمنظفات الصناعية ٥٠٪، و السجائر ٦٠٪ هذا عدا الزيادة في اسعار المحروقات. ولم يقف الامر عند هذا الحد، بل تناقص المعروض من السلع في الاسواق فازدادت طوابير الراغبين في الحصول عليها بعد ان اصبحت نادرة جداً. الامر الذي دفع الحكومة السورية مؤخرا، للعمل من اجل السيطرة على الاسواق، وذلك عن طريق فرض الرقابة المشددة والحملات التموينية الضخمة، في محاولة منها لمنع التجار من التلاعب بالاسعار واخفاء السلع ولكنها لم تنجح حتى الآن في تحقيق الاهداف، والقانون الاقتصادي في هذه الحال معروف، فإذا لم تتوفر سلعة ما ازداد الاقبال عليها فارتفعت الاسعار ومما يزيد من اهمية هذا القانون في سورية غياب دور الدولة، او بمعنى آخر غياب سياسة رشيدة مخططة تمكن الحكم في النهاية من التدخل في الوقت المناسب للتاثير في حركة السوق. اما الحملات التموينية والبوليسية، فلن تسمن ولن تغني عن جوع. وبالتالي لن تستطيع ايقاف حركة الاسعار هذه.

وعلى صعيد آخر، وازاء تردي معيشة الغالبية العظمى من الافراد، زادت الحكومة مؤخرا الرواتب الشهرية للعاملين في مؤسسات الدولة وشركات القطاع العام، ولكن يظل هذا الاجراء غير كاف لاشباع حاجات العاملين الاساسيه والضروريه.



ولا نقول الحاجات الاجتماعية التي نعتبرها المطلب الاساسي لعملية التنمية المنشودة. ومن هنا فإن اية زيادة في الاجور لا تتناسب مع مستويات الاسعار، بحيث لا ترفع قدرة الافراد الشرائية، سوف تؤدي الى تعميق الخلل في المجتمع. اذ ستزيد من معدلات التضخم، وبالتالي تنخفض قدرة الاجور الشرائية، كما هي الحال في سورية.

## العمالة الهامشية

ومن هنا انتشرت ظاهرة «العمالة الهامشية» او ما يسمى «بالقطاع غير الرسمي» فقد اتجه الكثيرون من العاملين في المؤسسات العامة الى العمل في الانشطة الاخرى، خاصة القطاعات الخدمية (وهي قطاعات غير منتجة، ولكنها تنمو بمعدلات اعلى بكثير من نمو القطاعات السلعية). هذا ناهيك عن اضطرار البعض الى الالتحاق بعمل اخر بعد انتهاء مدة عمله في المؤسسة العامة، واشتغال الاطفال والنساء، خاصة معظم الاعمال الموسمية. ولا يخفى ما لذلك من اثار اقتصادية واجتماعية، ونقصد هنا التاثير على الانتاجية في المجتمع، وذلك مع تدهور قيمة «العمل المنتج»، مما يفقد العاملين الحافز على الانتاج او الرغبة في العمل. والاخطر من ذلك كله فقدان الشعور بالانتماء الوطني.

ومما زاد من صعوبات الاوضاع الاقتصادية في سورية «التدهور المستمر في قطاع الزراعة، وهو القطاع الرئيسي في الاقتصاد السوري، فهو يستوعب اكثر من ٤٦٪ من القوى العاملة التي تستحوذ على اكثر من ٢٠٪ من الاستثمارات الموجهة الى القطاعات الاقتصادية. فقد هبط معدل نمو هذا القطاع السنوي من ٢,٨٪ الى (-) ٣,٤٪، ومن هنا هبطت مساهمته في الناتج المحلي الاجمالي من ٢٩٪ الى ٢٢٪ عام ١٩٨٥.

وعلى الجانب الاخر هبطت الانتاجية الزراعية هبوطا كبيرا، فوصل مردود القمح الى ٢٣١٩ كلغ/هكتار عام ١٩٨٦، وذلك بعد ان كان ٢٩٦٣ كلغ/هكتار عام ١٩٨١، و٢٥٠٩ كلغ/ هكتار عام ١٩٨٣. وبالنسبة للقطن هبط مردوده من ٢٦٨٤٠ كلغ/ هـ عام ١٩٨٢ الى ٢٥٩٢ كلغ/ هـ العام الماضي. وقد ادى ذلك الى هبوط قيمة الصادرات الزراعية من ٢٨٧ مليون دولار الى ٢٣٥ مليون (خلال الفترة ذاتها)، هذا في الوقت الذي ارتفعت فيه قيمة الواردات الغذائية من الخارج (نتيجة لتناقص نسبة الاكتفاء الذاتي) فوصلت فاتورة الواردات الى ٩٤٢,٥ مليون دولار، بعد ان كانت ٥٦٩ مليونا خلال الفترة نفسها.

## اصلاح الخلل بالخلل

وقد حاولت الحكومة السورية اصلاح هذا الخلل، فسمحت للقطاع الخاص الاجنبي والعربي، بالدخول مع القطاع العام في النشاط الزراعي، وذلك عن طريق انشاء شركات مختلطة (بحيث تملك فيها وزارة الزراعة والري ٢٥٪ فقط من اسهمها والباقي يترك للقطاع الاستثماري، مع حصوله على العديد من الامتيازات منها الاعفاء من الضرائب، وحرية الاستيراد والتصدير دون المرور على مؤسسات الدولة (كما هو الوضع حاليا)، وبالتالي عدم خضوعها للقوانين المنظمة لحركة التجارة الخارجية.

ولكن تظل نتائج هذه السياسة محدودة للغاية، بل على العكس، سوف تؤدي الى تزايد الفجوة الغذائية نتيجة لاتجاه هذه الشركات الى الزراعات ذات الربحية الاعلى، وترك المحاصيل الزراعية. ومن جهة اخرى فإن حل المشكلة الزراعية يتطلب علاج المشكلات الاساسية التي يواجهها هذا القطاع، وبصفة خاصة ارتفاع نسبة الملوحة، وعدم وجود شبكات صرف متكاملة (وهو ما ادى الى خسارة ما بين ٣٠ـ٥٥٪ من المساحات المخصصة للاستثمار في بعض المناطق) هذا فضلا عن ضرورة اصلاح شبكات الري شبه المعطلة في الوقت الحالي، وتؤدي الى اخراج مساحات اخرى من الاستثمار المروي.

هذا التدهور في القطاع الزراعي، رافقه تدهور في القطاع الصناعي فقد هبط معدل النمو السنوي من ١٢,٢٪ حتى عام ١٩٨٠ الى حوالي ٠,٦٪ عام ١٩٨٥، ويقدر انه اصبح سالبا في الوقت الحاضر. ومن هنا تناقصت نسبة اسهامه في الناتج القومي الاجمالي الى ٢١٪ فقط.

وقد جاءت التدهورات في القطاعات السلعية الزراعة والصناعة، لحساب القطاعات الخدمية غير المنتجة التي استاثرت بحوالي ٥٧٪ من الناتج المحلي. ومن هنا ارتفعت قيمة الواردات ارتفاعا كبيرا نتيجة لازدياد اعتماد المجتمع على العالم الخارجي في توفير احتياجاته الاساسية، وذلك في الوقت الذي تناقصت فيه الصادرات (كنتيجة لتناقص الانتاجية) الامر الذي زاد في النهاية من عجز الميزان التجاري الذي ارتفع من ٦٦١٤ مليون ليرة سورية، الى ١٠٢٨٢ مليون ليرة عام ١٩٨٣، ثم هبط قليلا في الاونة الاخيرة (نتيجة لهبوط اسعار العديد من الواردات في السوق العالمية وخاصة القمح، فوصل الى ٩١٤٣ مليون ليرة. ومن هنا ازداد العجز في ميزان المدفوعات مما دفع الدولة الى اللجوء الى مصادر التمويل الخارجية، فازدادت قروضها المستحقة للعالم الخارجي الى حوالي ٣.٥٦٦ مليارات دولار (هذا باستثناء القروض العسكرية والقروض القصيرة الاجل التي تقدر بحوالي عشرة مليارات تقريبا). بل ومما زاد من صعوبة الموقف تدهور احتياطي الدولة من العملات الاجنبية فقد وصل الى حوالي ١٤٦٩ مليون ليرة عام ١٩٨٥ وهو لا يكفي لتغطية واردات شهرين على الاكثر.

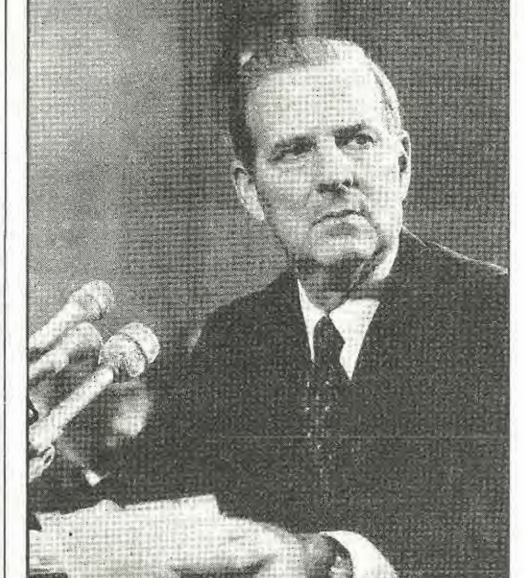
وازاء ذلك كله تدهورت القيمة الخارجية لليرة السورية، فاصبح الدولار يساوي ٣٥ ليرة وذلك بعد ان كانت قيمته ١١ ليرة فقط (وسعره الرسمي حوالي اربع ليرات).

على صعيد آخر تاثرت مصادر دخل سورية الخارجية ايضا، ونقصد بها تحويلات العاملين في الخارج، والمعونات العربية. فمن المعروف ان هبوط اسعار النفط، ادى الى تقلص حجم الطلب على العمالة العربية / او على الاقل تخفيض الرواتب والاجور التي يحصل عليها هؤلاء. ولما كانت هذه التحويلات تلعب دوراً رئيسياً في تدعيم ميزان مدفوعاتها، فان تخفيضها بالضرورة ينعكس سلبيا على هذا الميزان. وهنا تجدر الاشارة الى ان هذه الاموال هبطت من ٩٤٢١ مليون ليرة عام ١٩٨١ الى حوالي ٥٢٠٠ مليون ليرة عام ١٩٨٥. ويقدر انها مستمرة في التدهور في الآونة الحالية.

اما المعونات العربية التي تحصل عليها الحكومة السورية، نتيجة لقمة بغداد عام ١٩٧٨، والبالغة ٧,٦٨٢ مليار ليرة سورية، فقد تاثرت اولا بالاوضاع الاقتصادية في البلدان المانحة، ونتيجة للموقف السوري من القضايا العربية عموما، وموقفها من ايران على وجه الخصوص. مما دفع العديد من الاطراف المانحة الى التهديد بقطع هذه المعونات في حالة استمرار النظام السوري في دعم النظام الايراني، خاصة وان هذه المبالغ خصصت اساسا لدعم سورية في مواجهة الكيان الصهيوني، وليس العكس.

ويبدو ان الازمة الاقتصادية التي يشهدها المجتمع السوري، تضغط على الحكومة السورية لتغيير مواقفها. فهل سيؤثر ذلك على مجمل السياسة الخارجية السورية وخاصة من بعض القضايا المصيرية كقضية منظمة التحرير الفلسطينية، واخيرا موقفها من الحرب الايرانية العراقية؟ كل هذه التساؤلات تظل مطروحة بانتظار اجوبة حكام سورية عليها!!

**عبد الفتاح الجبالي**



جيمس بيكر
المشكلة في السيولة

بسبب ازمة الديون:

# العالم الثالث معروض للبيع

يوماً بعد آخر تزداد قضية الديون الخارجية المستحقة على العالم الثالث تعقداً وتشابكاً، ومن ثم تزداد مخاطرها وتاثيراتها المحتملة، لا على البلدان المدينة فحسب، وإنما على مجمل النظام الاقتصادي الدولي السائد حالياً. ومن هنا تعددت الاراء ووجهات النظر حول كيفية الخروج من هذا المازق بشكل يلائم كافة الاطراف المعنية بالقضية (اي الدائنين والمدينين والبنوك التجارية). فالبعض يرى انها لا تعدو ان تكون مشكلة سيولة، داخل الاطراف المدينة، وليست قدرة على الوفاء، (وهو المنطلق الاساسي لمشروع وزير الخزانة الاميركي جيمس بيكر)، ومن هنا فانه يقترح ضرورة تنشيط وانعاش الاقتصاديات المحلية، مع تحسين شروط التبادل التجاري، مما يزيد من قدرة هذه البلدان على السداد. هذا في حين يرى البعض ان هذه المشكلة هي نتاج للوضع الاقتصادي السائد التي ادت الى عدم التوازن في الاعباء والتضحيات بين الاطراف المختلفة الفاعلة في النظام. ومن ثم فلحل هذه المشكلة يجب العمل على اعادة اصلاح هيكلية النظام الاقتصادي الدولي، لتعيد اليه التوازن المفقود.

على صعيد البلدان المدينة فقد تراوح الموقف بين المطالبين بالامتناع عن سداد هذه الاموال كلياً، وذلك بحجة انها تمثل جوءا من الاموال التي نهبتها واستنزفتها البلدان الدائنة اثناء استعمارها هذه الدول، بينما ركز البعض الاخر على ضرورة تسديد نسبة معينة من حصيلة صادراتها السنوية، او على الاقل المطالبة بتخفيض معدلات الفائدة على هذه القروض.

وفي الاونة الاخيرة طرح البعض فكرة «استبدال الديون»، وهي تنصب اساسا على تحويل الديون الخارجية الى حصص في شركات القطاع العام الوطنية بكافة اشكالها الصناعية والزراعية، وفي الهياكل الاساسية لمكونات الاقتصاد القومي (كالبترول والمعادن وما يماثلها). وهذه العملية تاخذ واحداً من شكلين، اما تحويل بعض الديون الى استثمار محلي، او بمعنى آخر نقل الملكية من الحكومة الى الاطراف الدائنة، مثلما حدث في البرازيل، حيث اشترت شركة «فيات» جزءا من الدين البرازيلي بحسم وسلمته للمصرف المركزي، الذي سجل الدين، كما لو كان استثماراً جديداً، واعطى «فيات» مبلغا بعملة البلاد «كروزادو» يعادل القيمة الاسمية للدين. وهذا ما فعلته شركة «نيسان» في شيلي ايضا. اما الشكل الثاني لهذه العملية فهو يرى السماح لاحد الاشخاص بشراء الدين الخارجي بحسم، والحصول على مقابله بالعملة المحلية، لكي يستخدمها حسب مشيئته.

وكان من الطبيعي ان تلقى مثل هذه الاراء اذاناً صاغية في وطننا العربي، وقد رحب بها العديد من الاقلام باعتبارها المنقذ الشافي لازمة الاستثمارات الاجنبية وجذبها الى المنطقة، واعادة بناء الثقة الائتمانية المالية لوطننا العربي خصوصاً، والعالم الثالث على وجه العموم، والاهم من هذا وذاك الاستفادة من التكنولوجيا المتطورة التي ستاتي عبر هذه الطريقة.

هذا ناهيك عما يحدثه الاسلوب الثاني من اجتذاب للاموال المحلية المودعة في الخارج، او التي هربها اصحابها الى الخارج، او على الاقل سيمنع بعضها من الهرب من جديد. عند دراسة هذه الاراء تجدر الاشارة الى ان الحديث عن «الاستثمار الاجنبي» ودوره قد اصبح محل شك كبير في ضوء النتائج الحالية لتشجيع هذه الاستثمارات في وطننا العربي والتي لا تخفى على احد هذا من جهة، ومن جهة اخرى فان الحديث عن التكنولوجيا المتطورة التي ستاتي في ركاب هذه العملية، هو حديث مبالغ فيه كثيرا، فهذه المشاريع تركز دائما على استخدام الاصول المنتجة المحلية لا العكس ومن هنا فان هذه الفكرة لن ينتج عنها سوى بيع شركات القطاع العام للمستثمرين الاجانب والمحليين، هذا مع ملاحظة انها سوف تقتصر على الشركات والمشروعات الناجحة فقط. وبالتالي سوف تهمل الشركات الخاسرة (وهي المشكلة الاساسية التي تعاني منها البلدان المتخلفة عموما ووطننا العربي على وجه الخصوص) فمن غير المعقول ان يقوم مستثمر ما - ايا كان هذا المستثمر - بشراء شركات خاسرة ما لم يعلم تماما، انه سوف ينجح في بيعها بصورة مربحة. ومن هنا فان هذه العملية لا تعدو ان تكون استيلاء على الاصول المنتجة المحلية بابخس الاثمان، اذ ستباع بقيمة اقل من قيمتها الاسمية. اما الحديث عن جذب الاموال المودعة في الخارج، فهو ايضا هدف صعب التحقيق، طالما ظلت الاسباب والدوافع للتهريب على ما هي عليه، وهو نابع أساسا من طبيعة بعض الشرائح الراسمالية التي تفضل دائما الارتباط براس المال الاجنبي والشركات المتعددة الجنسية، وتسقط من حساباتها تماما ضرورة استقلال الارادة الوطنية، او التكامل الاقتصادي الوطني.

ومن هنا فان المحصلة النهائية لهذه العملية - اذا ما تمت - ستكون المزيد من الاندماج في السوق العالمية والارتباط اكثر فاكثر بالشركات المتعددة الجنسية، ومن ثم المزيد من التبعية وتعميق التخلف. وهنا تجدر الاشارة الى ان هذه الاقتراحات صادرة عن رغبة البنوك التجارية، ومن خلفها حكوماتها الرأسمالية، في ضمان السيطرة على العالم الثالث، وبالتالي تجنب اية امكانية لحدوث مواجهة بين الطرفين. خاصة وان مثل هذه المواجهة سوف تفقدها الكثير من المزايا التي تحصل عليها من تعاملها مع هذه البلدان. وهو ما يؤكده المطالبون بهذه الاقتراحات إذ يشيرون «الى ان الولايات المتحدة قد خسرت ما يقرب من ١٥ بليون دولار نتيجة لتدهور تجارتها الخارجية مع اميركا اللاتينية، من جراء ازمة الديون الحالية».

هذا كله يؤكد فشل مؤسسات التمويل الدولية وبصفة خاصة صندوق النقد الدولي، في ايجاد الحلول المناسبة والملائمة للخروج من هذه الازمة. وهذا يحدو الاطراف المدينة على دراسة اوضاعها بغية وضع الحلول الملائمة للخروج من هذه الازمة، وذلك وفقا لمقتضيات ومتطلبات عملية التنمية، لا وفقا لاهداف ورغبات الآخرين. مع العمل على الصعيد الدولي من اجل تحقيق نظام اقتصادي دولي اكثر عدالة.

القسم الاقتصادي

# اخبار الاقتصاد

## اختتام الدورة الثانية عشرة لمحافظي البنوك المركزية

اختتمت في الاسبوع الماضي اعمال الدورة الثانية عشرة لمجلس محافظي البنوك المركزية ورؤساء السلطات النقدية للدول العربية. وذلك باحالة طلب مصرف لبنان بانشاء صندوق مستقل لدعم الليرة اللبنانية. الى جامعة الدول العربية لعرضه على المجلس الاقتصادي والاجتماعي.

كما ووفق خلال الدورة مبدئيا على مشروع انشاء نظام تمويل الصادرات بين البلدان العربية. كما ناقش المجتمعون كيفية تطوير السياسة النقدية في البلدان العربية، مع ضرورة العمل على تدعيم صندوق النقد العربي بغية الاستفادة منه في هذا الصدد.

## عجز البلدان النامية التجاري

اكد تقرير «لصندوق النقد الدولي» نشر مؤخرا ان البلدان النامية سجلت عجزاً تجارياً بلغت قيمته ٣٥,٥ مليار دولار عام ١٩٨٦. وذلك في الوقت الذي تراجعت فيه صادرات هذه البلدان بنسبة ٦٪ وذلك خلال العام الحالي.

ويعلل الصندوق السبب في ذلك الى انهيار اسعار نفط منطقة الشرق الاوسط. وذلك مع تزايد اجراءات الحماية الجمركية والاجراءات القاسية التي تفرضها البلدان الرأسمالية على صادرات هذه الدول.

## البنك الإسلامي والجزائر:

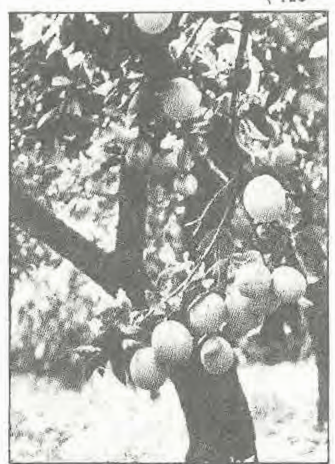
وافق البنك الاسلامي للتنمية بجدة. على المساهمة في تمويل محطة «طاهر» الكهربائية في الجزائر وذلك بمبلغ ٦ ملايين و ٥٧٠ الف دولار امريكي. من اجل تجهيز المحطة بالالات والمعدات التي تحتاجها.

وبتوقيع هذه الاتفاقية يصبح اجمالي التمويل المعتمد من البنك الاسلامي للتنمية لصالح الجزائر منذ بداية العام الحالي مبلغ ١٣٦ مليون و ٥٧٠ الف دولار.

## زيادة صادرات الفاكهة اللبنانية

حقق تصدير الفاكهة اللبنانية اعلى مستوى له عام ١٩٨٦ وذلك منذ الانخفاض الكبير الذي سجلته هذه الصادرات عام ١٩٨١

وقد بلغت صادرات لبنان من الفاكهة ٢٨٠٧٢٤ طناً في مقابل ٢٥٠٠٤٧ طنـاً صدرت خلال عام ١٩٨٥ (اي بزيادة نسبتها ١٢٪ تقريباً).



وكانت المملكة العربية السعودية في مقدمة البلدان المستوردة. فقد استوردت ٤٦,٥٪ من مجموع صادرات الفاكهة. يليها دبي بنسبة ١٥٪ والكويت بنسبة ١٤٪ والاردن ٨٪ وسورية ٦٪ وقطر والبحرين ٤٪.

## تخفيض اسعار الوقود بالفلبين

اعلنت السيدة «كوري اكينو» عن تراجعها عن القرار الخاص بزيادة اسعار الوقود وبالتالي الغاء الزيادة التي كانت قد قررتها في ١٤ اغسطس الجاري.

ويأتي هذا الاجراء بعد تصاعد موجة الاضطرابات العامة التي شهدتها البلاد في اعقاب هذه القرارات والتي بدأت باضطراب نقابات عمال النقل، ومازالت سارية حتى الآن.

### افاق

# نزع السلاح والتنمية

لا يختلف اثنان على مدى التدهور في الاوضاع الاقتصادية والامنية، سواء على الساحة الدولية او على ساحة العالم الثالث. ففي الوقت الذي تتفاقم فيه ازمة الديون الخارجية ومشكلة المجاعة وسوء التغذية في البلدان الافريقية. او الكساد الاقتصادي والازمة الاقتصادية في البلدان الرأسمالية المتقدمة. تتزايد ايضا. وبوتيرة اسرع. نفقات التسليح والمشتريات الدفاعية اذ يقدر ان العالم ينفق اكثر من مليوني دولار كل دقيقة على التسليح. هذا في الوقت الذي وصلت اليه ديون العالم الثالث الى اكثر من ١٠٠٠ مليار دولار.

ومن هنا تاتي اهمية الدورة الخاصة التي عقدتها الامم المتحدة في الاسبوع المنصرم لمناقشة موضوع «نزع السلاح والتنمية».. وذلك لما بينهما من علاقة وثيقة. فمن غير المعقول ان يتزايد الانفاق على التسلح على هذا النحو. في الوقت الذي يموت فيه الآلاف من البشر جوعاً. فقد اصبحت نفقات التسلح تستحوذ على النصيب الاكبر في الانفاق الحكومي. بدلا من توجيه هذه النفقات الى اشباع الحاجات الاساسية للمواطنين.

ولا شك ان السبب الاساسي في تزايد نفقات التسلح. يرجع اساسا الى ازدياد حدة النزاعات والصراعات (سواء اكانت صراعات اقليمية بين بلدان متجاورة، او كانت صراعات داخلية منتجة للنزاعات العرقية). الناجمة عن التركة الاستعمارية التي مزقت هذه الدول بحيث خلقت العشرات من الدول الصغيرة، مع وجود عدد لا متناه من الصراعات العرقية فيها. ولذلك صار الحسم الوحيد لهذه القضية يتطلب بالضرورة المزيد من التسليح. ومن هنا اخذ الانفاق العسكري يستحوذ على تلك النسبة العالية من الانفاق الحكومي.

وقد ساعد على ذلك، الدور الذي لعبته، وتلعبه، الشركات المتعددة الجنسية والمسيطرة على اسواق السلاح، ومن خلفها حكومتها المحلية. خاصة وان هذه الدول قد استفادت من وضع البلدان التي كانت مستعمرات لها من قبل، مع ما يعنيه ذلك من روابط وتبعية، وبالتالي سهولة تزويدها وامدادها بالسلاح. وهو ما يحقق للبلدان المصدرة العديد من المزايا، خاصة تنشيط الآليات الاقتصادية الداخلية عن طريق رفع كفاءة الاقتصاد المحلي وزيادة التشغيل. هذا ناهيك عن استمرار تبعية البلدان المستوردة للسلاح لهذه الدول. خاصة في ضوء عدم قدرتها على تصنيع السلاح محليا.

وعلى الرغم من خطورة هذه الاوضاع اصبح تخفيض نفقات التسلح ومشتريات الاسلحة، يتطلب تهيئة الوضع الدولي لمثل هذه الظروف. او بمعنى آخر ضرورة ان لا تتدخل البلدان الغربية في اوضاع البلدان الاخرى الاقليمية، فهل يستطيع الغرب التخلي عن هذا الدور؟

عبد الفتاح

الشجر يشق قلب الرمال في اقصى الحدود المصرية

# هل يأتي الحل من الصحراء الكبرى ؟

## في العام ١٩٧٧ بدأ الحفر لإكتشاف النفط فتدفقت المياه العذبة من باطن الصحراء وتبين انها على بعد ١٠ أمتار من سطح الارض!

القاهرة ـ كمال عبدالجواد

قبل ان اشرع في السفر الى منطقة العوينات في اقصى حدود مصر الغربية الجنوبية. قلبت الكتب والخرائط بحثاً عن موقع المنطقة وتاريخها، وعندما نظرت الى الخريطة فوجئت.

يقع جبل العوينات في اقصى الركن الجنوبي الغربي من الصحراء الغربية. حيث تتلاقى حدود ثلاث دول عربية : مصر، ليبيا والسودان، وتقترب الحدود المصرية ببضعة كيلومترات من نقطة تلاقي الحدود الليبية ـ التشادية. المسافة من القاهرة الى منطقة العوينات تبلغ ألفاً وثلاثمائة كيلومتراً تقطعها الطائرة المصرية من طراز «فوكر» في ثلاث ساعات ونصف، هذه البقعة من ارض مصر لم يزرها عدد كبير من الرحالة والصحافيين. انها مهجورة تماماً، خاوية حتى من الوحوش وسائر اشكال الحياة، مع ان بعض النظريات العلمية تؤكد من واقع الآثار التي تم العثور عليها في جبل العوينات ان الانسان المصري ربما كان موطنه الاول هنا، ثم انحدر من الجنوب الى الشمال. ويبررون ذلك بأن عواصم مصر كلها بدأت جنوباً ثم انتقلت شمالاً : طيبة اولاً، ثم تل العمارة ثانياً، ثم منف. ثم الفسطاط، والقطائع، والعسكر، حتى.. القاهرة التي ورثت موقع هذه العواصم الاخيرة كلها.

اول رحالة اكتشف المنطقة وزارها، كان أحمد حسنين باشا في عام ١٩٢٢، ثم تبعه الامير كمال الدين حسين، ابن السلطان حسين كامل، وكان رئيساً للجمعية الجغرافية. كتب تقريراً علمياً عن المنطقة، ثم.. جاءت الشركة العامة المصرية للبترول لتضع اول اساس لمشروع يبدو طموحاً جداً. وهذا المشروع كان مقصدنا عند الرحيل الى العوينات. مشروع يستهدف زراعة ستة ملايين فدان من الصحراء مهدتها الطبيعة هناك، اعتماداً على المياه الجوفية الموجودة في الصحراء الغربية.

ما هي الامكانات الحقيقية لهذا المشروع ؟ وماذا عن المستقبل ؟

### البداية.. مفاجأة

كان على الطائرة مجموعة من الصحافيين والخبراء في المياه الجوفية، والطاقة الشمسية. وقد تحدث رئيس الشركة العامة للبترول عن المشروع فقال : انه في عام ١٩٧٧ حصلت شركة كولتلو الاميركية على امتياز البحث عن البترول جنوب غرب الصحراء الغربية، وكان الخبراء المصريون يدركون بخبرتهم عدم وجود امكانات للاكتشافات البترولية في المنطقة، لكنهم اصروا. فاقترحنا من جانبنا ان يكتبوا تقريراً عن اية امكانية يجدونها للثروات المعدنية. وضع الاميركان خزانات بنزين على مسافات متباعدة حتى يتم الحصول على الوقود اللازم للسيارات في اي مكان يتم الوصول اليه. وبدأ الحفر، وبدلاً من تدفق البترول، تدفقت المياه العذبة. ثم اكدت الصور الملتقطة للمنطقة بواسطة الاقمار الصناعية وجود المياه. وحدث لاول مرة ان تم اعداد خرائط للمنطقة، كما تم اكتشاف خمسة عشر مليون فدان، وجرى حصر المساحات الصالحة للزراعة منها، فوجدناها ستة ملايين، والمنبسط منها تماماً، ثلاثة ملايين ونصف.

لقد قامت الطبيعة في هذه المساحة بعملية الاستصلاح، وبعد تحديد مساحة الارض تم اجراء دراسات على الخزان الجوفي للمياه، وكان المهم ايجاد اسلوب علمي لاستغلاله. فلا يؤدي الى تخريبه، والمياه موجودة حالياً على بعد عشرة امتار من سطح الارض، مع بدء استغلالها، وطبقاً للمعدلات الموضوعة ستهبط بعد مائة سنة الى عمق مائة متر. وقد تم انشاء مزرعة تجريبية على مساحة عشرة فدادين، لزراعة جميع انواع النباتات. وتجربة مختلف طرق الري بالغمر، وبالرش، وبالتنقيط، فالمياه هنا لابد من رفعها بالماكينات. اي انها لا تتدفق تلقائياً. من هنا انشئت محطة لادارة المشروع بالطاقة الشمسية وشاركت الكلية الفنية العسكرية في وضع تصميم المحطة الشمسية، وتطوير الاجهزة الشمسية. وتمتاز المنطقة بوضع مثالي، إذ انها قريبة من مدار السرطان، والاشعاع الشمسي مناسب. كذلك سرعة الرياح التي لا تزيد عن سبعين متراً في الثانية، وهذا كاف تماماً لانتاج الكهرباء. أي لتوفير مصادر الطاقة محلياً. وطبيعي ان الهدف من انشاء المزرعة تجميع المعلومات واكتساب الخبرات، فالطقس في هذه المنطقة النائية مختلف عنه في وادي النيل، وبالتالي فان ظروف زراعة المحاصيل تكون مختلفة ايضاً، كذلك تم انشاء شبكة من الطرق تربط وادي النيل بهذه المنطقة النائية.

### الحياة تدب في الصحراء

من المطار الى المزرعة التجريبية ثلاثون كيلومتراً، لم يكن في الصحراء الغربية كلها سوى طريق واحد يصل السلوم بالاسكندرية. ولذلك تم



معالجة النباتات وسط الصحراء




مختلف المزروعات وتجربة جديدة تشاهد بالعين

انشاء طرق تربط الصعيد بالواحات الداخلة، والبحرية. وقامت الشركة بانشاء طريق من الواحات الداخلة ابعد الواحات عن وادي النيل حتى جبل العوينات، طوله ٣٢٠ كيلومتراً. ثم تم رصف الطريق حتى وصل الى حدود السودان. وخلال ست سنوات تم رصف ٢٥٠٠ كيلومتراً. أي انه من الممكن الآن للسيارة ان تخرج من القاهرة فتصل الى الحدود السودانية بدون عقبات.

وفي المزرعة التجريبية كانت رؤية ضلال الاشجار مثيرة، ومساحات الارض المزروعة بعد هذه المساحات الشاسعة من العدم. احد العمال وقف ليلقي كلمة ترحيب بالضيوف، بعد كلمة موجزة طلب من الحاضرين ان يقفوا حداداً على روح أحمد نصر البرقوقي اول مهندس وطئت قدماه المنطقة، وبدأ العمل في مشروع المزرعة التجريبية، ثم توفي منذ عامين، غير ان العاملين هنا لا ينسونه، ويبدو واضحاً بينهم التضامن والتآخي الانساني في مواجهة الطبيعة الصعبة.

اتجهنا الى الارض المزروعة، اصناف عديدة نبتت واعطت. مهندس شاب قال ان المزرعة قسمت الى قطع صغيرة، زرعت فيها، الكركديه، المشمش، القطن، القمح، الذرة، البطيخ. كذلك تم تجربة زراعة اللاربخ والتفاح والزيتون، اما انجح المحاصيل هنا فهي القمح والمشمش، والمشمش يثمر في توقيت مخالف للتوقيت المعروف في الوادي، اما القطن فتتم زراعته مرتين بدلاً من مرة واحدة. باختصار.. نجحت تجربة زراعة المحاصيل هنا. والمهم هو بدء التوسع. وزراعة هذه المساحات الشاسعة.

## المستقبل المنتظر

على بعد ١٧ كيلومتراً من المزرعة تقع القرية الشمسية، ففيها تم انشاء خزان مياه ضخم، يتسع لاربعين ألف متر مكعب. وتم بالفعل عمل تثبيت للتربة. وتبطين الخزان بمواد لا تسمح بتسرب المياه، ومنه يمكن تغذية المزروعات بشكل منتظم، وقد حدثني بعض العاملين عن ظروف معيشتهم في هذه المنطقة النائية. اقدمهم مساح جيولوجي جاء هنا عام ١٩٧٨، قال انه لم يكن يوجد اي شيء. لا منشآت، ولا وسائل اعاشة. لقد كانوا ينامون بجوار سياراتهم، وبدأوا بعمل خرائط للمكان وكان اهم ما يشغلهم الحفاظ على المياه والطعام، ومقاومة ثعابين الطريشة اشد انواع الثعابين فتكاً في العالم. كذلك بعض انواع العقارب السامة، السوداء. والآن توجد مباني جاهزة لاقامة العاملين، ومطعم، وقاعة للاجتماعات، اضافة الى المطار.

احد قدامى العاملين في الانشاءات الخاصة بالطاقة الشمسية، قال ان المناخ هنا قاس جداً، فحر الصيف شديد. وأحياناً يتم العمل ليلاً لشدة القيظ في النهار. وفي الشتاء يعتدل الجو نهاراً، ولكن سرعان ما تهبط درجة الحرارة في الليل الى ما دون الصفر، لقد تمت زراعة اشجار الجازورينا لتحيط المكان في اطار خمسة صفوف كاملة، انها مصدات للرياح. وبالقرب من مواقع العمل وحدة عسكرية من حرس الحدود المصري تقوم على حراسة العاملين. ويرى العاملون، ان هواء المنطقة رائع، وأنها منطقة فريدة في تكوينها، اما جبل العوينات القريب فيمتلىء بالكهوف التي عاش فيها الانسان قديماً، وتوجد آثار لم تكتشف بعد، ورسوم على جدران هذه الكهوف، اما المياه المتدفقة من جوف الارض فبالغة العذوبة، وكان سهلاً ان نجد في الرمال اثناء تجوالنا آثار اسماك صغيرة، او كبيرة.

فمن يصدق ان البحر كان يغطي هذه الارض قبل ملايين السنين، وانه ظل ينحسر شمالاً. حتى خلف هذه الصحراء الهائلة، واصبحت حدوده عند الاسكندرية ؟

ما يزال المشروع معلقاً، لم يحسم بعد، فدور الشركة العامة للبترول ينتهي عند اقامة المزرعة التجريبية، ومحطة الطاقة الشمسية، عند اقامة التجارب، لكن الجهة التي سوف تتولى زراعة هذه الارض الشاسعة في الصحراء والتي مهدتها الطبيعة، لم تحدد هويتها، فالقطاع الخاص بالطبع لا يمكن ان يغامر بالتوجه الى هذه البقاع النائية، لذلك لابد ان تتجه امكانات الدولة نحوها. وهذا ما يجري التفكير فيه حالياً أي اسناد المشروع الى وزارة التعمير والقوات المسلحة. ومن يدري.. ما الذي ستصبح عليه المنطقة بعد بدء المشروع، وانتشار اللون الاخضر، ربما يتغير شكل الصحراء تماماً، ربما يكون الحل من هنا لمشكلة الغذاء في الوطن العربي، خاصة ان هذه الصحراء ما هي الا جزء من الصحراء الكبرى التي تمتد حتى ساحل المحيط الاطلسي في المغرب وموريتانيا ؟ من يدري ماذا يحمله المستقبل ؟ ألم تكن هذه الصحراء في الماضي البعيد بحراً من الصعب خوض لجته ؟



الرمال اصبحت أرضاً خصبة

نافذة

## لماذا لا يرون سوى اللون الأسود؟

تشع كتابات بعض الادباء العرب بلون اسود قاتم، خاصة تلك التي تتعلق منها بالرؤية الى الواقع العربي، وان كانت هناك شحة خيوط سوداء كثيرة في هذا الواقع، فاننا لا نعدم رؤية خيوط بيضاء ايضا، ولكن النظر بعين قاتمة وسوداوية الى كل ما يحيط بنا، انما هو، في حد ذاته، مأزق في الرؤية ذاتها.

لماذا لا نرى الا الأسود من حولنا؟

لماذا لا نتلمس خيطا أبيض مشعا في كتابات عدد من الأدباء العرب خاصة وان لهم من الحضور الثقافي ما يجعلهم اهلا للبحث عن روح أشراقية تدعو الى التفاؤل ولا تنغلق على نفسها في اطار دائرة مغلقة؟

ولكي لا تصبح السوداوية والقتامة سمة من سمات أدبنا العربي المعاصر، فان روح الامة التي لا تهزم، ينبغي ان تظل بيضاء ابدا، وان تعمد دائما، في كل ما نقوله ونكتبه، الحفاظ على جوهرها الاصلي وتوهج جمرتها التي لا يعرف الانطفاء الى ذاتها سبيلا.

ليس المطلوب من الاديب العرب، الآن على وجه الدقة والتحديد، وفي ظل كل ما يجري على الارض العربية، وتعرضها لاعتداءات آثمة من كل حدب وصنف ونوع، أن تنهزم شرارة كلمته في الميدان، وأن يغمد سيف حروفه في الضباب، بل أن يشحذ همته، وهو المطالب اكثر من سواه، باعتباره ضمير عصره ووطنه، بأن يشيع روح التفاؤل فيما يكتبه من أدب أو مقالة او قصة او قصيدة، ذلك لأن الاديب الذي هو حامل مشعل اللغة في الناس، لا تحبطه مجريات الامور، بل تقويه وتجعل من حجارته اكثر صلادة وصلابة في وجه أعتى التيارات وأقواها.

انه مأزق جديد يضاف الى مآزق كثيرة.

ولكنه مأزق خطر وعنيف، خاصة وانه يلقى له صدى في نفوس بعض الشباب، ومن هنا فان اشاعته تبدو اكثر خطرا من وجوده، فالتشاؤم من مستقبل الامة ظاهرة سلبية لن تفضي الا الى ركود مائها الازلي، وعلى العكس من ذلك، فان إشاعة روح الامل والتفاؤل، وانطلاقا من عناصر ايجابية كثيرة نشهدها ايضا، ونعيشها، انما هو انصهار في كينونة المستقبل، وتمجيد لدور الانسان في صنع تاريخه.

فيصل جاسم

## اوراق ثقافية

### عبد الستار ناصر.. نساء من مطر

احدى عشرة قصة قصيرة اصدرها مؤخراً القاص العراقي المعروف عبد الستار ناصر في مجموعة جديدة له صدرت مؤخراً تحت عنوان «نساء من مطر»

من عناوين هذه القصص: النورس في باريس، الفريسة من؟، رائحة الشيكولاته، رجل ملامحه الطفولة، لا عشاء بعد الليلة، سينما، الغريب، رائحة البيوت، وغيرها.

هذه هي المجموعة القصصية الحادية عشرة للقاص، وقد صدرت عن مكتبة النهضة ببغداد ومن عناوين مجاميعه القصصية والروائية: الرغبة في وقت متأخر، طائر الحقيقة، موجز حياة شريف نادر، لا تسرق الوردة رجاءً، الشمس عراقية، الحب رميا بالرصاص، مطر تحت الشمس... وسواها.

### تمثال لجبران خليل جبران

اعلن مجلس النواب الاميركي مؤخراً موافقته على مشروع قرار يقضي باقامة نصب تذكاري للاديب اللبناني جبران خليل جبران في العاصمة الاميركية، واشنطن، تخليداً لذكراه.

صاحب «النبي» أحد أعلام النهضة الادبية العربية، ومن أدباء المهجر كما اصطلح النقاد على تسمية ذلك، ومن جهة اخرى اعلنت مؤسسة جبران ولجنة الاميركيين العرب المناهضين للتمييز العنصري عن طلبها الى دائرة البريد الاميركية لاصدار طابع بريدي يحمل صورة جبران تخليداً لذكرى صاحب «النبي».



جبران.. تمثال وطابع تذكاري

### مجلة عربية للاطفال

عن دار الفجر لمنشورات الاطفال تصدر لأول مرة من باريس مطبوعة عربية للاطفال من سن السادسة وحتى الخامسة عشرة تحمل عنوان «طلال» وترأس تحريرها هدى الزين، الصحفية والمتخصصة في صحافة الاطفال من جامعة برلين.

كادر من الرسامين العرب والمتخصصين في الكتابة والرسم للاطفال يضعون اللمسات الاخيرة على العدد الاول من هذه الدورية التي سيكون صدورها شهرياً من باريس.

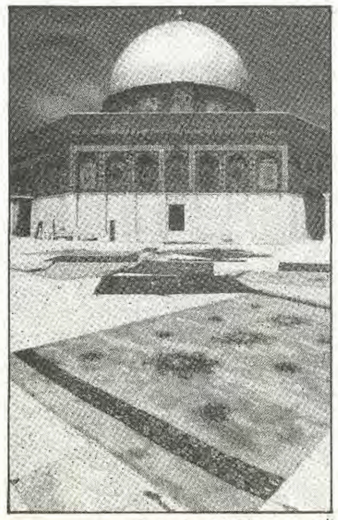
### ندوة عن الوثائق التاريخية

ينظم قسم التاريخ الحديث بكلية الآداب، جامعة عين شمس، ندوة حول وثائق تاريخ مصر وسبل حصرها وتنظيمها والاحتفاظ بها.

يشترك في هذه الندوة مجموعة من اساتذة الجامعات والمسؤولين عن حفظ الوثائق وترميمها. ومن المعروف أن وثائق تاريخ مصر تتوزع بين مصر وتركيا وبريطانيا والعديد من المكتبات في اميركا واوربا.

### يوم تحرير القدس

المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم أقرت برنامجاً سنوياً للاحتفال



القدس.. ثمانية قرون على تحريرها

بذكرى مرور ٨٠٠ سنة على فتح القدس بقيادة الفارس صلاح الدين الايوبي.

هذا البرنامج يحمل عنوان «يوم تحرير القدس»، وقد دعت المنظمة التي تتخذ من العاصمة التونسية مقراً لها الى التنسيق مع منظمة اليونسكو للاعداد لهذا الاحتفال السنوي، خاصة وأن منظمة اليونسكو قد اعلنت عام ١٩٨٠ ادراج مدينة القدس في قائمة المدن التراثية المهددة بالانهيار.

## سينما البحر المتوسط

يقام في مدينة مونبلييه الفرنسية للفترة من ٣١ تشرين أول ولغاية ٨ تشرين ثاني مهرجان سينما البحر الابيض المتوسط وستعرض خلاله مجموعة من أفلام البلدان العربية المطلة على هذا البحر.

على هامش هذا المهرجان سيخصص برنامج لتكريم الفنان المصري الراحل اسماعيل ياسين، الكوميدي المعروف، وستعرض في المهرجان مجموعة من افلامه إبان الاربعينات والخمسينات.

## أميرة من بابل

في انتاج مصري عراقي مشترك ستدور خلال انعقاد مهرجان بابل الدولي في العراق، خلال شهر أيلول، عدسات التصوير في فيلم يحمل عنوان «اميرة بابل»

يلعب أدوار البطولة في الفيلم ممثلون مصريون وعراقيون منهم: احمد



ملصق مهرجان بابل

زكي، آثار الحكيم، هند كامل، صلاح السعدني ويخرجه الفنان فيصل الياسري.

سبق للياسري أن أخرج من قبل عدة افلام روائية منها: القناص، الرأس، النهر.

## تمثال لتوفيق الحكيم

يعكف عدد من الباحثين المصريين بتكليف من الهيئة العامة للكتاب على انجاز كتاب تجمع فيه المقالات التي كتبت عن توفيق الحكيم بعد رحيله، تكريماً لهذا الاديب الكبير والرائد.

من جهة اخرى قررت محافظة القاهرة اقامة تمثال للحكيم بحجم تمثالي أحمد شوقي وحافظ ابراهيم يوضع في أحد الميادين المهمة في العاصمة، فضلاً عن اطلاق اسمه على احدى الساحات.

آخر كتاب صدر للحكيم، قبل رحيله، كان بعنوان: «في الوقت الضائع» جمع فيه بعض تجاربه التي كتب عنها في الصحافة المصرية.

## احتفال ثقافي في القاهرة

نظمت جماعة «إضاءة» في القاهرة مهرجاناً ثقافياً لمناسبة مرور عشر سنوات على تأسيسها. وقد شمل المهرجان امسية شعرية وندوات حول الحركة الشعرية في مصر خلال السبعينات تحدث فيها د. عبد المنعم تليمة وابراهيم فتحي وصبري حافظ ومحمد بدوي.

هذه الجماعة تمثل تياراً جديداً في الادب المصري وتضم مجموعة كبيرة من الشعراء الذين برزوا خلال السنوات العشر الاخيرة.

## المسرح في «عالم الفكر»

عدد خاص عن المسرح هو محور الفصلية الكويتية «عالم الفكر» التي تعنى بشؤون الثقافة العربية والاجنبية، صدر مؤخراً وفيه عدة بحوث ودراسات عن هذا الفن.

مما تضمنه هذا العدد:

- ما قبل المسرح، للدكتور أحمد أبو زيد.
- البدايات الاولى للمسرح في اليمن، للدكتور عبد العزيز المقالح.
- المسرح ومشكلة التبعية، للدكتور مفيد الحوامدة.
- توظيف التراث واشكالية التأصيل في المسرح العربي، للدكتور مصطفى رمضاني.
- مسرح سارتر أمام أول نقاده، لسامية أسعد.

## تنبيهات على لسان العرب

«تحقيقات وتنبيهات في معجم لسان العرب» هو عنوان كتاب جديد للمحقق التراثي المعروف عبد السلام محمد هارون صدر مؤخراً عن دار الجيل في بيروت.

الكتاب كما يدل عنوانه تصويبات على معجم «لسان العرب» لابن منظور الذي صدرت أول طبعة منه في بولاق بمصر وتوالت بعد ذلك عدة طبعات له.

مجلة «المجلة» القاهرية التي كان يرأس تحريرها الاديب يحيى حقي في الستينات كانت قد نشرت آنذاك بعض فصول هذا الكتاب، ومن المعروف أن لأحمد تيمور كراسين صغيرين يضمان ملاحظاته على معجم ابن منظور.

## المهرجان الثالث للسينما التسجيلية العربية

خلال نهاية الاسبوع الاول من شهر أيلول ١٩٨٧ تستضيف بغداد المهرجان الثالث للسينما التسجيلية العربية، بعد أن شهدت القاهرة انعقاد الدورتين السابقتين.

ينتظم هذا المهرجان تحت شعار «السينما التسجيلية في خدمة الثورة العربية» وتشارك فيه الاقطار العربية والسينمائيون العرب المغتربون في اوربا وكندا، وشخصيات سينمائية أجنبية، كما تعرض في المهرجان افلام وثائقية طويلة وقصيرة وأفلام دمى.

وعلى هامش المهرجان تعقد ايضاً ندوة عن «اتجاهات الفيلم التسجيلي العربي» ومحاضرة عن «التجربة العراقية في سينما الحرب» يلقيها الباحث أحمد فياض المفرجي.



عبد الستار ناصر



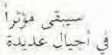
هدى الزين

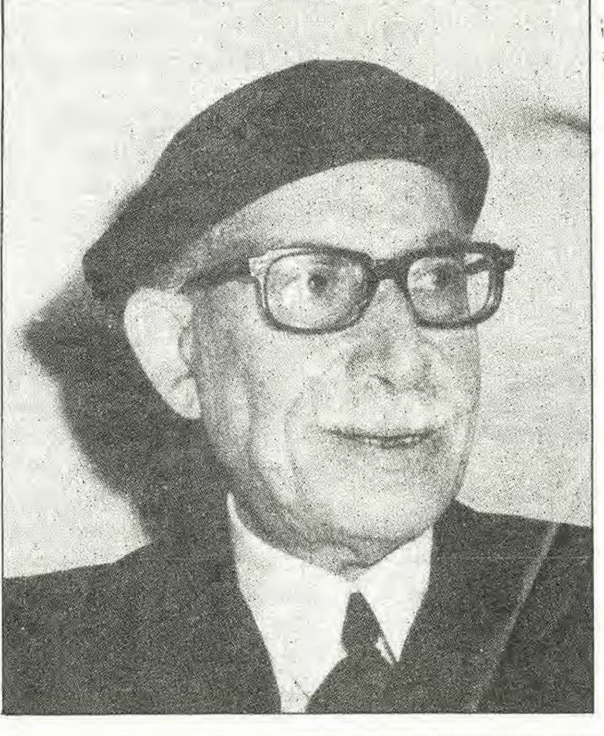


فيصل الياسري



اسماعيل ياسين


سيبقى مؤثراً في أجيال عديدة






# العروبة في فكر توفيق الحكيم

## عروبتنا سليمة في الاعماق ممزقة في الظاهر

القاهرة من : جمال الغيطاني

في العصر الـوسيط، انقـطع الادب الـعـربي عن الادب الاوروبي، قال الـبـعض ان المأساة عنـدهم يقـابلها شعر المراثي عنـدنـا، والملهاة عنـدهم يقـابلها في الادب العربي شعر الهجاء، من هنا لا حاجـة بنـا الى ان نأخـذ من الادب الاغريقي واليوناني، وهذا كان في رأيي احد اسباب تخلف الادب العربي عن الادب العالمي. وكان هذا ايضا دافعا لي كي اتجه الى التراث العالمي الغربي استوحي منـه، وفي مقـدمة مسرحيتي براكسـا دعوت القارىء لأن يقرأ أولا مسرحية اريستوفان قبل ان يبدأ في قراءة مسرحيتي انا، وعندما كتب الدكتور طه حسين، قال ان توفيق الحكيم يدعونا الى قراءة اريستـوفـان، ونحن سنقـرأ اريستوفان، وسنقرأ ما كتبه هو لنرى ماذا فعل؟. سألني الدكتور طه حسين مرة: هل تضع قامتك الى جانب قامة اريستوفان؟ قلت له: لا... ولكنني أعالج موضوعاً عالجه هو من قبل.

لقد كان اتجاهي هذا الى التجديد، الى استلهام التراث الغربي، الى تأصيل المسرح المصري، نابعا من تلك الروح التي ولدتها ثورة ١٩١٩، روح النهضة.

### العروبة

ماذا عن العـروبـة؟ كانت العروبة عبارة عن واقع حقيقي نعيشه. نعيشه في الادب العـربي، في اللسـان، في المشاعر، كانت شعورا روحيا داخليا وربـاطـا ثقافياً في تراثنا وحياتنا. هذا الرباط تجده بلا جعجعة. ولا دعاية. ولـكن منـذ ان ارتفعت الصيحـات بشعارات العروبة، الرابطة العربية، القـوميـة العـربيـة. اضعف هذا من العـروبـة نفسها، ولكن عندما كانت العروبة واقعاً حقيقياً بلا تنظير كانت في رأيي أقوى، كان شوقي اذا سافر الى لبنان، يعتبر كأنه منهم، خليل مطران يجيء الى مصر يعدّ واحدا منا، الفرق التمثيلية ايضـا، كان يوسف وهبي. يزور تونس كانها بلده، الى أي مرحلة وصـل بنـا الحـال اليوم؟ كما ترى الخلافات والانقسامات، والمشاكل. البيئة تغيرت، البيئة الروحية القديمة تغيرت، والتي كانت تجمعنا في اطار العروبة الواحدة، اليوم تجد لفظ لبناني او عراقي او سوري او مصري أقوى من لفظ عربي، وهذا لم يحدث الا في زمن ارتفعت فيه الشعـارات بالقومية والعروبة، ما تقوله الشعارات شيء، وما يحدث في الواقع شيء آخر، لم تكن تجد كلمـة عربيـة، ومـع ذلـك كان الشعـور بالعـروبـة قويـا، كنا نحترم بعضنـا، الآن اختلطت القيم. هناك تجزئـة في الادب الـعـربي نتـيجـة الانقسامات القطرية. هناك الضغائن والشتائم، تجد من يقول ان فلانا حطّم المسرح الكلاسيكي لتوفيق الحكيم، لماذا تحطمه؟ لماذا لا يتنح الى جانبه؟. انني اضرب مثلا فقط، الادب مراحل، كل مرحلة تكمل الاخرى، اذا نظرت مثلا في الشعر الفرنسي، تجد الشعر القديم موجودا بجوار الجديد. الجديد لا يلغي القديم. لأن هناك بناء واحداً إسمه الادب العربي. الوضع الآن في ادبنـا مؤسف، تجد من يقـول ان هذا الكاتب اصبح قديماً، اصبح لا فائدة من انتاجه.!

### المقاطعة

انا الآن موضوع على لائحة المقاطعة بسبـب بعض آرائـي السيـاسيـة، للاسف. السياسة تدخلت في الادب. ولكنني اعتبر هذه المقـاطعـة مقـاطعة حكـومية، من الصعب جداً ان تقتلع كاتبـا من واقعه بقرار، الوطن العربي ممزق، ولكنه تمزيق في الظاهر. وليس من الـداخـل، نعـم... ليس من الداخل ابداً. في العام الماضي انا خفت ان اسافر الى اوروبا. قالوا لي انه بعد مقتـل يوسف السبـاعي أصبح سفرك خطيراً، وحياتـك مهددة. وبالفعل لم اسـافـر. بعـد عدة شهـور قررت أن


هكذا شيعته القاهرة

اجازف، وسافرت، في شوارع لندن وباريس، يرحبون بي، ويعانقونني، وكنت افاجأ بالحفاوة. امام اليونسكو في باريس قابلت ليبيين، اخذوني بالحضن. قلت لهم، لكن أنا.... قالوا لي. لا. نحن نعرفك كأديب. اما السياسة، فلا شأن لنا بها الآن. رجل سوري وزوجته رحبوا بي في الشانزليزيه. وراحوا يتحدثون معي عن كتاباتي، واثناء الحديث، قلت لهم: كيف.. انتم لازم تكرهوني. قالوا لا، هذه أمور عارضة. اذن العروبة سليمة، العروبة موجودة قبل الشعارات، مصر عربية بالفعل، قبل ان نقول مصر العربية. الشعارات هي التي اضعفت الاحاسيس، منذ أن دخلت المسائل في التنظير. والشعارات والخلافات دبت وكثرت. أما الجوهر نفسه فلا زال سليما..

## العالمية والمحلية

من علاقة الادب العربي. بالادب العالمي، يمكننا ان نتحدث عن العالمية والمحلية، وبالمناسبة. اذكر هؤلاء الكتاب الذين يذهبون الى الحواري والاحياء الشعبية، ويتعمدون الكتابة عن هذه المناطق ظنا بان ذلك سيوصلهم الى العالمية. هناك خطأ شائع مؤداه ان المحلية تؤدي الى العالمية، الصحيح هو ان المحلية التي بداخلها انسان. المحلية التي مضمونها انساني، الثوب الخارجي مستمد من المجتمع الروسي او الامريكي، او العربي. لكن. داخله عالمية الانسان. هناك بعض الكتاب يأخذون الشكل المحلي فقط ظنا منهم انهم بهذا سيبهرون الخواجات وبالتالي تترجم كتاباتهم ويحرزون الشهرة. هذا نوع من الادب السياحي الذي لا يمكن ان يدخل في نطاق الأدب العالمي. عندما كتبت «يوميات نائب في الارياف» ترجمت الى الفرنسية، وطبعت اربع مرات. ولاقت اهتماما كبيرا. كان الفرنسيون يسألون عن العمدة وشيخ الخفر، طبعا هذا واقع محلي جديد بالنسبة لهم. ولكن داخل العمل نفسه توجد مأساة الانسان. مأساة الفلاح المقهور، وتلك مأساة انسانية وليست محلية.

ان المحلية التي داخلها الانسان تؤدي الى العالمية.

اما المحلية التي داخلها محلية فلا يمكن ان تصل الى العالم، الدليل على ذلك بيرم التونسي. كان بيرم شاعرا موهوبا الى درجة ان شوقي كان يغار منه، ولكنك اذا ترجمت اشعار بيرم التونسي، فستضيع اشعاره. دوستويفسكي وبوشكين، كتاباتهم روسية جدا، ولكنها انسانية، ومن هنا تصبح عالمية. انني لا اتكلم عن المعاني أو عن وصف المجتمع. لكنني اعني التعبير عن الانسان، التعبير القوي.

حسنا.. انت تسألني عن المتنبي، وعن أبي العلاء المعري، لماذا لم يدخلا الادب العالمي مع شمولية شعرهما، ونثرهما؟ في رأيي ان هذا قصور من الادب العالمي نفسه. ان شعرهما مليء بالقوة وبالمعاني، ولكي يصل الى الاجانب لابد من وجود شاعر كبير ينقل شعرهما الى هذه اللغات، تماما كما جرى مع عمر الخيام عندما نقل شعره سكوت فيتزجيرالد الى اللغة الانجليزية، هذا لم يحدث بالنسبة للمتنبي او للشعراء العرب الكبار. ان الشعر العربي فيه صور رائعة وفريدة، ولا يمكن ان تنتقل الى الادب العالمي الا بواسطة شاعر عظيم ايضا، وهذا لم يحدث حتى الآن.

بالاضافة الى انني اتفق معك. في ان الموقع الحضاري لبلد معين يكون له تأثير في تقديمه الى العالم.

اما عن الجوائز العالمية، مثل جائزة نوبل، فتلك تعطى لاعتبارات اخرى لا علاقة لها بالادب. لدينا ادباء عرب عالميون، خذ طه حسين مثلا، الازهري الذي اقام الجسور بين الثقافة العربية والاوروبية. الا يستحق جهده جائزة نوبل؟، تلك جائزة تتحكم فيها اغراض اخرى، وأقرب مثل على ذلك. الشاعر البولندي الذي حصل عليها أخيراً.

هناك البعض يركزون كما قلت لك على الخصائص المحلية بهدف تقديم شيء طريف، هذا اسميه الادب السياحي. تماما مثل الخواجة الذي يجيء من اوروبا ويرتدي طربوشا وجلبابا ويمشي بهما في الشارع من باب الطراقة. وبالطبع هذا أدب لا يمكن ان يحمل اي خصائص عالمية، بعض هذه الاعمال يمكن ان تترجم، ولكنها تظل محدودة التأثير. أحيانا تتحكم اعتبارات اخرى في الترجمة، في وقت ما كان هناك اهتمام بأفريقيا، وبالتالي تقديم الادب الافريقي. وعندما ترجموا لي اربع مسرحيات الى الانجليزية، وصدرت عن هايمن في انجلترة، صدر الكتاب ضمن سلسلة خاصة بالادب الافريقي، الآن بدأ الاهتمام يتجه الى العالم العربي. واخيراً اتصلوا بي وقالوا انهم سيعيدون اصدار نفس هذه المسرحيات في سلسلة خاصة بالادب العربي. أتوقع ان ينتشر الادب العربي في السنوات القادمة، وان يقرأ على نطاق واسع في أوروبا كنتيجة لأهمية وضع العرب في عالم اليوم. ومن الظواهر الغريبة في واقعنا الادبي أن البعض تترجم لهم قصص قصيرة وتصدر ضمن مجموعات، يكون صدورها نتيجة للاهتمام السياسي. او تسليط الضوء على واقع معين، وتجد الاخبار تنشر عندنا في الصحف هنا تحت عناوين مثيرة مثل «أدبنا يدخل الى العالمية»، لمجرد ان عدة قصص قصيرة ترجمت وصدرت في سلسلة محدودة الانتشار. طبعا الأمر يختلف اذا ترجم العمل الادبي على اساس قيمته الفنية، ان النوع الاول من الترجمة يعتبر ترجمة سياحية. ولن تكون قيمة لهذا النوع من الادب.

ما اريد قوله، هو ان المحلية ان لم تحتو على المقاييس الانسانية التي تهم العالم كله لن تؤدي ابداً الى العالمية، بالطبع ان تفرد الشكل مهم ايضا بشرط ان يكون نابعا عن حاجة فنية حقيقية، وليس بقصد ابهار الاوروبيين، ودعني اضرب لك مثلا من تجربتي، خاصا بترجمة مسرحية شهرزاد الى الانجليزية.

## ترجمات حقيقية

ويمسك توفيق الحكيم بكتابه «شهرزاد» ويقرأ من سطور تضمنتها المقدمة: يقول روبير كامب عن مسرحيتي شهرزاد:

«تحت هذا الاسم المثير للأحلام وللخيال، لا تبحث عن الزخرف الشرقي الجميل المثير الذي شغفنا به، وعن بذخ الشرق الذي تواطأنا على المراد منه..»

ويتوقف توفيق الحكيم ليقول:

«كل ما تراه هنا من المناظر، ودار تحت جنح الليل، وبين الزهاوة المختارة في هذه المناظر، والوجازة المقصودة. تجري مأساة النفس البشرية في كل زمان ومكان»: في هذه الفصول تبدو شهرزاد في جوهرها الخاص، الخالص. عاطلة من لألاء عقودها ونضار براقعها، وماذا يهم اسمها وملامحها، ليكن لها وجه المرأة، او وجه العلم، او وجه الحظ او وجه المجد ولن تكون شيئاً آخر غير القمة البراقة التي تتجه اليها وتنهال عليها المطامع



الانسانية، والواحة، والموضع الذي لا ظل للراحة فيه، حيث يتلاقى أمله الرغيب، ذلك الوفاء الفاجع المحزن. فلا شهريار، الملك الذي يقول: لقد استمتعت بكل شيء، ولم تستطع دماء العذارى، والجواري ان تصرف عن قلبه وساوس الهم، لقد إستنزف موارد اللذة والمتاع، ولكن ظل هم جديد يلوع نفسه، انه يردد: شبعت من الاجساد، شبعت من الاجساد، لا اريد ان اشعر اريد ان اعرف، ومنذ هذه اللحظة تصعد المأساة، وتتعقد المشكلة حتى تصل الى الدرجة التي يصبح فيها شهريار وتصبح فيها شهرزاد وجها لوجه. يمثلان ذلك التصادم الصارم بين قلق الانسان، وسر الاشياء..»

ويتوقف توفيق الحكيم عن قراءة أوراقه، ويستمر في الحديث:

لم أسع في شهرزاد الى تصوير الاطار الخارجي المبهر والذي كان يمكن ان استوحيه من الف ليلة ولية، لم احاول تقديم الرقصات والجو الشرقي، ولكن ما حاولت التعبير عنه، ما يجري داخل عقل شهريار، لقد لفتت شهرزاد أنظار الاوربيين ليس باعتبارها عملا فنيا يعتمد على إثارة المتفرج بالشكل وبجو الف ليلة وليلة، ولكن بغوص الى اعماق النفس البشرية اولا.

لفتت شهرزاد انظار الاوربيين، وفي عام ١٩٥٥ مثلها لورنس أوليفيه في محطة الاذاعة البريطانية، وقتها لم اسع لنشر الخبر، او للقيام بهذه الدعاية الساذجة التي يقوم بها البعض حول ترجمات وهمية الى اللغات الاجنبية، او ترجمات حقيقية محدودة التأثير بهدف الايهام ان الادب المحلي اصبح ادباً عالميا.

عندما ترجمت شهرزاد، كنت حسن الحظ. اذ ترجمها الى الانجليزية شاعر اسمه كريستوفر سايكس. فأسبغ عليها روحاً شاعرية، لهذا نجح العمل المترجم. المهم أن تتم الترجمة بدافع من قيمة العمل نفسه، وليس لاسباب اخرى خارجة عنه، والاهم من ذلك ان يقوم بالترجمة شخص أوتي قدرا من الحساسية والفهم، هنا يمكن القول ان هذه ترجمة حقيقية. أما ما نقرأه في الصحف بشكل ثابت عن ترجمات الى البولندية، والانجليزية، فانني اشك كثيرا في جدواها، لانها تتم نتيجة دوافع غير حقيقية.

انتهى

المحامون والصحافيون يتضامنون مع الفنانين المصريين في اعتصامهم

# ما هي قصة القانون الذي ثار عليه الفنانون المصريون؟

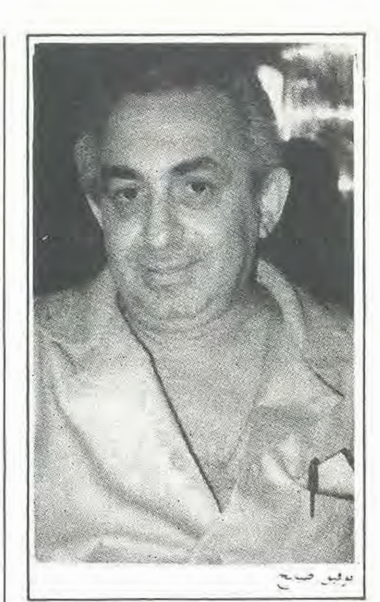
**قانون جديد يصدره مجلس الشعب المصري يكون فيه النقيب نقيباً مدى الحياة فيعتصم الفنانون ويضربون عن الطعام!**

القاهرة: مكتب الطليعة العربية

قبل ساعات من انتهاء احدى الدورات الاخيرة لمجلس الشعب المصري أقرّ مشروع بتعديل قانون النقابات الفنية بحيث يحق للنقيب ترشيح نفسه لأي عدد من الدورات وهنا ثار الفنانون المصريون بمختلف اتجاهاتهم السياسية والفنية واعتبروا هذه التعديلات اعتداءاً صارخاً على حقوقهم، خاصة وانها لم تمر بالقنوات الشرعية والتي من المفترض أن يمر بها اي قانون او تعديل وهي الجمعيات العمومية للنقابات الفنية. فكان أن اعترض الفنانون بشكل واسع ولافت للنظر. وقد كانت وراء هذه التعديلات حكاية بدأت عندما استطاع الفنان حمدي غيث نقيب المهن التمثيلية استصدار قرار بتأجيل الانتخابات أسوة بنقابتي المهن الموسيقية والسينمائية وتمكينه من الترشيح لدورة انتخابية ثالثة. لكن المحكمة رفضت دعوى حمدي غيث، وقالت بعدم أحقيته في الترشيح لولاية ثالثة حسب القوانين المنظمة لانتخابات النقابات الفنية. لكن المفاجأة حدثت في اليوم التالي مباشرة عندما صدرت التعديلات الخاصة بقانون النقابات الفنية وبالذات في نقطة اطلاق حق النقيب في


سعد الدين وهبة


تحية كاريوكا



توفيق صالح



حمدي غيث



سعد اردش

فردوس عبد الحميد

ترشيح نفسه لأي عدد من الدورات الانتخابية، أي مدى الحياة.

## الفنانون يقولون كلمتهم

عقب نشر خبر صدور هذه التعديلات توالت ردود افعال الفنانين، واحتشد مئات منهم أمام مسرح محمد فريد، وتوجه وفد منهم الى رئاسة الجمهورية، وكان على رأسه المخرج سعد أردش والفنانة تحية كاريوكا. وقدم الوفد مذكرة احتجاج على صدور هذا القرار في غياب رأي أعضاء النقابات الفنية. في نفس الوقت أعلن الفنانون عن عقد اجتماع دائم بمقر نقاباتهم، وطالبوا سعد وهبه النقيب الحالي للنقابات الفنية الثلاثة: السينمائية والموسيقية والتمثيلية، أن يجتمع بهم ليشرح لهم ملابسات صدور هذه التعديلات. وقد وقع ثلاثة آلاف فنان على نداء وجهوه الى الرئيس حسني مبارك قالوا فيه أن التعديلات التي أقرّها مجلس الشعب تعد اعتداءً صارخاً على حق دستوري لهم. وقد عقدت لجنة الحريات بنقابة المحامين ندوة بعنوان «الاعتداء على الحقوق النقابية والدستورية لأعضاء النقابات الفنية» وقد حضرها عضو لجنة الحريات بنقابة الصحافيين وأدارها دكتور جلال رجب رئيس مجلس الحريات بنقابة المحامين وكان على رأس الحاضرين المخرج محمد فاضل بصفته عضو مجلس ادارة النقابات الفنية، ووكيل نقابة المهن السينمائية، والمخرجون: توفيق صالح، علي بدرخان، سمير سيف، داود عبد السيد، حسام الدين مصطفى. بشير الديك. والفنانون: سعاد حسني وفردوس عبد الحميد ومحسنة توفيق وفايزة كمال ونبيل الحلفاوي وماهر العطار. ومن النقاد والكتاب فتحية العسال وعبد الله الطوخي وسامي السلاموني وسمير فريد، فضلا عن عدد من اساتذة القانون ومعهد السينما.

اعتبرت الندوة أن ما حدث يعتبر تعدّيا من مجلس الشعب على النقابات الفنية واعضائها وقد اجمع أساتذة القانون، من وجهة نظر قانونية، على أن ذلك يمس بحرية الرأي والابداع وقد أعلنت نقابة الصحافيين رفضها لهذا القانون الجديد وتضامنت مع الفنانين كما قامت نقابة المحامين بتبني مطالب الفنانين والوقوف مع القضايا التي رفعوها وخاصة ما يتعلق منها بعدم دستورية البنود المعترض عليها.

## ماذا يقول الفنانون؟

تقول الفنانة فردوس عبد الحميد تعليقاً على صدور هذه التعديلات: «من المفروض أننا نعيش في عصر ديموقراطي ومن حقنا مناقشة مصائرنا، لكن أن يأتي شخص وينصب من نفسه وصيّا علينا ويفصّل قانوناً حسب أغراضه، فهذا مرفوض ولا بد من التصدي له». أما الفنان نور الشريف الذي تضامن ايضا مع الذين اضربوا عن الطعام من الفنانين فيضيف: «انني ارفض طريقة صدور هذا القانون من حيث المبدأ. انها آفة من آفات المجتمع. أن يتولى مجموعة من الناس اصدار قانون للفنانين نيابة عنهم، ولا بد من اسقاط هذا القانون». ويؤكد المخرج علي بدرخان «أن ما حدث بشكل سابقة خطيرة حيث لا يمكن لعضو في مجلس الشعب أن يصدر قانونا دون الرجوع الى اصحاب المصلحة في هذا القانون».

لقد تردد، صراحة ان المستفيدين من التعديلات الجديدة هما النقيبان سعد الدين وهبه وحمدي غيث، وقد برر سعد الدين وهبه عضو مجلس الشعب ورئيس اتحاد النقابات الفنية موقفه من تقديم مشروعه قائلاً: «هذه التعديلات جاءت لمواجهة العديد من القضايا المرفوعة أمام القضاء والخاصة بترشيح النقيب واعضاء مجالس الادارات والتي تسببت في العديد من الخلافات سواء على المستوى الشخصي أو النقابي، فالبند الاول من التعديلات والخاص بترشيح النقيب اشترطت أن لا يكون النقيب من اصحاب الاعمال الحرة أو الشركات لمدة خمس سنوات سابقة على تاريخ الترشيح، اما ما يتعلق بالمادة الخاصة لترشيح النقيب لعدد غير محدود من الدورات فقد كنت ضدها لكن لجنة القوى العاملة بمجلس الشعب هي التي رفضت اقتراحي وطالبت برفع ذلك ليس فقط في النقابات الفنية بل في كل النقابات». وهذا يعني نقابة النقيب لمدى الحياة اصبحت تهدد كل التجمعات النقابية في مصر وليس النقابات الفنية فحسب مما يتنافى مع الروح الديموقراطية التي تحاول السياسة المصرية تعميقها، في حين اعتبر حمدي غيث أن ثورة الفنانين هذه «ضجة مفتعلة» وطالب بأن يعرضوا تحفظاتهم على البنود المعدّلة من خلال جمعية عمومية غير عادية تقرر مطالبهم، في بداية دورة جديدة لمجلس الشعب.

## الاضراب عن الطعام

الاضراب عن الطعام كان قد اتخذ شكلا جماعيا حيث شارك تحية كاريوكا كل من عبد العزيز مخيون، وحمدي الوزير ومحمد فاضل وجلال الشرقاوي وبشير الديك وعلي بدرخان وعصام رأفت وسيد ابراهيم. كذلك تزايد عدد الفنانين والفنانات المعتصمين وابرزهم يوسف شاهين وفردوس عبد الحميد ومحسنة توفيق وشريهان وعايدة عبد العزيز وسعد اردش ومحمد توفيق وسهير البابلي وآثار الحكيم.. باختصار اغلبية نجوم مصر وفنانيها رفضوا التعديلات التي ادخلها سعد الدين وهبة رئيس اتحاد النقابات الفنية الثلاث لصالحه. فهذه التعديلات صدرت دون استشارة جمهور الفنانين، وفي سرعة وسرية فجّرت غضب الوسط الفني، حيث هدفت لاستبعاد مجموعة الاسماء التي ترفض ممارسات سعد الدين وهبه، وعلى سبيل المثال تستبعد التعديلات المخرج توفيق صالح من الترشيح كعضو في مجلس نقابة السينمائيين بحجة انه لم يقم بالاخراج خمس سنوات متتابعة. كما تمنع المخرج الكبير يوسف شاهين، والمخرج علي بدرخان من الحق نفسه لان كلا منهما مارس الانتاج السينمائي فانتج كما هو معروف فيلما او اكثر لانهما لم يجدا الممول، كذلك تنص التعديلات على جواز ترشيح النقيب في النقابات الثلاث لأكثر من مدتين (٨ سنوات) وكان سعد الدين وهبه وغيره من اعضاء مجالس النقابات الفنية الثلاث

قد استنفذوا الفترتين، لذلك عملوا بمساعدة بعض نواب الحزب الوطني في مجلس الشعب على اصدار هذه التعديلات.

## الاعتصام يستمر أيام العيد

نهاية الازمة نهاية سعيدة جاءت بعد اتصالات مكثفة واجتماعات بين الفنانين المعتصمين والمضربين عن الطعام بمقر نقابة المهن السينمائية بوسط القاهرة وبين كبار المسؤولين بالدولة. فقد اوفد الرئيس مبارك مندوباً فوق العادة لبحث الموقف مع الفنانين، كما اجتمع د. أحمد هيكل وزير الثقافة بوفد من الفنانين واعلن تأييده لمطالبهم وهدد بالاستقالة اذا لم تحل الازمة سريعا. من جهة اخرى قام مكرم محمد احمد رئيس تحرير مجلة المصور بدور الوسيط بين الفنانين وكبار المسؤولين في الدولة: وقد استمرت وساطته اثناء ايام عيد الاضحى الذي قضاه الفنانون في مقر نقابتهم. انتهت المفاوضات بالاتفاق على عدم تصعيد الموقف وتنازل الفنانون عن عقد مؤتمر صحفي عالمي وانهاء الاعتصام في مقابل قرار بتأجيل انتخابات المهن الفنية الثلاثة لأجل غير مسمى مع وعد رسمي باعادة النظر في التعديلات التي ادخلت على القانون عبر حوار عام تشارك فيه جموع الفنانين.

التوصل الى هذا الاتفاق ادى مباشرة الى فك حصار قوات الامن حول نقابة السينمائيين، وانتقال الفنانين الى بيوتهم بعد غيبة طويلة، وازمة هي الاولى من نوعها في علاقة الفنانين بالحكومة والسلطة التشريعية.

بعد ذلك انعقد المؤتمر الرابع للتضامن مع الفنانين بمقر نقابة المحامين حيث احتفلوا بالانتصار الذي تحقق، او النهاية السعيدة التي وصفت بانها نهاية مؤقتة الى حين اصدار قانون جديد وتصفية سيطرة بعض الفنانين على النقابات الفنية الثلاثة وفي مقدمتهم سعد الدين وهبه الذي اساء للحزب الوطني بوصفه احد قيادته البارزة واقحم الحزب والحكومة في خلاف كان من الممكن تجنبه.

في المقابل اثبت الفنانون المصريون قدرة كبيرة على الحركة النقابية، وأكدوا تضامنهم وتماسكهم وحرصهم على استقلال تنظيماتهم النقابية. كما اثبتوا وأكدت لهم الاحداث انهم ليسوا بعيدين عما يحدث في ساحة العمل السياسي والنقابي العام في مصر.

مسرح

# «مسرح الصورة: هوية قصبية»

بغداد ـ أمل أحمد

تجربة مسرح الصورة من التجارب الرائدة والمعروفة على الساحة المسرحية، يتبناها الدكتور صلاح القصب، ويعتبرها امتداداً لتجارب ابداعية لبعض الذين تأثر بهم كـ «سامي عبدالحميد» و «قاسم محمد»، وهذه التجربة تعتمد الدخول الى عالم الفرضيات باستخدام الصورة كأساس، وقد سبق للدكتور صلاح القصب ان شاهدها عند كل من المخرجين امثال: «كاترين بوزيانو» و «سان دو مانو». وأولى محاولاته التجريبية في «مسرح الصورة» كانت مع مسرحية: «كيف فسرت الخلود عند كلكامش»، ثم «الخليقة البابلية» و «طائر البحر» و «الملك لير»، واخيرا «احزان مهرج السيرك».

وقد اصدر الدكتور القصب البيان الاول لمسرح الصورة «بين النظرية والتطبيق» موضحاً ومترجماً الاسس العلمية والفكرية والجمالية.

وما يميز هذه التجربة الجديدة في مسرح الصورة هو اعتمادها على عملية الاخراج بالدرجة الاولى، لما لهذه العملية من اهمية للجمع بين طرفين (الشكل والمضمون)، ولا تضع حدودا تفصل الاول عن الثاني، بل هي عناصر تكميلية لبعضها البعض.

## الاخراج في مسرح الصورة

«الرؤية الاخراجية لأي ابداع مسرحي لا يحددها الا مبدعها».

الاخراج في مسرح الصورة هو تلك الكتابة الحركية، لان النص ككتابة يُعدُّ لغة ساكنة لكونه سجين الاوراق، وعلى هذا الاساس تعد كلمة (اخراج) أي اخراج الكتابة من معقلها النصي، ومن سكونيتها الثابتة لتنفصل عن وظيفتها الرمزية ككتابة وضعت للقراءة الى رحابة فضاء الخشبة حيث المكان المتسع لمزاولة الحركة، وهذا التحول لا يكون صادراً الا عن رؤية وفكر لمبدع اسمه المخرج، يتم ذلك في مسرح الصورة انطلاقا من اخراج الكلمة الى لغة بصرية جديدة، لأنه يرى في الكلمة الشيء المتلاشي (الانمحائي) لكونها تموت بمرور لحظة سماعها، وهو حدّ غايتها، ينهيها ذلك الصمت الذي يليها. لذا تبقى الصورة أفيدُ لانها متجسدة، وقابلة لملء الفضاء أي (لملء) اخراجه من فراغه، وسكونيته الى حالة امتلائه، والصورة لا يتلوها الصمت لانها رسخت في الذاكرة، طبعت، ودفعت الرائي من خلال حركتها ورموزها لاثارة مشاعره وتساؤلاته.

إذن من أين يستمد المخرج هذا التصور؟

إذا انطلقنا من معادلة: الاخراج = حلم مستعاد، توجب التذكير بأن الحلم ليس معناة تلك الكوابيس الزائرة لشاشة الدماغ، بقدر ما هي عملية لومضات ضعيفة لم تكتمل، افرزت في لحظة خاطفة، وأنطفأت في حينها، ولم يبق منها غير بصيص يمكن استعادته، وهذا ما يريد الدكتور صلاح القصب، في كل محاولاته وتجاربه استخراجه. فكما ان النص (ككلام) ذو دلالات ورموز، فان ما يعادله في الحركة والصورة المشكلة قابل للتواجد. لذا



كريم رشيد في دور الملك لير

تبقى رحلة صلاح القصب المخرج في داخل النص اولا ثم داخل الممثل رحلة طويلة يحاول فيها الوصول الى النقطة الاولى (الصفر) لينطلق بالتدريج وهو يجرّ من ورائه حالة قابلة للتشكل على صفحة الجسد أي لاخراجها الى الخارج (الاخراج). انه الغوص في الداخل السحيق، انه تفييض ما بالداخل للخارج، او هو نسيج امتدادي من الداخل الى الخارج.

## الكتابة بالجسد

«الجسد كتاب بسعة الارض».

ان هوس الابداع المتأتي من الحلم المنسي كومضات عابرة تفسح المجال للخيال ان يتوسع في عالمه الرحب، لخلق تشكيلات قد تكون معقدة او اقرب الى الفهم المحير لانها اسست على اساليب تتنافى وما هو متعارف عليه.

ومن الاشياء القابلة لتكوين هذه التصورات والتشكيلات هو هذاالشيء الذي نسميه الجسد.

فاذا كان الاخراج هو الكتابة الحركية او التشكيل، فان فكر المخرج هو الريشة، القلم، الازميل، الانامل السحرية للكتابة، والنقش على صفحة الجسد.

فالى جانب استيعاب الممثل للفنون التشكيلية وروح الشعر ورؤية المخرج، تكون عملية استخراج مكنون الجسد وتفجيره عملية لصياغة الصورة المتوخاة، الصورة التشكيلة، الصورة الناطقة.

وما يلفت الانتباه هو ان «البيان الاول» لمسرح الصورة قد ركز على ذكر هوية هذا المسرح بطريقة غير مباشرة حين اعتبره انه يرفد من كل الروافد المتواجدة (ادتو - بروك - الفقير.. الخ)، وحين نقف عند هذا الحد، سيتبادر الى اذهاننا ان تجربة مسرح الصورة عملية دخيلة علينا لهويتها الغربية. الا اننا لو امعنا النظر جيدا في الاعمال المطروحة من (الخليقة البابلية) الى (احزان السيرك) نجد، في هذه التجارب التي انجزها الدكتور صلاح القصب هوية «قصبية» للهوس الابداعي الذي يتفاعل داخل هذا الفنان الطليعي، هذا الفنان الذي يحمل ذاكرة وتراثا، ويحمل شحنة من الادب العربي بمقاماته ومعلقاته، والحرف العربي بتشكيلاته ورسوماته يستعين بها في كل تجربة جديدة ليفجرها من جديد.

# يا أمتي احتسبي

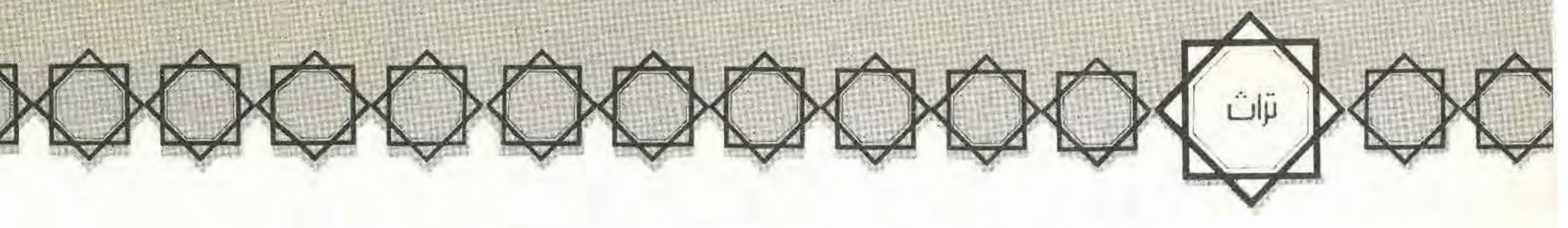


للشاعر المهجري:
دياب ربيع

يا أمة في ضمير الله فاحتسبي … ان العلى لم تزل في ذمة العربي
هذا الذي غاص في التاريخ واحترقت … عيناه تقرأ في الاسفار والكتب
تروي محامد أجدادٍ فضائلهم … محصورة في جبين الدهر والحقب
لا تنتهي صفحات فوق اسطرها … دمع ترقرق بالآهات والعجب
كيف العروبة دالتْ دولةً وعفتْ … واصبحت ملعبا للبؤس والكرب
تخاطفوها دويلاتٍ مشرذمةً … ترضي الوارثة عن جَدٍ لهم وأب
كأنما كل حرفٍ مدّ إصبعهُ … الى الخيانة والاسباب والسبب
حرف يقول أيا هذا أليس لهم … حتى الى اليوم في «لبنان» أو «حلب»
في «ليبيا» في ذرى «عمان» في دولِ … باعت كرامتها للاسود الذهبي
نفط تفجّر واسودّت وجوههمُ … كالنفط، من جشع فيهم ومن سغب

إني أشك بهم، بالمجرمين، اذا … كانوا من العرب الاقحاح والنسب
فوارث المجد لا يرعى له حرماً … ان لم يكن من بني الامجاد والحسب
دعني اروّي غليلي من مفاخرهم … واشرب العزّ نخب القادة النُجب
أحفاد من علّموا الاحفاد أن بهم … تقوى الشعوب على جانٍ ومغتصب
هناك في البصرة الشماء قد رفعوا … بند العروبة خفّاقا الى الشهب
وهؤلاء أسود في مرابضهم … حزم وعزم وفيها سورة الغضب
يستشهدون وفي قلبي يشيّعهم … حب عميق وشوق خالد الأرب
وجدُتهم خير كل الناس اذ وهبوا … خير الحياة لتحيا أمة العربَ
يا ويحها وطنا تشكو مفاصله … من القطيعة بين الجلد والعصب
لا يطلع الصبح الا في حناجره … صوت النميمة مبحوحاً من الكذب

يطوي الاثير وفي آذانهم نَهَمٌ … الى الضغينة والتضليل والشغب
حكمٌ يحاول ذو خُلق وذو أدبٍ … أن لا يحاورهم في قلة الادب
لكنهم كفروا بالله واختلقوا … على المبادىء بالافعال والخطب
ولم يكن حكمهم الاّ مناوبةً … وعنوة وبلا تصويتِ مُنتخب
مصالح الشعب لا تأتي بمنفعةٍ … ولا تدرّ بأرباحٍ ولا كسب
«أبو الفوارس» في بغداد علّمهم … أن العروبة بعث دائم الصخب
لا تستطيع الاعادي كيفما إتفقوا … من أن تنيل الاذى للعارم اللجب
فهذه امة يرعى مواكبها … عيسى ويبعثها بالمكرمات نبي







## أفتك من البراض

قال أبو هلال العسكري،

هو البراض بن قيس الكناني، خلعه قومه لكثرة جناياته، فخالف حرب بن أميّة، ثم قدم على النعمان بن المنذر، وسأله ان يجعله على لطيمة يريد ان يبعث بها الى عكاظ، فلم يلتفت اليه النعمان، وجعل أمرها الى عروة بن عتبة بن جعفر بن كلاب، فسار معه حتى وجد عروة بن عتبة خالياً، فوثب عليه فضربه ضربة خمد منها. واستاق العير، وكتب الى اهل مكة وهم بعكاظ:

لاشك تجني على المولى فيحملها

او كان يجني فأنت الحامل الجاني

أمّا بعد: فلأني قتلت عروة بن عتبة الرحال باوارة يوم السبت حين وضح الهلال من شهر ذي الحجة، فروا رأيكم، ومن اجزى ما حضر فقد اجزى ما عليه، وقال:

إن غداً حيث يثور الريحُ

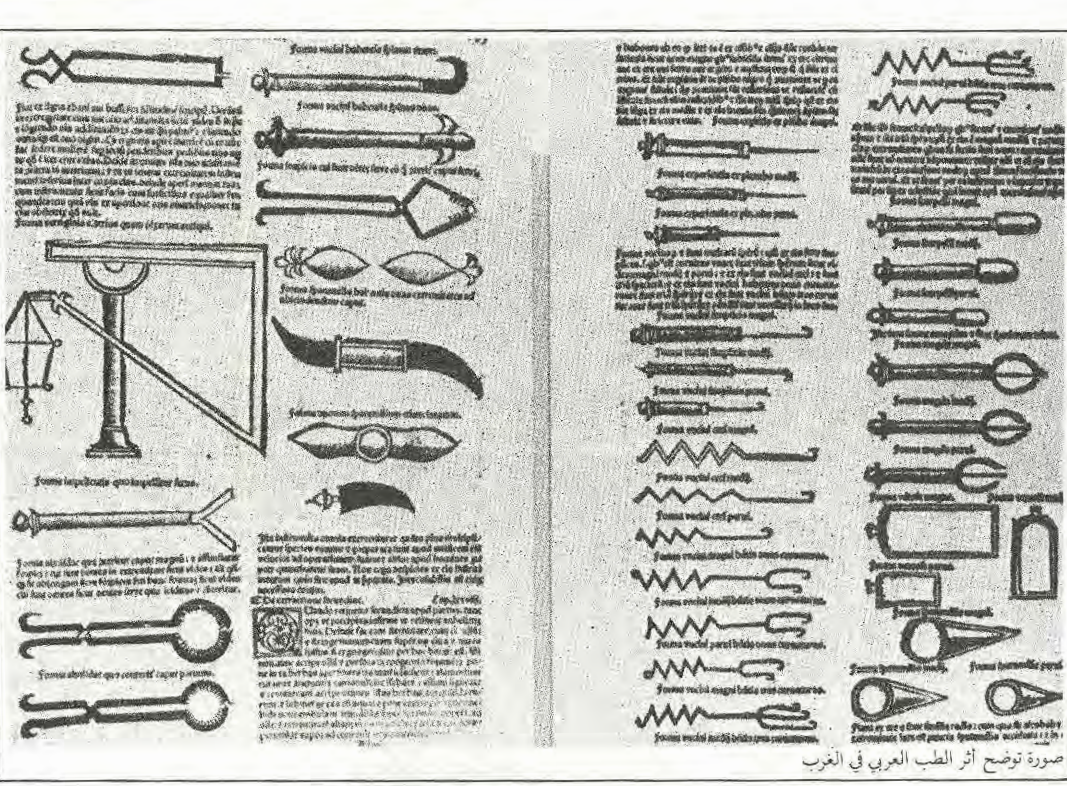
ينكشف الامر لك القبيح

وهذا الشعر لمسافر بن عبد العزّى الغمري، فقال أهل مكة لهوزان:

قد وقع بين قومنا شرّ، ولا بدّ لنا من المسير اليهم لئلا يتفاقم الامر، ورحلوا على كل صعب وذلول، ثم اتصل الخبر بهوزان فتبعوهم، فدخلوا الحرم فكفوا عنهم، فقال خداش بن زهير:

بأشدّه ما شددنا غير كاذبة

على سخينة لولا الليل والحرمُ


صورة توضح أثر الطب العربي في الغرب

دراسة تاريخية في حلقات ٦

# الحروب الصليبية أسبابها ونتائجها

عبد الجبار محمود السامرائي

امتدت الحروب الصليبية زهاء قرنين من الزمان، احتك خلالها الغرب بالشرق، وقد كان لهذه الحروب جانب آخر غير سفك الدماء وإزهاق الارواح والتدمير والتخريب، يتمثل في اصطدام ثقافتين وفلسفتين متباينتين، واسلوبين في العيش مختلفين. وقد أدى ذلك الى خروج الجانبين المتقاتلين من الحرب بنتائج عميقة، ايجابية وسلبية (١) تركت بصماتها على المجتمعين الغربي والعربي في شتى الميادين الحضارية والاجتماعية والسياسية والاقتصادية والدينية. اما نتائج هذه الحروب على أوروبا فيمكننا اجمالها في الآتي:

### ١ ـ النتائج الحضارية

لقد كانت العربية الاسلامية حتى مطلع القرن الثاني عشر الميلادي، هي الحضارة الوحيدة المتقدمة في العالم. في حين كانت أوروبا غارقة في غياهب التخلف. فقد كانت الامية ضاربة أطنابها في شعوب اوروبا عندما تحركت الحروب الصليبية الى الشرق، وكان الامير المؤرخ أسامة بن منقذ أحد شاهدي الاثبات على ذلك، فقد عاصرهم طويلاً واختلط بهم وسجل عنهم الكثير في كتابه (الاعتبار) (٢).

ومن جملة ما ذكره بحق الصليبيين: (لا يُرى فيهم سوى بهائم، امتازوا بصفة الشجاعة والقتال لا غير).

وكان الغالب من الصليبيين لا يعرف من العالم الا ما يحيط به، ولم تكن لهم معلومات صحيحة عن بلاد الشرق وعن أحواله سوى ما أشاعه بينهم دعاة الحرب من الامراء ورجال الدين الذين وصفوا المسلمين بالجهل والكفر وما الى ذلك من الصفات السلبية. بيد أن الحروب الصليبية كشفت الحقيقة أمام الغرب الاوربي، فكانت المشاهدة والخبرة ثم الاقتباس، السبيل الذي اتخذه الاوروبيون في نقل معالم حضارة الشرق الى الغرب (٣) وقد أثبتت التجارب والابحاث التاريخية الحديثة ان ثمة حركة إفاقة شاملة دخل فيها الغرب الاوربي إبان الحروب الصليبية، في القرن الثاني عشر، وكانت الحروب الصليبية من بين اسباب تلك النهضة (٤) فقد نشأت أوروبا الحديثة بعد عصر الحروب الصليبية وبعد يقظة قوية ونهضة جبارة خرجت بها من ظلمات العصور

الوسطى الى أنوار العصر الحديث (٥).

وتجدر الاشارة ان بعض المؤرخين تجاهلوا الأثر الحضاري للحروب الصليبية على أوربا، او عمدوا الى الاقلال من شأنه، في حين أن الحروب الصليبية قدمت خدمات جليلة للصليبيين في النواحي الحضارية (٦) فعند وصول الصليبيين الغلاظ الى بلاد الشام، وجدوا انفسهم أمام حضارة عربية اسلامية ذات اشعاع عظيم فبهرهم هذا الاشعاع ولمسوا التفوق السياسي والتنظيم الاجتماعي عند العرب، فعادوا يحملون انطباعاتهم، وينشرون الدعوة الى اصلاح شامل يبدأ بتحرير الفكر وبتسهيل التبادل المادي والفكري، ويصون الحرية الفردية، ويكفل للرعية الرفاهية والطمأنينة.

ولقلة العلماء والمتعلمين بين صفوف الصليبيين، كان أهم ما استفاده الصليبيون الخبرة والمشاهدة. فقد كانت الحروب الصليبية ـ كما يصفها مؤرخ معاصر ـ (تمثل هجوم جماعات جاهلة على عالم متحضر متمدن). وقد أتى الصليبيون الى الشرق الأدنى في أواخر القرن الحادي عشر الميلادي محاربين لا طلاب علم، وكانت ظروف إقامتهم في الشام في القرنين الثاني عشر والثالث عشر الميلادي ظروفاً صعبة وسط محيط واسع من الأعداء يهاجمونهم ويتربصون بهم الدوائر، فلم يترك هذا لهم مجالاً للاستقرار الهادىء الذي هو شرط أساسي للتوافر على طلب العلم (٧).

غير أنه برغم الحروب المستمرة التي وقعت بين الطرفين الا انه قد تخللتها فترات هدوء ساد فيها السلم والأمن وتبودلت فيها العديد من أوجه النشاط الحضاري، حيث تبودلت فيها الآراء، وتداخل الطرفان جنباً الى جنب سواء أكان ذلك بين المدن المحتلة من قبل الصليبيين والمدن العربية الاسلامية، أو في داخل الممالك الصليبية ذاتها (٨) (بين مئات الصليبيين المحتلين للارض وبين أهالي المنطقة ومواطنيها). هذا بالاضافة الى التجارة بين الطرفين كانت نشطة جداً أثناء الحروب الصليبية. وكان التجار وطلاب الرحلات يتنقلون بسلام من حصن لآخر دون أن يمسهم اي أذى، ويكفي دليلاً على ذلك ان العديد من المعاهدات التي أبرمت بين الجانبين، كان أحد بنودها ان تكون التجارة حرة وان يسمح للتجار بالتنقل بسلام، منها ما حدث سنة ٦٨٢هـ/ ١٢٨٣م بين السلطان قلاوون وامراء الصليبيين بالشام (٩).

وفي الواقع، كانت المعابر الرئيسية التي انتقلت عليها علوم العرب الى الغرب الاوربي هي الاندلس وصقلية، ففيهما ازدهرت الحضارة العربية الاسلامية، وفيهما قامت في القرن الثاني عشر الميلادي حركة ضخمة لترجمة الكتب وخلاصة الفكر العربي والاسلامي من اللغة العربية الى اللاتينية (١٠).

ومن ناحية ثانية، فان العديد، من المدن والحصون الاسلامية المتواجدة في ساحل بلاد الشام كانت قد سقطت سنين طويلة بيد الصليبيين، وبعض تلك المدن بقيت مأهولة بسكانها الاصليين، بينما كانت السلطة والقوة بيد الصليبيين، الذين عمدوا الى الاختلاط بالمسلمين اختلاطاً شديداً حتى أن بعض مساجدهم جعلوها مناصفة، احتلوا نصفها لاقامة طقوسهم الدينية الى جانب المسلمين (١١).

ان هذا الاختلاط قد أدى بلا شك، الى تعرّف الصليبيين على كل أحوال المسلمين وافكارهم وصناعاتهم وبالتالي الاستفادة منها ومن ثم نقلها الى أوربا (١٢). والحروب الصليبية هذه كانت هجرة مؤقتة تعرف فيها آلاف الصليبيين على منجزات المسلمين الحضارية، او قل انهم تتلمذوا ـ بطريق غير مباشر ـ على أيدي المسلمين لينقلوا ما تعلموه بعد ذلك الى بلادهم، فهل يستطيع أحد بعد ذلك أن يقول (بأن الصليبيين خلال تلك السنوات الطوال التي تداخلوا فيها مع العرب المسلمين لم يقتبسوا شيئاً منهم ؟).

ولا يخفى بأن الصليبيين عاشوا في الممالك الصليبية التي انشأوها في بلاد الشام عيشة المواطنة حتى أن بعضهم نسي وطنه الاصلي وتحول بفضل استقراره في بلاد الشام شرقياً، وقد اشار الى ذلك المؤرخ الفرنسي (فوشيه دوشارتر) الذي ذكر في حوادث سنة ١١٢٠م بقوله: (فمن كان منا ايطالياً او فرنسياً بالامس اصبح اليوم في وطنه الجديد جليلياً او فلسطينياً، فقد نسي كل منا وطنه الاول... وغدا الواحد منا يملك بيتاً وحشماً... وانا نستعمل من آن لآخر اللغات المحلية المختلفة... وفي كل يوم يفدُ علينا الاقرباء والاصدقاء وأصبح بفضل الله الفقير منا غنياً) ولذلك فلا مجال للشك بالقول بأن الصليبيين تتلمذوا باعدادهم الهائلة على أيدي المسلمين في بلاد الشام واخذوا عنهم ما لم يكونوا يعرفوه من قبل. ولما حانت ساعة جلائهم عادوا يحملون انطباعاتهم وينشرون الدعوة الى اصلاح شامل كالذي عرفوه في الشرق (١٣).

هامش

مصادر هذه الحلقة ستنشر مع تكملتها في العدد القادم

## من عيون الشعر العربي

■ قال ابو العتاهية:

يستغنم القوم من قوم فوائدهم ... وإنما هي في اعناقهم ربق
ويجهد الناس في الدنيا منافسة ... وليس للناس فيها غير ما رزقوا
أخي ما نحن من حزم على ثقة ... حتى نكون الى الخيرات نستبق
تذمّ دنياك ذماً ما تبوح به ... الاّ وأنت لها في ذاك معتنق
كل امرىء فله رزق سيبلغه ... والله يرزق، لا كيسٌ ولا حمق
ما نحن الاّ كركب ضمّهم سفرٌ ... يوماً الى ظلّ أيكٍ ثم نفترق
ولن يقيم على الاسلاف غابرهم ... كأنهم بهم من بعد قد لحقوا
أخيّ إنا لفي دارٍ نصبُّ بها ... جهلاً ونحن لها في الذمّ تتفق
دارٌ لها لعقٌ ما زالَ ذائقها ... يغصُّ فيها بها طوراً ويختنق
اذا نظرت الى دنياك مقبلةً ... فلا يهمّك تعظيم ولا ملقُ
الحمد للّه حمدا لا انقطاع له ... ما يعظم الناس إلاّ من له ورق

■ قال علي بن بدال، من بني سُليم:

لعمرِكَ إنني وأبا رياح ... على حال التكاشر منذ حين
لأبغضه ويبغضني وأيضاً ... يراني دونه وأراه دوني
فلو انا على حجر ذبحنا ... جرى الدّميان بالخبر اليقين

## أسرار اللغة العربية

من المصاعب التي يقف أمامها شداة العربية حائرين: حركة عين الفعل الثلاثي في المضارع، انك لتقف أمام كل فعل فلا تدري أتقول يبسط أم يبسُط، ويربط أم يربُط، وتعتمد الذاكرة وحدها، وهذه كلما تسعف الاّ في بعض مشاهير الافعال.

اننا نعلم انه ما من احد يستطيع ان يغير شيئاً من واقع اللغة العربية، فما جاء مضموماً سيبقى على ضمه، وما جاء مكسوراً سيبقى على كسره.

أبواب الفعل الثلاثي، من حيث حركة العين في المضارع، جمعها القدماء في قولهم:

فتح كسر، فتح ضم، فتحتان
كسر فتح، كسر كسر، ضمتان

ثم قالوا: لا يعول في معرفة هذه الاوزان الاّ على كتب اللغة.

غير ان الباحث يجد ان الصرفيين وضعوا ضوابط تناولت بعض الافعال، ولبث بعضها طليقاً وهو الاكثر.

وان انعمنا النظر في هذه القواعد فاننا نلاحظ ان ليس فيها اطراد، نحن إذاً بعد كل هذه القواعد، ما برحنا أمام الابهام شبه التام في حركة عين الفعل ونحسب ان هذه القواعد، إما ان تؤدي مهمة ما في خدمة العربية فتستحق عناء الابقاء عليها وحفظها، وإما يجب الغاؤها..

ان الغاءها ضرورة، هذا الاكمال نقترحه كما يلي:

١ ـ اطراد هذه القواعد.

٢ ـ اجراء فعل السالم مجرى المضاعف، اي الضم مع المتعدي، والكسر مع اللازم يستثنى مما ذكرنا مشاهير الافعال. يلتزم بها من عرفها وعلى من جهلها أن يلزم القاعدة.

هذا الاقتراح على بساطته، يحل مشكلتنا لان فيه معياراً يؤخذ به، ويبنى عليه.





هذه الصفحة
منبر حر لمحرري
المجلة واصدقائها المؤمنين
بخطها، يطلون منه بآرائهم في
مختلف جوانب الحياة العربية.
وليس بالضرورة ان تعكس
آراؤهم سياسة المجلة.

# خذوا حذركم



**د. كاظم المقدادي**

- ١ -

سيدي الجندي العراقي :

... وكما تعرف فأن اسبانيا قد اشتهرت بلعبة مصارعة الثيران... وهي بحق من أكثر اللعب التي تستقطب نسبة كبيرة من الناس، وتثير فيهم الحماسة والانفعال.

ويبدو ان هذا الشعب الصديق والذي ورث عن العرب حضارتهم وشجاعتهم وكرمهم، ما زال يتمسك باسطورة النهاية السعيدة.. النهاية التي تعطي كل ذي حق حقه.. وتعطي لكل بطل وسامه.

ورغم ان في سقوط الثور في لعبة المصارعة الشيء الكثير من فظاعة المأساة، فأن الأعلان عن موته فرصة للفرح، ونشوة للقلوب التي تبلغ حناجرها في مشهد رهيب ومرعب.

وعلى مدى سبع سنوات فأنت أيها العزيز تنازل الثور تلو الآخر.. والعالم المتحضر ينتظر منك تلك النتيجة المرتقبة... وانت اجدر من يحققها.

سبع سنوات وضعت فيها حداً للعنجهية الفارسية القديمة.. وللفوغائية الخمينية الجديدة... انك ايها العزيز كنت المنازل الوحيد الذي عمل على ترويض هذا الثور الخميني الهائج.

إن هذا العام السابع.. لهو عام السقوط.. وأنك لمنتصر بأذن الله.

وخذوا حذركم من الثيران الجديدة.

- ٢ -

الى الفتى العراقي :

.. التاريخ لا يعيد نفسه.. لكنه يقرأ نفسه.. والتاريخ ليس سياحة في الزمان والمكان.. إنما هو نقطة الوعي.. ووهج الدرس.

وهذا التاريخ يقول لنا:

إن كورش ملك الفرس وفي قرون ما قبل الميلاد، قد هجم على مدينة بابل العراقية.. وذبح أبناءها.. ودمر ممتلكاتها... وسخر من حضارتها.. اما يهود هذه المدينة والذين جيء بهم سبايا من مملكة «اورشليم» القديمة على يد البطل العراقي نبوخذنصر فقد رفعوا الزهور وهم يستقبلون الملك كورش..!؟

التاريخ ربما لا يعيد نفسه..
لكنه يقرأ نفسه..

... واليوم يعيد العراقيون بناء مدينتهم القديمة، ويدعون العالم لكي يقف على اثارها وروعتها.. غير ان احفاد صهيون وفارس يلتقون في الظلام من اجل الاطاحة من جديد بهذه المدينة العظيمة.

لكن الفتى العراقي قال لهم :

إن بابل لا تحرق مرتين.. لا تحرق مرتين.. وخذوا حذركم.

- ٣ -

الى الدكتور عامر حمودي السعدي رئيس زمرة بحث وتطوير صواريخ أرض - أرض:

أيها العراقي النبيل :

قرأت رسالتك التارخية الى الرئيس صدام حسين وشعرت أن قلبك عامر بالحق والأيمان.. عامر بالتحدي والبسالة.

لقد قرأنا رسالتك التاريخية هذه وشعرنا بأنك قد انطلقت مع الصاروخ تراقب مداه الأبعد.. وتحلم بمديات أكبر.

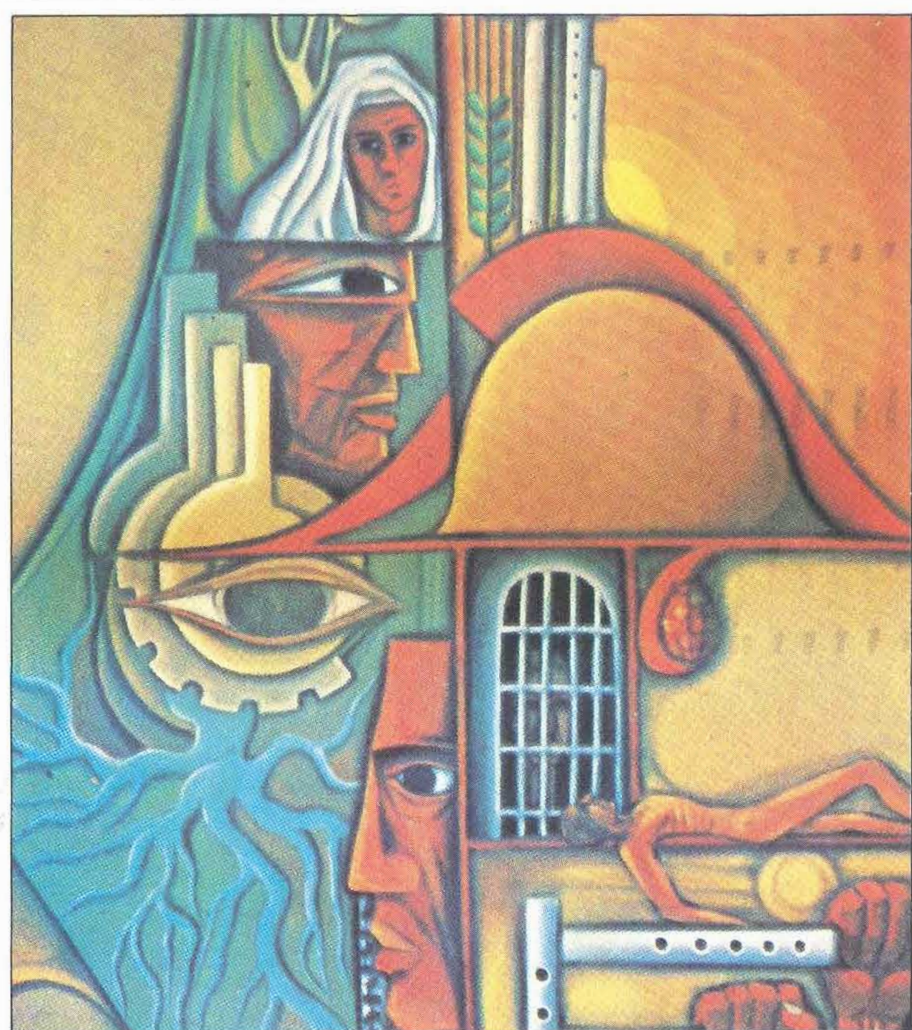
ايها المقاتل العزيز:

هل تعرف ان الصهاينة الذين وضعوا ثقلهم مع العدو الايراني.. ربما يندمون على فعلهم الشنيع.. لقد كانوا يتصورون ان اطالة امد الحرب ستضعف العراق.. وجاءت ولادة الصاروخ العراقي لكي تثبت عكس ذلك... ولسان حالهم اليوم يقول.. اوقفوا الحرب.. قبل ان يبدأ العراق بصناعة اسلحة جديدة... وخذوا حذركم.

● ● ●

واخيراً.. كنت أود أن تطلقوا اسماً على هذا الصاروخ العظيم.. لماذا لا نسميه
٧ نيسان

فالرقم علامة الانتصار في حرب انهت عامها السابع.. والشهر.. هو شهر ولادة المباديء والقيم والاخلاق العربية.. تحياتي.



لوحة لكامل المغني.. تجريد

# سجناء... لكنهم يرسمون

على المكتب عدة بطاقات سياحية، تحمل طابعاً اميركيا.

أرسلها الى عدد من الزملاء، الفنان جورج بهجوري، حين كان في زيارة لواشنطن.

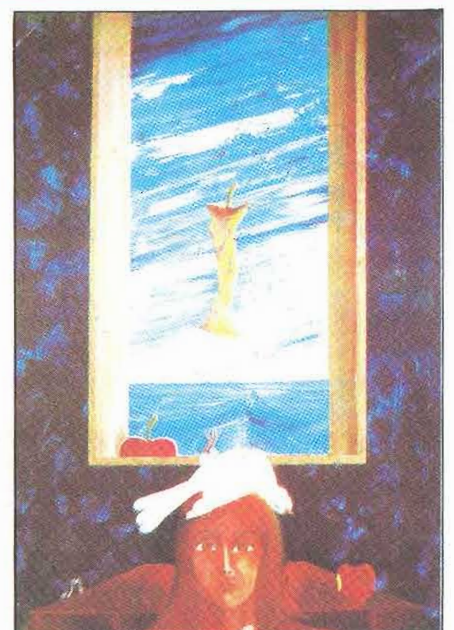
بهجوري لم يرسل بطاقات عليها صور البيت الابيض، ولم يرسل لنا صورة ناطحة سحاب، ولم يبعث الينا ببطاقة تحمل صورة فتاة اميركية شقراء، او صورة لسلفستر ستالون وهو يحمل رشاشته في سلسلة افلام رامبو!، ولكنه أرسل لنا من واشنطن بطاقات من طراز آخر.

الاولى: لوحة لفنان فلسطيني اسمه محمد صالح الركوعي رسمها وهو سجين في سجن عسقلان. صورة فتى فلسطيني بالكوفية وأمامه نموذج لمدينة القدس حيث ترتفع علامة النصر من الراية. والثانية للفنان ذاته ايضاً، وجوه تحمل معنى الشهادة وفارس ملثم على صهوة جواد جامح. والثالثة للفنان كامل المغني حيث رؤية تجريدية للبطولة.

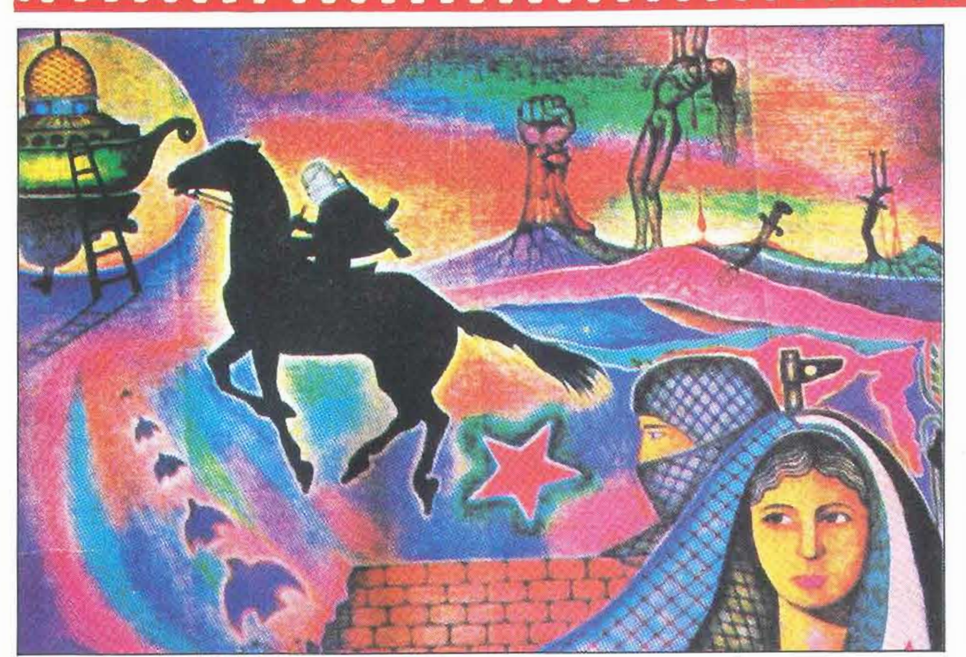
سجناء ولكنهم يرسمون، أليس في هذا من المعاني ما يعبر عن عمق الروح، وبسالة الذاكرة، وعظمة الريشة وهي تخط بأصابع مدماة خارطة فنية للوطن المسلوب.

**الغلاف الاخير**

محمد صالح الركوعي يرسم من سجن عسقلان.. صورة الفتى الفلسطيني



لوحة لياسر أبو سيدو.. الثورة والامل



من سجن عسقلان يرسم عن الثورة.


L'AVANT
الطليعة